
البابا كيرلس السادس
رجل فوق الكلمات
الجزء الثانى
الراعى والرعاة
مجدى سلامة


القديس مرقس الرسول
القمص بيشوى كامل
الراهبة الأم مرثا
الأنبا مينا آفا مينا
البابا
كيرلس السادس
رجل فوق الكلمات
(الجزء الثانى)
الراعى والرعاة

مجدى سلامة

الكتـــــــــــاب : البابا كيرلس السادس .. الراعى والرعاة

المــــــــؤلــــــــف : مجدى سلامة

الكومبيوتر وفصل الألوان : مكتب سكانينج هاوس لفصل الألوان ت: ٢٤٠٢٣٧٧ - ٢٤٧٠٢٥٠ - ٢٤٥٣٥٧٧

المطبــــــعـــــــة : مكتب النسر للطباعة ت: ٢٤٢٠٩٧١

رقـــــم الإيـــــداع : ٧٣٤٣ / ١٩٩٨

تـرقـــــــيـم دولـى : 7 - 6152 - 9 - 977



حضرة صاحب القداسة البابا المعظم

الأنبا شنوده الثالث

كتب للمؤلف

❖ البابا كيرلس السادس.. رجل فوق الكلمات (الجزء الأول)

❖ البابا كيرلس السادس.. الراعى والرعاة (الجزء الثانى)

❖ الانبا أبرآم.. رجل الرحمة بركة الأجيال

❖ البابا كيرلس الخامس.. رجل البساطة حافظ الإيمان

❖ ثلاثة فى الإيمان

البابا بطرس الجاولى-البابا كيرلس الرابع-الانبا صرابامون أبوطرحة

❖ فى حديقة القديسين

الانبا بولا-الانبا أنطونيوس-البابا أثناسيوس الرسولى-البابا شنوده الثالث

❖ مارمينا العجائبى القديس الذى إشتهى أن يضير شهيداً

❖ البطل مارجرجس الرومانى.. أمير الشهداء رائد الفرسان

❖ الأنبا أندراوس.. رجل التعليم والمحبة والفضائل

❖ فيلوباتير مرقوريوس أبى سيفين.. محارب بالحق والحب والعفة

- كتب جديدة فى أسلوب تناولها سير القديسين
- تطلب من جميع المكتبات المسيحية والكنائس.

الأهــداء

إلى:

الراعى، الذى نفخ فى بوق المحـبة، فتجـمعت حوله الرعـية، لتقـتات من فضائله مع الرعاة.

إلى:

القيـثارة، التى عزفت لحـن الصوم والصلاة والدمـوع، فتبـددت سـحب الجفوة، وعادت الى الكنيسة وحدتها وتآخيها.

إلى:

حـبيب الرب، الذى عـضده بأسلحـة البـساطة والطهـارة... بالمعجـزات والشفافية، فتلمذ وأرشـد، وبنى وعمّر، وأخلص فإنتصـر...

إليك يا أبانا المبارك، صاحب الغبطة والقداسة

(البابا كيرلس السادس)

أهدى هذا الكتاب.. مـلتمسـاً أن تذكرنى أمام عـرش النعمـة ليعين الرب ضـعفى.

مجدى سلامة

مقدمـة

هذا الكتاب «البابا كيرلس السادس.. الراعى والرعاة» تضمَّن فى حواره، حياة رعاة أحبهم البابا، وتأثر بهم وأثر فيهم وهم: الأنبا مينا أڤامينا (تلميذه)، والقمص بيشوى كامل (أول قس رسم فى عهده)، والقس عبد المسيح المقارى «المنهرى» (الذى عاصره راهباً وزاره فى قريته المناهرة لأخذ بركته عندما أصبح بطريركاً)، والقمص داود مرقس (الذى نزل ضيفاً عليه فى بيته بمصر القديمة مع الرهبان السبع المطرودين من الدير).

كما لم نغفل فى حوارنا عن أديرة الراهبات، أن نتطرق لحياة الأم المباركة مرثا، رئيسة دير الأمير تادرس الشطبى، (التى لم ينس تعب محبتها). نيح الله أرواحهم جميعاً ومتعنا ببركاتهم.

أما كرسى مار مرقس الرسول، الذى جلس عليه ١١٧ بطريركاً، فقد آثرنا أن نقدم حياة القديس مرقس لمن تناسوه من الأجداد والآباء، وكى نعرّف الأبناء والأحفاد وكذلك الأجيال القادمة، بهذا الكاروز العظيم مرقس، الذى بسببه الآن، نتمتع بنعمة الإيمان المسيحى. ولم نغفل الجهود المضنية للبابا كيرلس السادس، فى عودة جسده الطاهر إلى مصر.

لم نتجاهل فى الكتاب مواقف- لم نتطرق إليها من قبل- عن علاقة البابا بالرئيس جمال عبد الناصر، وشيخ الأزهر، وأبناء الكنائس المختلفة فى الداخل والخارج، فألقينا الضوء عليها.

لم نغفل ملابسات زيارة البابا الثانية عام ١٩٦٥ لأثيوبيا، فطرحناها بكل حقائقها.

لم ننس أن نتطرق إلى محبة البابا للقديسين ودالته عليهم... ووسائل قهره لعدو الخير، كما لم ننس تداركه للأطفال والرجال، الذين سقطوا من حساب الرعاة.

أما شفافية البابا كيرلس السادس، والخوارق والمعجزات التى حدثت فى حياته أو بعد نياحته، فقد إنتقينا منها النذر اليسير الهام، المثير للدهشة والعجب، الذى حدث فى مصر والعالم، مما رواه الأمناء الثقاة، من آباء الكنيسة وعارفى فضله المخلصين.

هذه بعض الملامح، التى يضمها هذا الكتاب «الراعى والرعاة» وهو الجزء الثانى لكتابى «البابا كيرلس السادس... رجل فوق الكلمات» الذى حرصت أن أقدم فيه، سيرة غبطته الذاتية، منذ ولادته حتى نياحته للأجيال، فى حوار سهل. ولم أغفل فى الكتاب، تقديم شكرى الجزيل، إلى حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا أغناطيوس أسقف السويس، الذى كان- ومازال- له الفضل بالتوجيه والتشجيع والإرشاد، فى إعداد كتبى عن القديسين- ومنهم هذا الكتاب، متعه الله بالصحة وطول العمر، وعوضه الرب عن تعب محبته.

ليكن هذا الكتاب، مصدر تنوير لكل محبى البابا كيرلس السادس والمتشفعين به، وسبب بركة لكل بيت بالصلوات التى يرفعها عنا، قداسة البابا شنوده الثالث، أطال الرب حياته سنين عديدة وأزمنة سلامية مديدة.

مجدى سلامة

البابا كيرلس السادس .. الراعى والرعاة

(١) البابا كيرلس السادس .. وثمار العطاء

✣ ما هو الجديد الذى يمكن أن يتضمنه حوارنا عن حياتى؟

● أستـأذنك يا أبانا البابا كيرلـس السادس قبل أن نبدأ الجـديد، أن نقدم موجزاً لحياة قداستك وأعمالك، منذ الولادة حتى النياحة.

✣ كمـا سبق أن قلت مراراً، وكـما ظهر فى عـشرات الكتب... ولدت فى ٨ أغسطس عـام ١٩٠٢ بدمنهور، وترهبنت بدير البرامـوس عام ١٩٢٧، وتتلمـذت على يدى القمص عـبد المسـيح المسعـودى والقمص بـاخوم الناسخ. فى عـام ١٩٣١ رسـمنى البـابـا يؤانس قـسـاً بإسـم مـينا البـراموسى. فى عـام ١٩٣٦، أقـمت فى طاحونة مـهـجورة فى جـبل المقطم، وبنيت فـيها مـذبحاً، كنت أقـيم عليه الصلوات يومـياً. ثم بنيت كنيـسة مـارمـينا بمصر القـديمة وإنتـقلت إليـها. فى عـام ١٩٥٩ تمت سيامتى بطريركاً، على كرسى مارمرقس الرسول، بأسم البابا كيرلس السادس. وتنيحت فى ٩ مارس عام ١٩٧١ .

● ويمكننا أن نذكر بعض ملامح عهد قداستك كبطريرك للكرازة المرقسية.

✣ تم فى عهدى رسامة ١٤ أسقفاً جديداً للأيبارشيات، كما رسم فى عهدى لأول مـرة بطريرك «جـاثليق» لأثيـوبيـا. كمـا صنعت الميـرون المقـدس عام١٩٦٧ .

● كـما ظهـرت العذراء على كنيـسة الزيتـون عام ١٩٦٨، وأعـيد رفـات القديس مار مرقس الرسول من البندقية إلى مصر. كما تم بناء وإفتتاح

الكاتدرائية الجديدة بالأنبا رويس وحضر حفل الإفتتاح الرئيس جمال عبد الناصر و ١٧٢ مندوباً عن كنائس العالم.

- أشكر الله الذى وفقنى فى إحياء مدينة مارمينا فى صحراء مريوط، فقد وضعت نواة تأسيس دير مارمينا عام ١٩٥٩، ووضعت أساس الكاتدرائية الكبيرة فى الدير وشرعت فى بنائها، وأعتقد أنه قد تم بناء الدير الآن، ويزوره الناس من كل دول العالم.

- وبالطبع لا ننسى أن قداستك قد إستحدثت أسقفيات التعليم، والخدمات العامة والإجتماعية، والبحث العلمى والتعليم العالى. وكان ذلك لأول مرة فى تاريخ الكنيسة. كما سمحت قداستك بأداء القداسات، على مذابح متنقلة في الأحياء الشعبية والقرى البعيدة المحرومة. كما أقرت الدولة فى عهدك الأعياد المسيحية إجازات رسمية للمسيحيين، كما أصبحت مادة الدين، فى المراحل التعليمية المختلفة مادة أساسية.

- لقد أجريت فى عهدى مباحثات، إنتهت بإنضمام كنائس أوغندا وكينيا وتنزانيا إلى الكرسى المرقسى، كما زرت أثيوبيا مرتين عام ١٩٦٠ وعام ١٩٦٥، فى عهدى أيضاً، أهدت كنيسة المانيا لكنيستنا القبطية مطبعة فاخرة جديدة، بدأت فى تأسيس مبنى خاص لها بجوار الكاتدرائية الجديدة. فى عهدى أيضاً حفظا لسر الزواج وقدسيته جعلت أداء طقوس الزواج قاصرة على الكنائس والقاعات الدينية.

- في عهدك يا سيدنا إنتشر التعليم الديني، وأقبل الناس على سماع العظات وحضور القداسات. وإزدهرت العقيدة الأرثوذكسية. وتم النهوض بالدراسات القبطية، والكلية الإكليريكية، والتنقيب على الآثار القبطية.

- لقد أسست مكتباً للرعاية الأسرية والخدمة الإجتماعية بالبطريركية، للإشراف الروحي وعلاج المشكلات العائلية، وإفتقاد المحتاجين مادياً وأدبياً.

- بالطبع لا يمكن أن نغفل إهتمام قداستك، وحرصك على مقدسات الكنيسة وطقوسها، وتشجيعك أداء الصلوات والتسبحة بتدقيق، وإهتمامك بالخدمة الشماسية، ومتابعة نمو الشمامسة روحياً وثقافياً. بل لقد إمتدت الرعاية الأسرية في عهدك إلى كل كنيسة، كما تم تشكيل لجان من أراخنة الشعب، لإدارة الكنائس مع الكهنة.

- أعتقد أن علاقتي بالرئيس جمال عبد الناصر والرئيس أنور السادات، كتب عنها الكثير من الكتب.. وكذلك المحاربات التي لاحقتني، ورحلتي مع المرض، والنياحة وتشييع الجنازة، تناولها الكثير من الكتب أيضاً، حتى رسائلي للأحباء والأصدقاء وكذلك وصيتي كتبوا عنها.

- بل عشرات الكتب، تناولت قداستك وزهدك ونسكك وأصوامك، وصلواتك المستمرة، وقداساتك اليومية، وإتضاعك ومحبتك وطهارتك وشفافية روحك وبركاتك، وتنبؤاتك ومعجزاتك ورعايتك للشباب... وكذلك إنجازاتك، وعاداتك وتقاليدك، والحرب التي شنتها عليك القيادة

الدينية، وإتهامها لقداستك بأنك تخفى الجهل بكثرة الصلاة، وغير ذلك الكثير.

✤ أعتقد أنك قد تناولت كل ذلك، وغيره الكثير من حياتى، فى الجزء الأول من حوارنا الذى ضمه كتابك «البابا كيرلس السادس رجل فوق الكلمات» تُرى ما هو الجديد الذى تود إضافته؟

● أود يا أبانا أن تأذن لى، بأن أتناول قداستكم من زاوية جديدة، بإعتبارك راعياً قمت بتنصيب الرعاة الأمناء.

✤ بالطبع إلقاء الضوء على شخصيات كل الرعاة يتطلب المزيد من الجهد والوقت.

● لذلك أستأذنك يا أبانا، أن نقصر حوارنا على بعض الشخصيات التى عاصرتك وعاصرتها من الرعاة.. الذين أثرت فيهم وأثروا فيك.. من يتوق الناس لمعرفة المزيد عن حياتهم، ممن كان تأثيرهم واضحاً على الكنيسة، فنضمنهم حوارنا.

✤ وهل ستكتفى فى حوارنا بالرعاة فقط؟

● بل أيضاً بالذين سقطوا من حساب الرعاة، وكذلك بالكثير الجديد من الموضوعات والمعجزات، التى نأمل أن يرشدنا الرب إليها، كى تُسعد القارىء وتَشُده إليها فى متعة.

✣ هات ما عندك يا ولدى.. بمن تريد أن نبدأ الحوار؟

● أستأذنك يا أبانا، أن نبدأ بتلميذك وشماسك الخاص، سليمان رزق الذى أصبح الأنبا مينا أقامينا أسقف ورئيس دير مارمينا بمريوط.

(٢) البابا كيرلس السادس ... وتلميذه سليمان (الأنبا مينا أقامينا)

✣ سليمان رزق ولد فى ٢٣ يناير سنة ١٩٢٣، وتخرج من المدرسة الثانوية الصناعية، وعمل فى مصنع نايف عماد للزيوت والصابون، ثم انتقل للعمل كرسام بشركة حديد الدلتا، خدم وهو شاب بمدارس الأحد، فى كنيسة العذراء بحى الصاغة فى طنطا، كما عمل فى خدمة القرى بضواحى طنطا. لما مات أمين مكتبة مدارس الأحد بالجيزة عام ١٩٥٠، رشح- أبونا أنطونيوس أمين الذى كان يخدم بكنيسة الجيزة- سليمان ليحل محله، فاستقال من وظيفته وكان عمره ٢٧ سنة، وتفرغ للمكتبة، وأهتم بالتعليم والإفتقاد، وتعرف بأبينا صليب سوريال، والقمص مكارى السريانى (الأنبا صموئيل)، والمهندس ميشيل خليل بشاى (الأنبا دومادیوس)، والمهندس يس حنا أمين الخدمة.

● فى خلال هذه الفترة، إتصل بكنيسة مارمينا بمصر القديمة، وإلتقى بك يا أبانا الراهب القمص مينا المتوحد.

✣ لقد كان سليمان شماساً محباً للتسبحة والصلاة، وكنت ألتقى به فى القداسات والعشيات، ومع الأيام صار يخدم معى كشماس فى كنيسة

مارمينا بمصر القديمة، كما كان يأتى إلىّ بشباب الخدمة ليعترفوا علىّ، كما كان يقوم بتوزيع مجلة ميناء الخلاص، التى كانت تصدر عن كنيسة مارمينا.

● وبالطبع لما صرت بطريركاً يا سيدنا البابا كيرلس السادس، فقد عينت الأخ سليمان شماساً وتلميذاً خاصاً لك، وكان هذا فى مايو عام ١٩٥٩ .

✣ لقد خدمنى سليمان كتلميذ خاص لى خمس سنوات، قبل أن أسيمه راهباً بإسم الأب مينا آڤامينا، وأسلمه أمانة دير مارمينا.

● يا ليتنا نعرف بعضا من صفات أبينا مينا آڤامينا، قبل أن تسند إليه أمانة الدير.

✣ لقد عمل معى فى صمت وهدوء، وأمانة وإخلاص، هذا إلى جانب حضوره بإستمرار كل عشية وقداس، وتناول من الأسرار المقدسة. كما كان خادماً أميناً حكيماً بسيطاً. لقد إهتم مع خدام التربية الكنسية- فى الكاتدرائية المرقسية بكلوت بك- بجمع أطفال المنطقة، والسؤال عنهم ورعايتهم مادياً وروحياً.

● على كل يا سيدنا، حضور سليمان القداسات التى كنت تقيمها يومياً، جعلت سليمان يتعود عليها، حتى صارت طقساً ثابتاً معه طول حياته.

✣ لما بدأت أعد العدة، لتأسيس دير مارمينا فى مريوط، كانت عينى على سليمان، لأجعله مسئولاً عن الدير، فبدأت بسيامته راهباً على دير

مارمينا فى ٢ سبتمبر عام ١٩٦٤، ولما رتب الله وأصبح كاهناً، عهدت إليه بأمانة الدير، ثم إنتدبته وكيلاً للبطريركية بالإسكندرية عام ١٩٦٩ .

- ماذا كانت صفاته بعد أن تسلم أمانة الدير؟

✣ إتسمت حياته بالنسك والزهد. طعامه كان بسيطاً، يحرص أن يصلى صلاة طويلة على المائدة، قبل وبعد تناوله الطعام. كما كان أثناء تناوله الطعام، يحرص على الإستماع إلى عظات مسجلة على كاسيت. وكان يرفض أن يستمع إلى قداس مسجل، أثناء تناوله الطعام. لقد كان يتسم بفضائل كثيرة.

- منها براعته فى عمل القربان فى دقة، ومقدرته فى تقدير الوقت بدون ساعه، ورفضه أن تلتقط له صور لا وحده ولا مع أشخاص آخرين، إلا بعد أن أصبح أسقفاً وأثناء الصلوات.

✣ الحديث عن محبته للصلاة والتسبحة والمزامير.. تواضعه وإحترامه للرياسة الدينية.. وداعته وصمته وهدوؤه وزهده ونسكه.. إرشاداته.. الكرم والشفقة والدقة.. كل هذا يحتاج إلى ساعات طويلة وصفحات كثيرة.

- على كل يا أبانا البابا المعظم كيرلس السادس، بعد نياحتك صار قداسة البابا شنوده الثالث بطريركاً، وعرض على أبينا مينا، أن يسيمه أسقفاً على كرسى دمياط، ولكنه أعتذر وفضل أن يعود إلى الدير.

✣ لقد كانت هذه إرادة الله، لأن الدير كان فى حاجة ماسة للتعمير.

● لك أن تعرف يا أبانا المكرم، أن دير مارمينا أصبح اليوم، من أعظم الأديرة فى مصر، من حيث الجمال المعمارى لأبنية الرهبان، وأبنية الزوار والضيوف، وأبنية لأنشطة الدير العديدة.

✣ مساحة الدير ١٠٠ فدان.

● الدير بيشمل الآن، أول كنيسة بنيت فيه بإسم الأنبا صموئيل المعترف، وكنيسة أخرى صغيرة تعلوها، وكنيسة ثالثة بإسم العذراء مريم، وكاتدرائية كبيرة، على غرار الكنيسة التى بناها البابا ثاؤفيلس، وصممت لتكون بها سبع هياكل، ومزرعة بالدير مقامة على ٨٥ فداناً، هذا بخلاف بيت الخلوة، والعيادة الطبية، والورش الصغيرة المختلفة. أما منتجات الدير، فقد قامت عليها صناعات متقنة، لقد تميز الدير بصناعة الأيقونات، والديكور وصناعة الأباركة.

✣ طمنى أخبار المياه فى الدير عامله إيه؟

● قد يسعدك يا أبانا، أن تعرف أن الماء الذى كان ينقل إلى الدير على الجرارات من قرية بهيج، أثناء بداية مراحل البناء، قد دخل الدير بصفة دائمة.

✣ كم يهمنى أن أعرف، أمازال الدير يستعير رهباناً؟

● لك أن تعرف يا أبانا، أن ما توسمته فى شماسك وتلميذك الخاص سليمان، من قدوة فى النشاط الروحى، والتدقيق فى حياته كناسك،

يحفظ الصوم ويهتم بالصلاة- إلى جانب كل مميزاته الأخرى- قد ساهم فى سيامته أسقفاً لدير مارمينا فى ٢٥ مايو سنة ١٩٨٠، وكان أول أسقف يسام للدير، كما رشح لأن يلبس الأسكيم المقدس من يد قداسة البابا شنوده الثالث فى ٣١ يناير سنة ١٩٩٦ .

- من المؤكد أن الرب رتب للدير رهبانه.
- لقد سيم للدير ٥٧ راهباً، وقام بسيامتهم البابا شنوده الثالث.
- من المؤكد أن تلميذى سليمان، قد وضع للرهبان قواعد روحية يسيرون عليها.
- بالفعل، فقد جعل المواظبة على صلاة نصف الليل والغروب، وحضور التسبحة، والأستماع إلى بستان الرهبان، أثناء تناول طعامهم على المائدة، من الأساسيات، كما قرر عدم نزول الراهب من الدير إلى العالم، إلا لضرورة ملزمة، كما رأى أنه لا حاجة إلى سيامة كهنة كثيرين بالدير، إلا إذا دعت الضرورة، وحتى لا يكون الكهنوت، سبباً فى أختلاط الراهب بالعلمانيين، أو النزول إلى العالم.
- بالطبع الرب قد كشف عن عينيه، أن القداسات لن تتعطل، فسوف يقوم بها الكهنة الرهبان بالدير، وكذلك الكهنة الزائرين للدير وهم كثيرون.
- على كل يا سيدنا، كان إذا دخل كاهن زائر، يسلم على الأنبا مينا أفامينا فى الدير، فكان أول ما يقول له «أنت صليت النهاردة يا أبونا؟ خذ الحمل وروح صلى، على أحد المذابح الصائمة وأذكر ضعفى».

- بالطبع يسعدنى أن أعرف كم كان الأنبا مينا أقامينا مدققاً ملتزماً بالقوانين الرهبانية على مجمع الدير.

- لقد أرسى من قواعد عامة للدير الكثير، ممثلة فى حرصه على طول مدة الأختبار لطالبى الرهبنة، بالرغم من المحاولات العديدة من كثيرين، ليتغاضى عن هذا الشرط، بحجة أن الدير فى مرحلة التعمير، والحاجة ماسة لسيامة رهبان له، وحاولوا أن يتعجلوه، إلا أنه أصر، ألا تقل مدة الإختبار عن ثلاث سنوات. والذى يثير الدهشة والغرابة يا سيدنا البابا أن الأنبا مينا أقامينا قد أغلق الدير أثناء الصوم، رغم رؤية الكثيرين بضرورة فتح الدير، لدعم الأعمال المعمارية فيه.

- مساكين الذين يتصوروا الإحتياجات المادية، مبرراً للتخلى عن المبادئ الروحية الرهبانية.. وليذهبوا ليروا بأعينهم، قوة الصلاة والصوم لأبينا مينا، وقوته الروحانية التى لم تسهم فقط فى تعمير الدير وبناء كنائسه.

- بل جعلت الكثيرين من أبنائه– وهم أساقفة وكهنة– يعترفون على يديه، ويطلبون إرشاده وبركته.

- لقد كان يُعلّم الكهنة والشمامسة وشعب الكرازة، كيف نحب الكنيسة ورجالها، لا بالكلام واللسان، بل بالصلاة والصوم والدموع.

- على كل عندما حدثت ضيقة الكنيسة عام ١٩٨١، كان يصلى صائماً إلى ساعة متأخرة من النهار. وعندما كان يذكر اسم البابا شنوده فى القداس، يصبح صوته مخنوقاً، ويتوقف عن الكلام، ويجهش بالبكاء لأجل ما عانته الكنيسة. لقد كان يُبكى خلفه كل المصلين.

- من المؤكد أن محبة الأنبا مينا أقامينا، قد إمتدت من داخل الدير لخارجه، ممثلة فى مواساة المتألمين، وعزاء المحزونين، وتشجيع الضعفاء، ونصح المنحرفين، والعطف على الفقراء.

- لك أن تعرف يا أبانا البابا كيرلس السادس، أنه كان ينتظر حتى يخرج آخر زائر من الدير، ويجمع الرهبان ليصلى من أجل سلامة الناس، الذين زاروا الدير فى هذا اليوم، ولكى يتحنن الله على شعبه ويستجيب لطلباتهم.

- الأنبا مينا أقامينا ورهبان الدير، تكاتفوا لبناء الدير، وعمروه بالحب والصلاة وصداقة القديسين.

- نعم دير مارمينا الذى حين بدأت تعميره يا سيدنا البابا كيرلس، ووجهت بالإنتقاد بشدة من الناس، فقالوا «البابا كيرلس بيرمى فلوس الطايفة فى الرمل» وظل تصرفك لا يعجب الناس، ولا يرضى الإكليروس الذين كانوا يعتبرون ذلك مضيعة للمال.

- لقد زعموا أننى بذهابى إلى مكان العمل بالدير، وقضاء وقت طويل فيه، كان بمثابة مضيعة لوقتى. بالطبع لم أهتم، ولم أغضب أو أتضايق من الذين كانوا يلومونني، بل مضيت أعمل فى صمت، ووضعت الأساس.

- وليذهبوا الآن ليروا بأعينهم دير مارمينا... ليروا مزار مارمينا ومزارك يا قديسنا العظيم... ومزار الأنبا مينا أقامينا... ليروا آلاف المعجزات التى حدثت ومازالت تحدث.

✣ ليروا مـا تطلبه تعميـر دير مارمينا، من جـهد وصبر وصـلاة ودموع ومحاربات.

● على كل يا أبانا بإعـادتك بناء دير مارمـينا، نفذت مواعـيداً إلهـية.. ألم يظهر المسيح للقديس مارمينا فى السـجن قبل إستشـهاده، ووعده بأنه سيجعل جميع الشـعوب يأتون إلى بيعته، ويقدمون له الهدايا والقرابين، وسيـجعل ملائكة نورانيـة ملازمين لبيـعته.. ألم يـقل الرب لمارمينا لا تخف يا حبـيبى، أنا أجـعل شعبـاً كثـيراً يزور بيعـتك.. وأنا أدع أثنين وسبعين بلداً يقدمون الهدايا لبيعتك؟

✣ أعتقد أنه يجب أن يمتد حوارنا عن الأنبـا مينا أقامينا إلى مرضه. فرغم مرضـه وعلمه بسوء حالتـه الصحية، لـم يسمح لنفسه أن يقـصر فى عبادته. لقد عانى الكثير من الأمراض.

● الأمراض التى تفـاقمت، وكـثيراً مـا تحملهـا بالصبر مع الـشكر.. لقد أجرى عـملية جراحيـة عام ١٩٨٠ وأخرى عـام ١٩٨٢، ثم بدأت تظهر متاعب الكبد عن طريق التحاليل الطبية الدورية.

✣ أعتقد أنه ظل يرفض السفر للعلاج بالخارج.

● ولكن عندما حدثت له مشكلة بالعصب السـمعى كادت أن تفقده القدرة على السـمع كلية، ألح عليـه آباء الدير، وأبناؤه فى ألمانيـا وسويسـرا، بضرورة التوجه للعلاج بالخارج.

✣ أعـتقـد أن أبنيـه المبـاركين الوفـيين المخلصين المهندس إبراهيم سـمك

بألمانيـا، والمهندس عدلى أباديـر بسويسـرا، هما اللذان أصـرا على أن يتوجه للعلاج فى الخارج.

- على كل يا أبانا البـابا المعظم لقد أجـريت لنيافـة أبينا ميـنا عام ١٩٨٩ عملية جـراحية فى ألمانيا، لإزالة ورم من الجانب الأيسر للـرقبة، وكان نتيجة إلتهاب مزمن بالغـدد الليمفاوية. وفى أوائل الصوم عام ١٩٩٠، أصابته وعكة صـحية شديدة مع تورم بالساقين، وبعد عـمل الأشعات اللازمة، وجـد أيضاً إرتشاح بتـجويف البطن، وإرتشاح آخـر بالجانب الأيمن من الصدر.

✤ من كانوا الأطباء المعالجون؟

- الأساتذة الأطبـاء منير عجـيب ورشاد برسوم ومـجدى الفونس، كـما تابعت التـحاليل الطبـية المسـتمـرة، الدكتـورة عصمت أقـلاديوس فى معملها.

✤ وبالطبـع كان عيد القيامة على الأبواب، فأجل الأنبا مينا السفر.

- لقد سافـر بعد عيد القـيامة مباشـرة إلى ألمانيا، حيث أجريت لنيـافته تحاليل طبية مـتعددة وأبحاث طبية، وإستـقر رأى الأساتذة الأطباء أن سـبب الإرتشاح هو مـتاعب بالكـبد، وتحـتاج لعناية خـاصة، وأصـر البروفـسور الألمانى دكتـور ڤون جيـسبرج، على مـتابعة عـلاج الكبد بأمريكا، حـيث كان من رأيه، أن تجرى لنيافـته عملية زرع كـبد. ولكن الأسـتـاذ الدكتـور «الفرد بيكر» أسـتاذ قـسم أبحاث الكبـد بمستـشفى جامـعة شيكاجـو، والأستاذ الدكـتور عاطف حنا عـوض رئيس القسم

بمستشفى شيكاجو. بعد عمل بعض الأبحاث الطبية، أدركا أنه لن يستفيد من هذه العملية الجراحية الكبيرة الخطيرة، وبالأخص لحالة نيافته الصحية العامة، ولعمره الذى بلغ ٦٨ عاماً. وظل الأستاذ دكتور الفرد بيكر، يتابع حالة نيافته منذ عام ١٩٩٠، وكل ما يطرأ من متاعب صحية أخرى. وظل يختار بنفسه الأساتذة من التخصصات المناسبة، ويتناقش معهم، ويتفقوا معاً على العلاج المناسب، الذى لا يؤثر على حالة الكبد، كما كان يتابع كافة التحاليل الطبية الدورية التى كانت تجرى بالقاهرة، حتى نياحة نيافته فى ١١ ديسمبر سنة ١٩٩٦ .

✣ ماذا قال الأطباء المعالجون، عن الأنبا مينا أڤامينا سواء فى ألمانيا أو أمريكا؟

● قالوا عنه فى ألمانيا، إن هذا الإنسان بحق هو رجل الله، وأنه إنسان سماوى أو ملاك أرضى.. لقد كانوا يطلبون أن يضع الصليب المقدس على رؤسهم، ويرفع الصلاة من أجلهم.

أما فى أمريكا، فقد تدهش يا سيدنا البابا كيرلس السادس حين تعلم، أن الدكتور الفريد بيكر، قال لفريق الأطباء بقسم أبحاث الكبد بمستشفى شيكاجو، عندما قابل الأنبا مينا أڤامينا لأول مرة، ما ترجمته الحرفية «أنى أرى فى هذا الإنسان صورة السيد المسيح». بل لقد كان هذا الأستاذ دكتور الفريد، فى كل مرة كان يزوره فيها الأنبا مينا لمتابعة حالته الصحية يطلب من نيافته أن يصلى من أجل السلام فى الشرق الأوسط، ولما تم توقيع إتفاقية السلام بين دولتى فلسطين

وإسرائيل، كان يطلب من نيافته أن يستمر فى مواصلة الصلاة، ليعم السلام الشامل بين دولة إسرائيل وباقى الأقطار المحيطة.

- أعتقد أنك حاولت أن يتضمن حوارنا أمراض الأنبا مينا أفامينا، كى يدرك الناس بقدر ما كان يهتم بتدبير أمور الدير، والاهتمام بروحيات الرهبان، بقدر حرصه على العاملين بالدير. كان يقسو على ذاته، ولا يلمس راحة لجسده.

- حتى فى أشد حالاته المرضية، كان يقف مواظباً على الصلوات، حتى أثناء وجوده بالمستشفيات بالخارج، وبعد إجراء العمليات الجراحية لم يستجب لرأى من يطلب منه، أن يصلى وهو جالس، لقد كانت حياته حتى النفس الأخير زهداً فى الأرضيات، ونسكا، وتقشفا مع حياة صلاة دائمة، وقداسات يومية وأصوام إلى ساعة متأخرة، وإتضاع وإذلال لجسده وتطلع للسماويات. لقد كان يقرأ قبل نياحته بساعات قليلة فى كتاب بستان الرهبان، كما كان يوصى أبناءه الرهبان، أن يكون لهم الإيمان الحى بتنفيذ وصايا الإنجيل عملياً، ليثبتوا محبتهم للرب يسوع المسيح، كما كان يطلب من الرب، لأجل أن يثبتهم فى الكرمة الحقيقية، ليأتوا بالثمار المطلوبة.

- لقد كانت نفس الأنبا مينا أفامينا نقية وجوهرة ثمينة وبسيطة تتحلى بالفضائل، وأراد الرب أن يحفظ هذه الجوهرة، ويحافظ عليها من قوات الشر، فغطاها الرب بالأمراض والمتاعب الجسدية لتزداد فى التألق، وليعن هذه النفس إلى أن تأتى ساعتها، ليضمها إلى صفوف القديسين فى فردوس النعيم، حتى يتمجد مع الأبرار.

● على كل يا أبانا المعظم، أعتقد أن الأنبا مـينا أقامينا حتى النفس الأخير، لم يأنف من أداء أى عـمل من أعمـال الدير، حـتى فى مرضـه الطويل، الذى تحمله فى صبـر عجيب وكفاح مـرير، حتى رقد فى الرب فى ١١ ديسمبر سنة ١٩٩٦ . لقد عاش قـرابة ٧٤ عاماً، قضى منها ٣٢ سنة راهباً، وأكثر من ١٦ سنة أسقفاً، و٢٦ سنة مكرساً للخدمة.

✣ على كل لقد وعظ بسلوكه، وعلم بإتضاعه، فـصار قدوة لكثيرين. تُرى ألم تحدث دلالات معينة قبل نياحة الأنبا مينا؟

● أعتقـد أنه قبل نياحة نيافـته بحوالى الشهـر، أخذت أجراس الدير تدق دقات حـزينة، كـمثل التى تدق فى الجنازات.. جـرس كنيسـة السـيدة العذراء وأجراس الكاتدرائية.. وهى كلها تعمل بالكهرباء، ومجهزة لتدق في أوقات معينة بالكمبيوتر. وحاول المختصون أن يصلحوا هذا العيب، ولكنهم فشلوا لمدة أكـثر من ثلاثة أيام، وعندما تقابلوا مع نيـافة الأنبا مـينا، طالبين صلواته لهم، حـتى يسـتطيعـوا أن يعـرفوا سـبب العطل ليقوموا بإصلاحه، قال لهم نيافته «إنها تدق لأجلى لأنها بتودعنى».

✣ أعتقد بعد هذه الكلمة أستطاعوا إصلاح الجرس.

● دلالة أخـرى لفتت النظـر: عند مدخل بيت الخلوة بـالدير، زرع الأنبا مـينا شجرة عيـد الميلاد وكبرت، وأصبح طولها حوالى ستـة أمتار، وكان يحب الجلوس تحتـها عند ذهابه إلى بيت الخلوة. وقبل نـياحته بأسـبوع، ذهب نيافته إلى بيت الخلوة، وجلس تحت الشجرة كعادته، وبعد مغادرته المكان، إنكسر فرع كبير من الشجرة بدون أى عاصفة أو أى مؤثر خارجي.

✤ لقد كانت الشجرة تودعه.

● على كل يا سيدنا البابا كيرلس السادس، وإن كان تلميذك قد ترسم خطاك فنجح، إلا أن هناك تساؤلات لم نتمكن من التطرق إليها، وتغطيتها فى هذه العجالة.. تُرى هل كان الأنبا مينا أقامينا من السواح؟.. هل كان له معجزات؟ وإن كان لم يشتهر كواعظ لعدم حبه المظاهر، فما سر نجاحه سواء فى إنجاز التحفة المعمارية المذهلة وسط الصحراء (دير مارمينا)، أو فى الخدمة والرعاية الروحية؟

✤ أعتقد نكتفى بهذا القدر من حوار، عن الإبن المبارك الأنبا مينا أقامينا أسقف ورئيس دير مارمينا... أما عن تساؤلاتك فالأيام كفيلة بالرد عليها.

● تُرى من هى الشخصية التالية، التى أستأذنك أن يتضمنها الحوار؟

✤ أبونا بيشوى كامل، بإعتباره أول قس رسمته بعد أن أصبحت بطريركاً.

● على كل حياة القمص بيشوى كامل، حياة خصبة وتستحق التسجيل، فقد كان هذا الكاهن من أنشط الكهنة الغيورين فى القرن العشرين، ويا حبذا لو قدمناها للأجيال.

٣ - البابا كيرلس السادس ... وأول قس رسمه (القمص بيشوى كامل)

- كـان اسمـه سامى من مـواليد دمنهـور فى عام ١٩٣١، وحـصل على بكالوريوس علوم عـام ١٩٥١ من جامـعة الإسكندرية،. وعين مـدرسا للكيمياء بمدرسة الرمل الثانوية للبنين.

- وفى عـام ١٩٥٢ حصل على دبلوم تربيـة وعلم نفس بإمـتيـاز وكان ترتيبـه الأول. وفى عام ١٩٥٤ حصل على ليسـانس آداب وكان الأول على دفعته.

- لا تنسى أنه فى ذات الوقت الـذى حصل فـيـه على الليسـانس إلتـحق بالأكليركـية بالأسكندرية. وفى عـام ١٩٥٧ عين معيـداً بمعهد التـربية العالى بالأسكندرية.

- متى بدأ الشـاب سامـى الخدمة؟

- لقد بدأ الخـدمة فى مدارس الأحد بكنيـسة السيدة العـذراء بمحرم بك، وكان ذلك أثناء دراسته الجـامعية عام ١٩٤٨، وقد أختـير لغيرته على خدمة الكنـيسة أميناً عامـاً للخدمة بالإسكندرية عــام ١٩٥٦ . لقد كان ناجحاً فى حياته وفى الكنيسة.

- وبالطبع نجاحه فى خدمة الكنيسة بإخلاص لفت إليه الأنظار.

- حـتى ذلك اليـوم ١٨ نوفـمـبـر عـام ١٩٥٩، الذى ذهبت فـيـه الى الإسكندرية للبحث فى إقامة كنيسة فى حى أسبورتنج.

- وبالطبع كى تقام كنيسة جديدة، يلزمها كاهن مكرس لكى يكون مسئولاً عنها.

- المهم وأنا مجتمع مع رجال الكنيسة نناقش الموضوع، فوجئت بدخول سامى كامل ومعه مجموعة مدارس الأحد، وأحسست أن الرب أرسله فى الوقت المناسب، وهو الذى رتب حضوره وجعله يكون أول شخص يدخل الغرفة، ووجدت نفسى أهمس في أذنه، وهو يقترب لنوال البركة "أستعد ياإبني لأن تكون كاهناً على الكنيسة الجديدة... كنيسة مار جرجس بأسبورتنج".

- وبالرغم من قيام الأصدقاء والمعارف بنصحه بالقبول، إلا أنه كان قلقاً ومتردداً.

- ولكنه جاء لزيارتي وشجعته، وطلبت منه أن يختار له زوجة بسرعة، لأننى قررت- بعد استشارة الرب- أن تكون رسامته بعد زواجه.

- وكأن أبواب السماء كانت مفتوحة، فسرعان ما حدد سامى كامل اختياره، على أخت أحد أصدقائه الأعزاء المقربين.

- وهى الإبنة المباركة أنجيل باسيلى، التى كانت تتسم بالهدوء وحسن الخلق والوداعة.

- وتمت الخطبة والزواج بسرعة قبل بداية صوم الميلاد، وكان بين الخطبة والزواج ٤ أيام.

- وفى ٢ ديسمبر عام ١٩٥٩، رسم الأب بيشوى، وقام بسيامته الأنبا بنيامين نيح الله نفسه.

- وقـام أبونا بيشـوى بخلوة لمدة ٤٠ يومـاً، فى دير السـريان كمـا هى عادات الكنيسة. وكتب عن أيام هذه الخلوة مذكراته يوماً بعد يوم.

- يا حـبذا لو ذكرنـا أياماً من هذه المذكـرات التى خطها بيـده، كى يطلع عليها الأحباء، وخاصـة المرشحون لخدمة الكهنوت.

- لقد كتب فى مذكراته يوم الأحد ١٢/٦ (٢٦ هاتور):

– يحتاج الكاهن أثناء صـلاة القداس أن يشعر بحـاجته كما كان علمانياً بل وأكثر الى قـوة جسد الرب ودمه– وحاجـته الي الطهارة عن طريق الجسـد والدم والإيمان العمـيق– والطِلبة لأجل الجـميع– والإحـساس بقوة الروح القدس.

– وبينما يهتم بالأمـور السابقة، عليه أن لا ينشـغل بالصوت والأمور الشكلية.

– وعلى القلب أن يكون ممتلئاً بالمحبة للمسـيح والاتحاد معه، وللجميع ايضاً.

– كـان هذا أول قـداس اشـتـركت فـيه مـن أول رفع بخـور مع أبينا أثناسيـوس والقس قسطنطين، وشـعرنا بتعـزية الروح وحب الآباء لنا وخاصـة أبونا مكاريوس.

– أحسست بتقدم كبـير جداً فى حفظ الألحان، وشكرت الله من قلبى، وأحسست بسرعة استجابته لهذه الطلبة.

– وصل الأسـقف الدير الساعـة ١٢ ظهراً، وسلم علىَّ بمحـبة كـاملة،

وأعطانى الرب نعمة كبيرة فى عـينيه كما فى أعين الباقين، فشكراً للاله الحبيب يسوع .

– وصل الأب أنطونيوس السريانى من مغارته سراً، واختفى فى الدير، والسر فى وصوله أنه فى اليوم التـالى سيرسم راهبين –من تلاميذه– ولذلك كان علـيه أن يمكث معـهم طول الليل والنهار يرشـدهم ويصلى معـهم (الرعاية الأمينة). فطلبت من الله أن أكـون أميناً ولو ١/ ١٠ من هذه الأمانة.

– كنت أطلب من أجل خطية نفسى باستـمرار، ولكن اليوم فى القداس طلبت من أجل خطايا الشعب، وأحسست بكبر المسئولية، ولكنى شعرت فى نفس الوقت بنعمة الله، إذ أن أخطائى الخـاصة أعطانى الرب نعمة كبيرة للتحرر منها ليتمجد اسم الله فىّ.

– أشعر باستمرار أن خـدمتى الجديدة تحتاج الى انسكاب فى الصلاة فى المخدع أكثر بكثير. كما أن درس الكتاب يجب أن ينظم. وختم اليوم بالصلاة الساعة ١١.

– لقـد أوضح لى الرب فى أكـثر مـن مرة أن العـيـوب التى أراها فى الآخرين أسـقط أنا فيهـا. لذلك أصرخ إليك يارب "ضع حارسـاً لفمى. وباباً حصيناً لشفتى، كى لا أخطيء إليك".

– أخذت فى نوم خـفيف بعـد الصلاة. وكـانت مركزة عـلى الموضوع الخاص. فرأيت كأنى فى اجتماع، وجميع الناس يحتقروننى–ولكن فى الآخـر مجـدونى ورفـعـونى، فأحـسـيت أن هذا الموضـوع سيـقـابله صعوبات كثيرة، ولكنه سيكلل بالمجد فيما بعد.

- بالطبع الأب أنطونيوس السرياني- الذى جاء اسمه فى مذكرات هذا اليوم- هو البابا شنوده الثالث البطريرك ١١٧ .

- أما عن يوم الأربعاء ٩/١٢ فقد كتب فى مذكراته:

– حضرنا القداس واشتركنا فى الخدمة صباحاً، وشعرت للمرة الأولى بالصلاة فى أثناء القداس. وهكذا ينبغى أن يراعى فى صلاة القداس للكاهن أولاً عدم الاستحقاق والاحتياج – ثانياً الصلاة والتأمل.

– فى المساء كانت جلسة جميلة، مع أبينا أنطونيوس وأبينا أثناسيوس، تحدثنا أولاً عن العفة– وعفة الحياة الزوجية. ورأي المسيحية والكتاب المقدس فى الناحية الجنسية، ومدى سيطرة الناحية الجنسية على جميع النواحى الأخرى.وعن الحب– وعن تحديد النسل– وعن السمو فى المعنى الجنسى، وتحدثنا عن التبتل ومعنى البتولية– وعن بتولية الرهبان الذين زنوا، وأن التوبة تعيد البتولية. وعن كثيرين فى عصور مختلفة عاشوا كأنهم متزوجين ولكنهم متبتلين مثل القديس آمون وأبو مقار والقديس ديمتريوس وغيرهم على شرط أن يكونا على اتفاق، وتحدثنا ثانياً عن الاعتراف وخرجنا عن ضرورة وجود أب أعتراف، وأن يكون الأعتراف منتظماً وبتدقيق– وأهم شيء أن يخرج الذى يعترف نادماً عما نتج منه.

– تحدث أبونا أثناسيوس فى الصباح، على إحياء أعياد القديسين، عن طريق عمل قداسات لهم.

– تحدث الأخ الزائر ابراهيم، عن عمل مكتبة فى الكنيسة للاستعارة.

- وخطر بذهنى موضوع عن المطبوعات وأهميتها وعمل صندوق ولجنة لها.

- كنت محتاجاً جداً للصلاة: وشاعراً باحتياجى الكبير لها، وثقل المسئولية الملقاة على عاتقى.

- أثناء الغداء تحدث أبونا أنطونيوس عن الأنبا بيشوى، والمرات التى ذكر فيها كلمة بيشوى فى القداس، وطلبت منه أن يذكر لى جزءاً آخر يوجد بالمجمع عن الأنبا بيشوى.

ومن صفات الأنبا بيشوى:

١- حبه للرحمه.

٢- الاتضاع (قصة اسحق تلميذه الذى سقط فى الزنا وخوفه من المرأة).

٣- المحبة.

- بدأت فى درس كتاب مسبوق بالصلاة، وعن طريق الصلاة يدرس الكتاب.

❖ أما فى يوم الخميس ١٢/١٠ فقد كتب أبونا بيشوى كامل فى مذكراته:

- تأملنا فى كيف تبنى كنيسة مار جرجس بأسبورتنج- ورأينا أنه ليس لانسان أن يقول إنه بنى كنيسة، لأن الله هو الذى يبنى

بيتـه–وعلينا إن كنا نهـتم، فلنهتم ببـيوتنا وليس بيـت الله.. سيـجمع ويدبر الأمر بأعاجيب.

– علينا أن نعلم الشعب معنى العطاء المقبول:

.. أن يكون من القلب وليس بتغصب.

.. حباً فى المسيح.

.. فى الخفاء.

.. أن يشعر الذى يعطى أنه هو الذى يكسب وليس الذى يأخذ.

● بالطبع يا أبانا البـابا كيرلـس السادس.. كتـابة مذكـرات الأربعين يوماً التى قـضـاها أبونا بيـشوى كـامل فى خلوة فى دير الســريان عـقب رسامته، رغم أهمـيتها، يتطلب ذكرها كاملة صفحـات وصفحات، لذلك أسـتأذنك ياأبانا أن نكتـفى بما ذكـرناه عن ٣ أيام، من مذكـرات الأيام الأولى من الخلوة.

✣ المهم أن أبونا بـيـشـوى كـامل بعـد عـودته من الخلـوة فى الدير الى الاسكندرية، بدأ ينظـم حيـاة الرعـية الجـديدة لكنيـسـة مار جـرجس بأسبورتنج.

● لقد بـدأ عمل القداســات الكثيـرة وباعتناء بـالغ محـافظـاً على التقـاليد القبطية، وبدأ يزور المرضـى فى المستشـفيات وفى منازلهم.. وبدأ يفتقد الشعب حـتى ساعـات متأخـرة من الليل، كمـا لم يفته تـنظيم مدارس

الأحـد، وإعـداد سـجل يدون فـيه رب الأسـرة وأفـرادها، كـمـا ألحق بالكنيسة حضانة أطفال وبيوتاً للطلبة والأيتام.

- لقد كانت رعيته كبيرة ومـشاكلها كثيرة، وكان من الضرورى أن يُرتب له كهنة يعاونونه.

- على كل يا سيدنا لا أحد ينكر أن أبانا بيـشوى كامل كان دائم الصلاة التى كانت تمتد أحياناً طوال الليل، وبالطبع يا سـيدنا كاهن كهذا، فاض قلبـه نشوة بقـداسات الكنيـسة وألحانهـا وصلواتها وتـهلل بصحـبة قديسيها، وأعتز بتاريخ كنيسته، وشجع المؤلفين للكتابة عنها وتعاليمها وتقاليدها.. كاهن كهذا لابد وأن قداستك قد حاولت الاستفادة بجهوده.

- لقد أرسلتـه بالفعل الى مؤتمرات بـابوية لتمثـيل الكنيسة القـبطية فى جنيف عـامى ١٩٦٠ و ١٩٦٥ . كمـا أرسلتـه عام ١٩٦٩ الى أمـريكا، لخدمة الأقباط فى لوس أنجلوس بعد أن رقيته قمصاً..

حقاً لقد كان كاهناً على مستوى المسئولية بنشاطه وجرأته وخدمته.

- من المؤكـد أن الحديث عن أبينا بيـشوى كـامل، لابد وأن يدفعنا لـذكر كتبه الكثيرة، التى نشرها فى اللاهوت والطقس، وأجاب فيها عن مئات الأسئلة التى كانت توجه إليه، أثناء الاعترافات والمناقشات.

- بالطبع الحديـث عن أبينا بيشوى كـامل، لابد أن يدفعنا لذكـر المشاكل الكثيـرة الكبيرة التى واجـهته، وكـيف كان الرب يحلهـا بصلاته طول الليل فى الكنيـسة، وقبل عـمل القداس، وعند حل المشكلة كـان يصوم

ويصلى ويشكر الرب. كان إيمانه عميقاً بأنه فى المسيح لا يوجد صعب أو مشاكل. لقد كانت غيرته على مسيحيته سبب غضب البعض فحاولوا قتله.

- على كل أبونا بيشوى كامل، كان أول من بدأ سهرة ليلتى رأس السنة القبطية والميلادية فى الكنيسة، ليستقبل الناس السنة الجديدة من أولها مع الله.

- ✣ لقد اكتفى أبونا بيشوى، بوضع صناديق فى أركان الكنيسة، كما لم يشر الى الحاجة للتبرعات، ومع ذلك فالمال الذى وصل الى هذه الصناديق مكنه من إقامة الكاتدرائية التى تحمل اسم ما رجرجس باسبورتنج، وبناء ست كنائس أخرى متناثرة فى أحياء الاسكندرية.

- لقد كان يداوم على إقامة الصلوات الكنسية حسب الطقس الأبائى، من تسبحة ورفع بخور عشية وباكر وبالطبع القداس الالهى كما كان يحب زيارة الأديرة كل شهر.

- ✣ على كل عندما يذكر القمص بيشوى كامل، لابد وأن يذكر معه زوجته الإبنة المباركة أنجيل باسيلى.. فقد عاشا فى تبتل نسكى، وأنكرا على نفسيهما حقهما الشرعى.

- الحديث عن أبينا بيشوى كامل، كان من المفروض أن نتناول فيه الكثير من مواقفه وأعماله وخدمته ومؤلفاته وأتعابه وشهامته وسفرياته، وحياته الأسرية ومعجزاته ومرضه.

وكل هذا يتطلب حواراً صريحاً صادقاً مع هذا القس المبارك.. كما يتطلب المزيد من الجهد والصفحات والوقت، حتى نؤكد لكل معارفه ومحبيه وتلاميذه ومريديه، أن اختيار غبطتكم لأبينا بيشوى كامل ليكون أول قس ترسمه، بعد أن أصبحت بطريركاً للكرسى المرقسى، كان اختياراً موفقاً شاركت فيه العناية الإلهية، لتؤكد مساعدتها لغبطتكم فى كل أختياراتكم.. وكيف لا وأنت رجل الصوم والصلاة.

- أرجو أن يوفق الله أحد محبيه ليكتب سيرته كاملة.. سيرة ذلك الكاهن صائد النفوس.. رجل الوداعة والرعاية والشجاعة.

- وعند كتابة هذه السيرة العطرة، أرجو ألا ينسى كاتبها، زوجته وشريكة حياته أنجيل، حتى نذكر زوجات الكهنة بدورهن الهام، فى الوقوف خلف أزواجهن، لخدمة الكنيسة ورعاية الأبناء، وفق تعاليم الكتاب المقدس.

- وألا ينسى فى غمرة التفاصيل، رحلته مع المرض والألم والحكمة من اختبار السماء لأبينا بيشوى بالمرض والألم وهو رجل الله.

- على كل ياأبانا بعد المرض الذى احتمله فى صبر وصمت، أسلم القمص بيشوى كامل روحه الطاهرة بين يدى الرب فى صباح الأربعاء ٢١ مارس عام ١٩٧٩، وبعد ساعات قليلة نقل الجسد، وأخذ مكانه أمام مذبح الكنيسة التى خدم فيها قرابة العشرين عاماً. وظل شعب الاسكندرية الذى خدمه أبونا بيشوى، يمر أمام جسده فى زحام شديد طوال ٢٤ ساعة لنوال البركة.

✣ أعتقد أن الكثير من الأساقفة قد حضروا لوداع الجسد.

● بالفعل تم ذلك، فبعد ظهر الخميس كان وداع الجسد فى موكب مهيب عظيم لم تر له الاسكندرية مثيلاً، برئاسة قداسة البابا المعظم شنوده الثالث، والآباء الأساقفة.. الأنبا يؤنس (الغربية)، والأنبا باخوميوس (البحيرة)، والأنبا بيشوى (دمياط)، والأنبا بنيامين (المنوفية)، والأنبا هدرا (أسوان)، والأنبا تادرس (بورسعيد)، والأنبا رويس الأسقف العام، ولفيف كبير من الآباء الكهنة، وعلى رأسهم القمص أنطونيوس ثابت وكيل البطريركية، وكبار الشخصيات الرسمية، والشعب السكندرى جميعه. ومع غروب الشمس، غاب جسد القمص بيشوى كامل، داخل المزار الذى أعد له بالكنيسة، كأمر قداسة البابا شنوده.. ذلك المزار الذى أصبح أحد المعالم الهامة فى الاسكندرية، الذى يحرص الكثير من المصيفين زيارته لنوال البركة.. وبالطبع لا نغفل الرحلات، التى تزور كنيسة اسبورتنج للصلاة والتبرك من القديسين.. مار جرجس المزاحم.. وأبونا بيشوى كامل.

✣ نيحه الله فى فردوس النعيم.

● ترى ياأبانا البابا كيرلس السادس، من هى الشخصية التالية التى أستأذنك أن يتضمنها حوارنا؟

✣ أبونا عبد المسيح المقارى.. الذى عرفته راهباً فى دير الأنبا مقار، والتقيت به بعد أن أصبحت بطريركاً. لقد كان رجلاً مبروكاً.

● يا حبذا لو عرفنا لمحات من حياة المتنيح القس عبد المسيح المقارى.

(٤) البابا كيرلس السادس.. والقس عبد المسيح المقارى
(القس عبد المسيح المنهرى)

- كان اسمه سمعان حنين، ولد فى قرية أبو شحاته مركز مطاى مديرية المنيا عام ١٨٩٢ تقريباً. أبوه حنين حنا كان مزارعاً ومربى مواشى، وأمه أستير كانت إمرأة مسيحية طيبة. لقد كان الإبن البكرى، وله أخ شقيق وسبع أخوات بنات. لم يذهب الى كتاب أو مدرسة، وإنما تعلم الكتابة والقراءة اجتهادياً قبل الرهبنة.

- هل لنا أن نعرف كيف ترهبن أبونا عبد المسيح المقارى؟

- دخوله الدير كان له حكاية، خلاصتها أن سمعان كان يذهب الى دير الأنبا صموئيل بجبل القلمون، وفى كل مرة كان أبوه يذهب الى الدير ويحضره معه بحجة أنه الولد البكرى، ولابد أن يرعاه مع أمه وأخواته البنات.

- ولكن سمعان اتفق مع والده، إذا ربنا أعطاه ولداً غيره، أن يسمح له بأن يتركه ويذهب الى الدير.

- وتحقق وعد الرب.. وتوجه سمعان الى دير الأنبا مقار، ورسم راهباً عام ١٩١٤ باسم الراهب عبد المسيح المقارى، ثم قساً بعد ذلك.

- واتسمت حياته فى الدير بالهدوء، والوداعة والصمت. كما كان صبوراً مطيعاً لشيوخ الدير، مواظباً على قراءة الكتاب المقدس وكتب الآباء النساك.

- لقد كان مرشده الروحى، القمص عبد المسيح صليب البراموسى وشقيقه القمص يعقوب، وكلاهما كان أسلوبه شاذاً فى الكلام ظناً منهما أن هذا الشذوذ فى الكلام والمناقشة، يمكن أن يكون وسيلة للتستر فلا تنكشف روحانيتهما. وبدأ أبونا عبد المسيح إتباع أسلوبهما حتى يمكن إخفاء فضائله.

- فبدأ يتظاهر بالجنون والعبط، فى تصرفاته وأحاديثه، حتى يتخلص من الناس ويبعدهم عن الالتفاف حوله. وحتى لا يتسبب الناس فى تعطيله عن واجباته فلا ينكشف أمره.

- لقد كانت ألفاظه غريبة عن السلوك الرهبانى، فكثيراً ما قال للمقربين له "أنه عاوز يتجوز" وكثيراً ما تظاهر بالجنون والهبل، ظناً منه أنه بهذا يمكنه أن يغطى ويتستر على كراماته ومعجزاته.

- على كل إدعاء الجنون، وصل بأبينا عبد المسيح لأن يقول للبابا يؤانس البطريرك ١١٣ «انت متزوج أمى وأنا كمان عاوز أتجوز».

- ما كاد البابا يؤانس يسمع ذلك، حتى طرد أبانا عبد المسيح من أمامه، متهماً إياه بالجنون والعبط. وبعد أن كان البابا يود أن يكون أبونا عبد المسيح أب اعترافه، كما كان يمهد لرسامته مطراناً، فقد صرف النظر نهائياً.

- بالطبع أبونا عبد المسيح المقارى، كان يقصد بكلامه عن زواج البابا من أمه، هو زواج البابا من الكنيسة، باعتبارها أمه الروحية.

- المهم لما طرده البابا، خـرج فرحاً متـهللاً مدعيـاً الجنون، كى يهرب من مديح الناس والمجد الباطل.

- على كل حـال يا سـيدنا البـابا كـيـرلس السـادس، لقـد ادعى بعض القـديسين العـظام الهـبل والجنون. منهم القـديـس مـرقس الأنطونى، والأنبا رويس، والقمص يعقـوب البراموسى الذى تتلمذ على يديه أبونا عبد المسيح عام ١٩٢٩ وغيرهم كثير.

- على كل الآباء الذين عاصروه فى الدير قـالوا، إنه كان يربط حبلاً فى سقف قـلايته، ويربطه فى وسطـه تحت الإبط، ويقف يصلى الليل كله حتى إذا غلبه النوم، يمسكه الحبل لئلا يقع على الأرض.

- بل قالوا ايضاً، إنه كان أحـياناً يربط إطار منخل بالحبل، ويدخله تحت ذراعيه، ويشد الحبل فيمسكه ايضاً لئلا يقع، ويستمر فى صلاته طول الليل، وكان يمكث على هذه الحال أحياناً لمدة ثلاثة أيام.

- لقـد كان يقـتدى بـالقديس الأنبـا بيـشوى، والقـديس الراهب تادرس المقارى.

- لقد رأى شيوخ الدير، أبانا عبد المسيح وهو يحبس نفسه داخل قلايته، ويمكث فيها بالأسابيع، ولا يخرج منها إلا للضرورة.

- هل تعلم أننى كنت تلميذاً لأبينا عبـد المسيح، عندما كان ساكناً فى دير البراموس؟

- لذلك أستأذنك فى الاستـفسار، هل حقاً كان أبونا عـبد المسيح المقارى، من الآباء السواح، ودائم الصلاة معهم؟

- لقد اكتشفت ذلك بنفسى.

- كيف يا سيدنا؟

- أذكر أننى كنت فى ليلة قد عملت القربان. وكان أبونا عبد المسيح ساكناً معنا بدير البراموس، فقمت لأطمئن هل القربان اختمر أم لا؟ وكان ذلك حوالى منتصف الليل. وكان لابد لى من المرور أمام قلايته، فسمعت أصواتاً كثيرة بداخلها، ترتل ألحان التسبحة بنغمة معزية. ودفعنى حب الاستطلاع أن أنظر من بين ألواح باب القلاية، لأرى من من الرهبان يلحن مع أبينا عبد المسيح التسبحة، فرأيت نوراً ساطعاً وهاجاً لا مثيل له فى الدير، فتحيرت فى الأمر.

- وقلت فى نفسك، هل الرهبان تركوا قلاليهم، وأتوا ليسبحوا مع أبينا عبد المسيح؟

- وأخيراً دفعنى حب الاستطلاع والفضول، بكيفية لم أستطع التغلب عليها، وطرقت بابه، وإذا بالأنوار تنطفىء، والأصوات تختفى والظلام يسود القلاية.

- ثم خرج أبونا عبد المسيح، وتظاهر بأنه كان نائماً، وبدأ يمسح فى عينيه كأنه يريد أن يطرد النوم عنهما.

- وقال لى بلهجة تظاهر فيها بالغضب: أنا نائم.. وهل يصح تقلقنى وأنا مستريح.. وهل دى أصول رهبنة؟

- وقلت له أخطأت يا أبى حللنى، فقال الله يحاللك بس ما تعملش كده تانى.

- ✤ فقلت له سمعاً وطاعة. ومشيت من أمامه وحب الاستطلاع مازال ملازمنى بشدة، فابتعدت قليلاً عن قلايته وتواريت خلف نخلة كانت أمامها.

- لترى من سيخرج من قلايته من الرهبان الذين كانوا يسبحون معه.

- ✤ وأخذت أترقب بانتباه حتى ضرب جرس التسبحة حوالى الساعة الثانية بعد منتصف الليل، فخرج هو بمفرده، وذهب الى الكنيسة، فدخلت قلايته فلم أجد فيها أحداً.

- قلايته التى كان يتركها مفتوحة باستمرار، وما كان يوجد فيها غير الحصيرة التى كان ينام عليها.

- ✤ المهم لقد راقبت قلايته عدة ليال زيادة فى التأكد، فكنت أسمع نفس الأصوات فى أغلب الليالى، وأرى النور الساطع بين ألواح باب القلاية كما فى المرة الأولى. ولكننى لم أقرع بابه طاعة لأمره.

وقد تكرر معى هذا المنظر عدة مرات. فعلمت يقيناً أن أبانا عبد المسيح كان يصلى مع السواح.

- بماذا كان يقتات أبونا عبد المسيح وهو فى الدير يا سيدنا؟

- ✤ لقد كان يقتات من الفتات المتساقط من مائدة الدير، ويبلها فى الماء أو فى دمعة الخضار المطبوخ ويأكل. لقد كان يأكل مرة واحدة من المساء

الى المســاء. كما كـان يقضى أغلب وقـته فى عـبادة الرب من سـجود وصلوات وتسابيح، لذلك كان يحفظ التسبحةو أغلب ألحان الكنيسة.

● هل لنا أن نعرف يا سـيدنا البابا كـيرلس، لماذا خرج أبونا عبـد المسيح المقارى من الدير؟

✤ أعتقد أن السـبب الرئيسى هو أن أب اعترافه وهو القمـص عبد المسيح صليب البـرامـوسى، هو الذى أمـره بالنزول من الـدير. وطلب منه أن يستمـر فيما اختطه لنفـسه من مظاهر للتعامل، حتى يصـبح أبونا عبد المسيح المقارى شاهداً أميناً فى سيرته للسيد المسيح.

● بالطبع بعد مـا طلع من الدير توجه الى قرية المناهرة وأقـام بها وخدم بكنيستها والكنائس المجاورة. لذلك كان يسمى المقارى أو المنهرى.

✤ أعتـقد أنك تواق لتـعرف بعض صفـاته خلال تلك الفـترة وكـيف كان يعيش؟

● لقد علمت أنه لم يقتن ثوبين.

✤ بل لم يكن له من الملابس، غير ما كان يستر به جسده، حتى أنه قيل إن الثوب الذى كان يلبسه أبونا عبد المسيح، إذا ألقاه فى الشارع لا يأخذه أحد ولو كان محتاجاً إليـه. ومع ذلك كان يتخاطف الأهالى والقساوسة مثل هذا الثوب، ويمزقـونه ويوزعونه على سبيل البركـة، بل إن العصا التى كان يمسكها سواء كانت من جريد النخل أو فروع الشجر، يحتفظ بها الأهالى كبركة.

- لقد قيل إن استحمامه قليل، وإذا غسل قطعة من ملابسه كان ينتظرها الى أن تنشف، وبعدها يغسل القطعة الثانية والثالثة ومع ذلك كانت رائحة جسده وثيابه دائماً ذكية.

- لقد كان يسكن فى المناهرة، فى عشة مبنية بالطوب اللبن، وغير مبيَّضة، عشة لا يرتضى أن يسكنها أى معدم لحقارتها. وأعتقد أنها ما زالت موجودة وتم ترميمها، بأمل أن تظل مزاراً وتخليداً لذكراه.

- سيدنا البابا كيرلس السادس، لقد عرف أبونا عبد المسيح، بأنك سوف تكون البابا المنتظر بعد نياحة البابا يوساب.

- لقد قال لأبينا لوقا عندما زاره، هو اللى جاى بطريرك المتوحد الطويل أبو دقن طويله.

- أعتقد أن أبونا لوقا، نقل هذا الكلام الى شقيقك ميخائيل عندما ألتقى به فى البطريركية مصادفة، وأخذ كلامه بأستخفاف ودهشة وأستغراب.

- لأن لجنة الترشيحات لم تجتمع لتحدد الأسماء، كما أن أسمى لم يتردد على ألسنة الناس.

- وبالرغم من استبعاد أخيك ميخائيل للفكرة، واعتبارها نوعاً من الشطط والخيال، إلا أن الأيام أكدت ما قاله أبونا عبد المسيح المقارى، وتم اختيارك بابا الاسكندرية.

- فى ١٠ مايو سنة ١٩٥٩ .

- وفى زياراتك الراعوية للمحافظات بعد انتخابك بطريركاً، زرت إيبارشية بنى سويف والبهنسا، وتعمدت أن تزور قرية المناهرة، ووضعتها فى برنامج الزيارة. تُرى ماذا كان الهدف من الزيارة؟

✣ لقد كنت مشتاقاً للقاء أبينا عبد المسيح لنوال بركته وطلب دعواته.

- على كل لقد حدث بعد وصول غبطتكم، الى باب هيكل الكنيسة لصلاة الشكر، دخل القس عبد المسيح المقارى بعدك، وعند دخوله الهيكل، أراد الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف السابق منعه، وجرح شعوره بقوله "الريف عماك"، وحذره أمام المصلين بالكنيسة ألا يدخل، حتى لا تجرده قداستكم من الرهبنة، لأنه لم ينفذ قرار غبطتكم بعودة الرهبان لأديرتهم، ولم يبال أبونا عبد المسيح بكلامه، ودخل وسلم على غبطتكم.

✣ وما كدت أرى أبونا عبد المسيح، حتى أمسكت بيده، وشددتها نحوى، وأنحنيت وأخذت أقبلها.

- بين دهشة الحاضرين، عندما رأوك يا أبانا القديس البابا كيرلس السادس، تنحنى أمام الراهب القس عبد المسيح وتشد يده وتقبلها عدة مرات.

✣ قبل أن أخرج من الكنيسة طلبت من أبينا عبد المسيح أن يصلى من أجلى.

- لقد قال لقداستك ببساطة: «أنا أصلى من أجلك يا خوى، وإنت معك المسيح كله».

- وخرجت من الكنيسة وإتجهت الى زيارة مطاى وسط ركب الأحباء.

- أما أبونا القس عبد المسيح، فقد وقف على ترعة الإبراهيمية بمفرده، وأمسك طوبة من الأرض، وأخذ يرميها فى الترعة، ويقول فى أسى: «إنت يا أثناسيوس تشتمنى قدام الناس وتقول الريف عماك.. طيب.. أنا هأبطحك»، والذين لاحظوا هذه الحركة ظنوه يتعابط كعادته.

- الذى حدث أن الأنبا أثناسيوس -نيح الله نفسه- قرب بلدة مطاى، جاءته طوبة فى جبهته لا يعلم مصدرها.

- ثم بعد نزوله من السيارة، وهو داخل فناء الكنيسة الخارجى، أصطدم الأنبا أثناسيوس بشجرة كبيرة فى الحوش، ووقع على الأرض فرفعه الذين حوله.

- وعندما أفاق الأنبا أثناسيوس من الصدمة، قلت له مبتسماً عملها معاك أبونا عبد المسيح، أطلب سماحه.

- الذى حدث يا سيدنا البابا كيرلس، هو أن الصديق الصحفى مسعد صادق، الذى كان يرافق ركب قداستك الى مطاى، عاد الى المناهرة،ليحضر معه أبونا عبد المسيح، إلا أنه اعتذر لأن الوقت كان ليلاً، وقال له «بلغه أنا مسامحه». ورجع الصحفى المحب لكنيسته ورجالها، وأبلغ الأنبا أثناسيوس ما حدث حتى إستراح ضميره.

- أعتقد أن الإبن المبارك مسعد صادق، كان يصدر جريدة الفداء خلال تلك الفترة... وأعتقد أن لديه الكثير الذى يختزنه فى الذاكرة، والذى

يحتفظ به عن كنيسته.. تُرى ألم يحن الوقت لكتابته للتاريخ وللأجيال؟

● أستأذنك لأن نعود للحديث عن أبينا عبد المسيح المقارى.

✣ أبونا عبد المسيح المقارى هو أبونا عبد المسيح المناهرى.. عمل معجزات كثيرة.. واستخدمت ملابسه وطاقيته وطربوش عمامته فى شفاء المرضى.

● وبالطبع هناك معجزات تمت فى حياته. ومعجزات تمت بعد نياحته، وبالفعل تم تجميع الكثير منها فى كتب، تباع فى كل المكتبات والكنائس، والفضل فى نشرها، يرجع الى نيافة الأنبا مينا مطران جرجا، الذى قدم لنا حياة القس عبد المسيح المقارى ومعجزاته، فكانت أحد المراجع الهامة للباحثين والمنقبين عن حياته.

✣ على كل أبونا عبد المسيح تنبأ بأشياء كثيرة، منها ثورة ٢٣ يوليو وطرد الملك فاروق.

● ذات يوم كان الخواجة قسطندى فرج تاجر الأقطان ببنى مزار، فى زيارة لتاجر الأقطان الشهير يعقوب بياوى فى سمالوط. وهما جالسان، دخل عليهما أبونا عبد المسيح وقال ليعقوب: «ما تزعلش نفسك يا يعقوب.. إنت متضايق لأن فاروق ابن نزلى، عاوز ياخذ منك الجنينة اللى عجباه..هيه صحيح الجنينه حليت فى عينيه، ولأنه ملك خايف يربى لك الخفيف، ولكن أنا بأقولك قدام قسطندى متخافش، كلها أسبوعين وهيطرد الكبير من البلد، ويروح ايطاليا وهناك هيبيع

عيش وطعميه» . وخاف يعقوب بباوى وقسطندى فرج أن يسمع أحد هذا الكلام، فيتسبب لهما فى مصيبة عيب فى الذات الملكية.. وقام الخواجه قسطندى وسلم على يعقوب بك ورجع بنى مزار مسرعاً. وكرر أبونا عبد المسيح ما تخافش يا يعقوب، حط فى بطنك بطيخة صيفى، والأيام هتأكد لك صدق كلامى. وأخذ بعضه أبونا عبد المسيح، وترك المنزل ورجع المناهرة ولما اختلى يعقوب بك بنفسه إستغرب، منين عرف أبونا عبد المسيح إن الملك عاوز الجنينة، رغم أنه هو لم يعرف بهذه الرغبة إلا اليوم. المهم الذى حدث فعلاً أنه بعد أسبوعين، قام الجيش بثورة ٢٣ يوليو، وخلع الملك فاروق، وطرد من مصر، وسافر الى ايطاليا بالفعل، وظل الخواجة قسطندى فرج، بين مصدق ومكذب ما تحقق من نبوءة أبينا عبد المسيح عن جنينة يعقوب بباوى.. وظل يحكيها لكل معارفه وحبايبه باعتباره أنه سمع بأذنه ما حدش قال له.

- على كل لقد تنيح أبونا عبد المسيح المقارى صباح عيد القيامة ١٤ أبريل سنة ١٩٦٣ (٦ برمودة سنة ١٦٧٩).

- بعد أن ظل يردد على مسامع كل معارفه ومحبيه، إبتداء من أحد الشعانين عبارة «أنا هأكل وأفرح يوم العيد».

- تلك العبارة التى تقبلها البعض على أنه يتعابط كالمعتاد، واستنتج منها البعض أنه سينتقل للأبدية.

- وتنيح أبونا عبد المسيح، ولبس إكليل العفة والصبر والجهاد.

- تُرى من هى الشخصية التالية التى تريد أن يتضمنها الحوار.

- أبونا القمص داود مرقس، الذى أواك فى بيته عندما حضرت الى القاهرة مع السبعة رهبان المطرودين من دير السيدة العذراء براموس. يا حبذا لو عرفتنا ملامح شخصيته.

(٥) البابا كيرلس السادس.. والقمص داود مرقس

- أبونا داود مرقس درس فى الاكليريكية، وكان أول دفعته على مدى أربع سنوات، وتتلمذ على يد معلمه الأرشيدياكون حبيب جرجس. كان شغوفاً بتاريخ الكنيسة وبلغتها القبطية، فسهر على دراستهما ونجح وتفوق.

- لقد برز تفوقه فى اللغة القبطية، بأنه ذات يوم قرأ الأنجيل قبطياً من القطمارس العربى مباشرة بترجمة فورية، إذ لم يجد النسخة القبطية. كما تميز بإجادة الصلاة بالقداسات الثلاثة، الكيرلسى والغريغورى والباسيلى قبطياً وعربياً. كما كان يفضل الصلاة باللغة القبطية، وكان يصر على تلاوة القداس الالهى بها باستمرار. فإذا أضفنا الى ذلك أنه كان يصلى الأجبية، فى صلواته الخاصة بالقبطية، لأدركنا نعمة الله عليه.

- على كل لما انتهى من دراسته فى الاكليريكية رسم كاهناً على كنيسة الملاك ميخائيل بالصوامعة غرب، ولما احتاج شعب كنيسة مار جرجس بأم درمان فى السودان الى راع سنة ١٩١٨، فاختاره معلمه لهذه الرعاية. وقضى فى السودان عشر سنوات عاد بعدها الى مصر.

- لقد عاد عام ١٩٢٨، بعد أن تدخل الأسقف الانجليزى للشرق الأوسط، وحاول أن يقحم السياسة على الكنيسة القبطية، بأن يوحد بين كنيسته وكنيستنا المصرية، ودعا الأنبا صرابامون مطران الخرطوم، والقمص يوحنا سلامه وكيل المطرانية، والقس داود مرقس وعدد كبير من الأقباط، لمناقشة هذا الأمر.

- المهم أن الأنبا صراباموون وأبونا داود رفضا ما عرضه الأسقف الانجليزى، وأصدر الحاكم الانجليزى أمره، بأن يغادرا السودان فعاد كلاهما الى مصر.

- وطبعاً كل ده كان فى عهد الباب كيرلس الخامس، الذى كان يقدر القس داود مرقس، وأقامه قمصاً فور وصوله الى القاهرة، ثم أقامه راعياً لكنيسة الملاك القبلى فى مصر القديمة. وبدأ نشاطه تساعده زوجته التى ساندته فى مختلف مهامه التعليمية والاجتماعية فى السودان، وأوكل لها رئاسة لجنة سيدات الكنيسة، وساهمت مع العضوات فى بناء مدرسة ملحقة بالكنيسة، وتعاونت فى كل أنشطة الكنيسة، علماً بأنها كانت أماً لثلاثة بنين وثلاث بنات وهم القمص ميخائيل والمهندس يوحنا والمهندس مرقس ومارى وصوفى وفيبى -رحمها الله-.

- ووسط خدمة أبينا داود ورعايته الساهرة، يشاء الرب أن تنتقل زوجته الى الفردوس. ووصلوا بجثمانها الى الكنيسة، وبدأت الصلوات. وأصر أبونا داود على أن يشارك فى الصلاة على جثمانها رغم محاولة الكثيرين أن يمنعوه، وكان منطقه فى ذلك «مادامت هذه الصلوات للتعزية فلماذا لا أصليها». وبالفعل صلى عليها أوشية الراقدين،

بصـوت هادىء رصين. لقد كنت أنا أحـد المشـاركين فى هذه الشعـائر الجنائزية، ووقتهاكنت الراهب القمص مينا البراموسى المتوحد.

- هل لنا أن نعرف ياأبانا البابا المعظم كيرلس السادس متى التقيت بأبينا داود لأول مرة؟

- وإن كنت قد أوضـحت ذلك مراراً، عند حديثى عن مـوقف البابا يؤانس من طرد رهبان الدير السبعـة، إلا أننى أستطيع أن أقول أنه عندماطرد رئيس دير السـيدة العـذراء برموس سبـعة من رهبـان الدير المثـقفين المتـعلمين خـوفـاً من هيـمنتهـم على أمـور الدير، وخشـيـة السـيطرة والتحكم–كـما زين غـدو الخير للمـسئولين عن الـدير– كان بين هؤلاء السـبـعـة المطرودين القـمص شنوده ابـن عم القـمص داود، وكنت أنا برفقتـهم. وقد أوانا القمص داود فى بيته، غيـر أن أحد الواشين، توجه الى سيدنا البابا يؤانس، ووشـى إليـه بأن القمص داود قد أوى الرهبان المطرودين فى بيته وأمره بطرد الرهبان.

- ولكن أبانا داود قـال للبابا يؤانـس فى هدوء «ليس من الممكن أن أطرد أولادك من بيت أبيك» فثار البابا محتداً ونطق بألفاظ الحرم.

- غـير أن أبانا داود قـال فى صـبر وهدوء «طول عـمـرك إنسان مـحب للكهنوت يا سيدنا ولم يحدث أن أصدرت حرماً خاطئاً فلماذا تحرمنى؟ إننى لا أستطيع أن أطرد أبناءك الى الشارع».

- وتردد صدى هذه الكلمات داخل قلب البـاب يؤانس، وأجاب على الفور «محالل مبارك يا أبونا داود وخد هذا المبلغ للرهبان.

- وظل يمدهم البابا بالمال الى أن عادوا لديرهم.

- وخلال هذا الحادث بدأت صداقة القمص داود مرقس بقداستكم وظلت مدى حياتكما.

- على كل هذا الموقف، تجلى فيه شجاعة القمص الصبور ودالة البنوة، التى خاطب بها أباه البطريرك.

- كما تجلى فيه تواضع البابا الجليل وصفاء قلبه.

- شجاعة أبينا داود تجلت فى مواقف كثيرة، منها عندما نصب الأنبا يوساب بابا الاسكندرية ذهب الكهنة لتهنئته، وأعلنوا له بأنهم أعطوه أصواتهم فى الانتخاب، ولكن القمص داود مرقس قال له بصراحته العجيبة.

- أنا لم أنتخبك يا سيدى، بل أعطيت صوتى للراهب داود المقارى.

- لم يغضب البابا ولم يعاتب، واكتفى بأن قال مبتسماً « مبارك يا أبونا داود... إنت معروف إنك صريح وصادق دائماً».

- لقد تجلت شجاعة أبونا داود مرقس وصراحته، فى موقف دقيق للغاية فيا حبذا يا سيدنا لو ألقينا الضوء عليه.

- ذات يوم كان أبونا داود مرقس، يقوم بخدمة القداس فى كنيسة الشهيدة بربارة بمصر القديمة. وعندما بدأ فى المناولة، تقدمت له سيدة تلبس ثوباً غير لائق بالكنيسة إطلاقاً، كما كان وجهها مزيناً بالمساحيق بطريقة صارخة، فرفض أبونا داود أن يعطيها السر المقدس ونحاها

جانباً. وكان زوجها- وهو ضابط كبير له نفوذه ممن اشتركوا فى ثورة يوليو ١٩٥٢- كان يقف بالقرب من المذبح ورأى ما حدث، واقترب محتداً من القمص داود وقال له بصوت مسموع: «انت ما تعرفش أنا مين؟ أنا الكل يعرف إنى ضابط كبير بمكتب قائد الثورة». فلم يجبه أبونا داود بكلمة.

● ولما انتهت الصلوات، سأله الضابط الكبير : إنت ما بتردش عليَّ ليه؟

فأجابه أبونا داود، لم أرد عليك لأنى كنت أمام ملك الملوك ورب الأرباب، خالقك وخالق رئيس مجلس قيادة الثورة.

✣ ولم تشف هذه الإجابة غليل الزوج، فذهب مع زوجته وشكا أبانا داود للأنبا يوساب البطريرك.

● لقد قال له قداسة البابا يوساب، إن أبانا داود طقسى للغاية، وهو أيضاً مؤدب للغاية. وسأل قداسته الضابط هل ذهبت زوجتك بهذه الملابس وهذا التبرج؟

✣ مع الأسف بدلاً من الإجابة قال الزوج: وفيها إيه يا سيدنا.

● لقد قال له البابا يوساب: لو أن زوجتك تيسر لها أن تزور ملكاً أرضياً فهل كانت ستقابله بهذه الملابس؟ أو ما كان المسئولون عن البروتوكول فى القصر يمنعونها من الدخول؟ فهل نحترم ملكاً أرضياً أكثر مما نحترم ربنا وإلهنا ومخلصنا له المجد؟

✣ بل قال له أيضاً: ألست على وعى بأننا نتناول الجسد المقدس والدم الذكى، اللذين لمن ارتضى أن يعلقوه على الصليب محبة فينا؟

ألا تسمع كلمـات القداس الالهى، أن الشيروبيم والسيـرافيم والملائكة، يغطون وجوههم مـن بهاء عظمتـه؟ ألم يترام الى أسمـاعك، أن النساء البارزات فى مجتمعنا القـبطى فى العصور المختلفة، لم يكتفين بملابس الحشمـة فقط، بل كن يخلعن مجـوهراتهن أيضاً، ويذهبن الى بيت الله فى احتشام وتواضـع؟ ان القمص داود على يقين بجلال السر الأقدس، فلم يكن ممكناً له أن يقدم سر الأسرار لزوجتك، وهى على هذا الشكل.

- وأمام هذه الغيرة على قدسية سر التناول، صمت الضابط الكبير وانسحب مطأطأ، تتبعه زوجته فى خطى متثاقلة، وهما ينظران الى الأرض.

- لقـد كان لهـذا الحادث أثره، فى أننى دائمـاً كنت أحث بناتى الطالبـات والموظفات علـى التمسك بالحـشمـة والطهارة، ولم أتهاون فـى مطالبة الفتيات كباراً وصغاراً بارتداء الملابس المحتشمة وقص الشعر والإبتعاد عن مظاهر الخلاعة والانحلال.

- أستأذنك بأن نعود الى حديثنا عن أبينا داود مرقس.

- لك أن تعرف، أننى بعد أن أصبحت بطريركاً للكرازة المرقسية، احتفظت بصداقـتى الحميـمة لأبينا داود، حتى أننى أتخـذته أباً لاعترافى. كـما قمت برسامـة إبنه ميخائيل، قـساً على كنيسة السـيدة العذراء بروض الفرج.

- ولما كان أبونا ميخائيل داود، هو ثالث قسيس رسمته، بعد أن أصبحت قـداستك بطريركـاً، ويعتـبر أول قـسـيس رسمـته فى القـاهرة، لذلك أستأذنك أن نعرف كيف تمت رسامة أبونا ميخائيل؟

- لما حصل على بكالوريوس الاكليريكية عام ١٩٤٠، قلت لأبيه إيه رأيك نجوز الواد ونرسمه. فقال والده الولد لسه صغير عمره ١٩ سنة ونؤجل رسامته. وعلى كل حال ياأبونا مينا أنت هاتكون بطريركاً وأبقى أرسمه.

- ومرت الأيام وأصبحت البابا كيرلس السادس فى ١٠ مايو سنة ١٩٥٩، وبدأت تعمل القداسات المبكرة فى البطرخانة، وكان هو يحضرها لأنه كان بيعمل فى مدرسة النقراشى النموذجية.

- المهم أنه درس ونجح وحصل على دبلوم فى الأرشاد النفسى بكلية التربية، وفى يوم حضر الىّ أبونا يوحنا عبد المسيح، وفتح موضوع رسامة ميخائيل، ولما كنت أعرفه وأعرف والده تمام المعرفة فلم أمانع. وعندما التقيت به سألته: تفضل كنيسة العذراء بالزمالك، ولا كنيسة العذراء بروض الفرج؟

- لقد أجابك بعد تردد، مادمت مصراً يا سيدنا، فأستأذنك أن تكون عذراء روض الفرج، لأن ناسها على قدنا.

- ونشكر الرب فقد تمت رسامته، فى الموعد الذى حدده الرب فى القاهرة، وهو ٦ ديسمبر سنة ١٩٥٩ . وأعتقد أننا لو إستعرضنا نشاط أبينا ميخائيل، لوجدنا أنه كان على مستوى المسئولية التى أعدها له الرب.

- بالطبع، فمنذ بداية رسامته، أدار مكتب الخدمة الاجتماعية بالبطريركية، سواء برعاية الفقراء والأسر المحتاجة، أو حل المشاكل الأسرية.

- وأعتقد أنه نجح مع مكتب الإرشاد فى تثبيت إيمان حالات كثيرة. وظل فى مجال الخدمة الاجتماعية من عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٧١ .

- كما تـولى رئاسة جمعـية العهد الجـديد القبطية الأرثوذكسـية.. ورغم محاربات عدو الخير، إلا أنه كافح بصلابة طالباً معونة الله.

- وبالصلاة والصـوم نجح. وإتسعت نشاطات الجـمعيـة، وتطور العمل بنعمة الله وجهود أبينا ميخائيل ومعاونيه.

- وأصبح للجمـعية مبنى من ٥ طوابق.. بيت للمـسنين والمسنات.. عيادة طبـية وغـرفـة عمليـات ومـعمل وعـيـادات.. نادى للحـفلات وصـالة للموسيقى وغرف للهوايات ومستوصفين. ومشغل للفتيات و..

- باختصار تقدر تقول بعد أن كانت الجمعية محدودة النشاط وميزانيتها ٣٠ جنيه عام ١٩٧١ .

- أصبحت الجمـعية تقدم مساعدات تزيـد عن ٢٥٠٠٠ جنيه، بخلاف ما قـامت بعمـله من تطورات، سواء بـشراء أرض جـديدة لضـمهـا لدار المسنين، أو شقة تمليك لنشاطـات جديدة. ومن يريد أن يعرف نشاطات هذه الجمعيـة الآن، فى عهد البابا شنوده الثالث، عليه التـوجه الى مقر الجمـعية فى ٣١ شـارع البلقينى بروض الفـرج، أو الذهاب الى شارع رفعت رقم ٤٥ بشبرا.

- وهذا بالطبع بجهود القمص ميـخائيل داود التى لا تنكر، ومع ذلك فهو دائماً يقول: «أن هذا العـمل ليس جهداً شخصياً ولا مـهارة، ولكن عمل

الله الواضح، الذى يستخدم عصا موسى الضعيفة، لشق البحر الأحمر العظيم».

● على كل ياأبانا البابا كيرلس السادس.. لقد شعرت منذ اختياركم للقس ميخائيل داود، أن الرب سوف يستخدمه لمجد اسمه.

✣ لذلك أرسلته لأكثر من مؤتمر بالخارج. فى باريس عام ١٩٦٢ أرسلته الى مؤتمر الزواج والطلاق. ومؤتمر الخدمة الاجتماعية للدول النامية فى جنيف، وفى عام ١٩٦٨ أوفدته الى مؤتمر السلام العالمى فى براغ، وبالطبع استفادت الكنيسة كثيراً، بزياراته للمؤسسات الاجتماعية، بانجلترا والمانيا واليونان، والتى انعكست فى تطور بيوت المسنين.

وبالطبع لم أتجاهل، عندما كنت أرسله الى المؤتمرات، أن تكون متفقة- بقدر المستطاع- مع ما درسه فى معهد الخدمة الاجتماعية، وما تواخيته فيه من عطاء كنسى وروحى أولاً، واجتماعى وثقافى ثانياً.

● على كل يا أبانا، قد يسعدك أن تعرف، أن الباب شنوده الثالث- بما عرف عنه من حصافة وبعد نظر- قد أوفد أبانا ميخائيل الى مؤتمر الأسرة فى قبرص وأمريكا وكندا عدة مرات. وما زال يتابع جهوده فى الخدمة الكنسية والاجتماعية، فهو لا ينسى أبداً تعب المحبة.

✣ على كل وإن كان أبونا ميخائيل قد تجاوز سنه ٧٧ سنة، حيث أنه من مواليد ١٢ فبراير عام ١٩٢١ . إلا أنه رغم العمليات الجراحية التى عملها، من مرارة وفتق ومياه بيضاء، إلا أن هذه كلها لم تعقه عن الخدمة الكنسية والاجتماعية ليبارك الرب خطواته، ويحفظه مع أسرته وشعب كنيسته.

- نشكر الرب يا سيدنا البابا المعظم كيرلس السادس، أن نشاط القمص ميخائيل داود، مازال يؤكد حسن أختياركم للرعاة، الذين عملوا مع قداستكم. وأننا بتقديمه فى حوارنا هذا، ليعرف شعب الكرازة أحد رعاته.

✣ بماذا تريد أن نختم حديثنا عن القمص داود مرقس وولده أبينا ميخائيل؟

- بالرحلة التى أعدت فى ٥ مايو سنة ١٩٧٠ الى دير مار مينا بمريوط، والتى صمم القمص داود مرقس، أن يصحب فيها الزائرين، رغم محاولة الأحباء- وضمنهم ابنه القمص ميخائيل- منعه من هذه الزيارة، بحجة أن الرحلة طويلة وشاقة.

✣ لقد أصر على الذهاب، وكنت أنا فى دير مارمينا حينذاك، واختلى بى طويلاً، وتركنى ليتم زيارته للتبرك من كل كنيسة ومزار بالدير، وعاد الىّ وقابلنى. وقبل أن يتهيأ للعودة مع الرحلة الى القاهرة، سألنى وهو يبتسم: أنا مسافر عايز منى حاجة؟

- لقد أجبته قداستكم: «وأنا مسافر بعدك بشوية.. صلى لى».

✣ ورجعت الرحلة ورجع أبونا داود مع ابنه ميخائيل الى البيت، وفى اليوم التالى طلب من أبونا ميخائيل، أن يتوجه لزيارة أحد الأقارب، ولما حاول الاعتذار بمشغوليته، أصر على أن تتم الزيارة وبالفعل ذهب أبونا ميخائيل طائعاً.

- ولما رجع من الزيارة، قال له أبونا داود ملاطفاً: أنا أصريت انك تقضى المشوار ده النهارده، لأنك بكره مش هاتكون فاضى، والفلوس لازم ترجع لصاحبها النهارده علشان أرتاح.

- ومات أبونا داود عن ٧٨ عاماً، قضى منها فى خدمة المذبح المقدس ٥٣ سنة، قضاها فى سهر ورعاية. لقد رحل الى الأبدية. نيح الله نفسه- فجر الخميس ٧ مايو سنة ١٩٧٠ (٢٩ برموده ١٦٨٦).

- على كل يا سيدنا البابا المعظم كيرلس السادس، لقد سافرت قداستكم بعد أبينا داود مرقس، بعشرة شهور وثلاثة أيام.. وكان سفرك الى الأبدية.

- أعتقد نكتفى بهذا القدر من الحوار، عن القمص داود مرقس وولده أبينا ميخائيل... والذى حاولنا فيه- بقدر ما سمحت الظروف- أن نقدم فيه حياتهما.. أو بالأحرى لمحة من حياتهما.

- باعتبارهما من الرعاة المباركين الذين عاصروك ياسيدنا.

- ومن يطلب المزيد عليه الرجوع الى الكتب التى كتبت عنهما وهى كثيرة.

- بالطبع ياأبانا البابا المبارك، الحديث عن الراعى والرعاة كان يتطلب أن يضم حوارنا عشرات الأساقفة والكهنة بل الراهبات فى الأديرة ورهبانها.. ولكن استأذنك يا بطريركنا الحبيب أن نكتفى، بما قدمنا من سيرة مضيئة لهؤلاء القديسين، حتى يتسنى لنا متابعة الحوار.

- أما زال فى حوارك بقية؟

- بالطبع يا سيدنا.. فالأطفال والرجال الذين سقطوا من حساب الرعاة ألا يحق لنا أن يتضمنهم الحوار حتى يعرف الجميع كيف فتحت أبواب الخدمة؟

- ماذا تريد أن تعرف فى هذا الخصوص؟

(٦) البابا كيرلس السادس.. وأطفال ورجال سقطوا من حساب الرعاة

- هل لنا أن نعرف كيف فتحت أبواب الخدمــة أمام طلبة الجامعة، الذين كنت أب أعترافهم، فى كنيسة مارمينا بمصر القديمة؟

ذات يوم فـوجئت بالإبن وهـيب ذكى صليب، الذى كان طـالباً بكلية الحقوق، ومعه غـيره من الخدام، وقالوا لى وهـم فى ثورة غضب، أنهم توجهوا الى الجـمعية الخـيرية بالجيزة، وقابلوا كـامل ينى سكرتيرها، وعرفـوه برغبتهـم فى الخدمة فى مدارس الأحـد بكنيسة مـار مرقس بالجيزة، لأن الجمـعية كانت بتشرف عليهـا. وفوجئوا بالرفض، وطلب إليهم عـم كامل أن يذاكروا دروســهم، باعتـبارهم طلبـة فى الجامـعة، ويتركوا مدارس الأحد للموظفين يدرّسوا فيها.

- ولما كان هؤلاء الشــباب مشتـعلين بالحماس والنشاط، وأن لهم خـبرة بالخدمــة فى بلادهم قبل حـضورهم الى الجـامعـة، لذلك لم يعجـبهم موقف الجمعية الخيرية منهم، وحضروا الى قداستكم ثائرين، للعقبات التى وضـعت فى طريقــهم، رغم أن كل هدفــهم الخدمــة، ونمو العـمل وزيادة العدد.

لقـد قـابلتهم بـابتســامــة مـحاولاً تهـدئتــهم، وقلت لهم لا يجـوز أن تتشــاجروا بسبب الخدمــة، وان كان على الخدمة إيه رأيكم لو أتجــهتم الى خدمة القرى المحرومة من كلمة الله.

- بالطبع الاقــتراح كـان مفاجـأة، لأن مجــال الخدمــة فى الريف لم يكن

مطروقاً، وأعتبروها فكرة رائعة، وهتبعدهم عن النزاع، والخلاف مع الجمعية الخيرية.

- وبدأوا عملهم الجديد، بالخدمة فى قرية كرداسة، والتقوا فيها بطفل القرية ببساطته وطهارته الملائكية.. لقد التقوا فى البداية، بثمانية أطفال جميعهم غير معمدين، بل وجدوا ايضاً من نالوا سر الزواج دون سر العماد.

- بل لقد وجدوا أهل الريف، لا يعرفون شيئاً عن الكنيسة، والكثير من القرى بلا كنائس أصلاً، وملحقين على كنائس فى قرى أخرى بعيدة، وقد يزورهم الأب المطران، مرة فى السنة وقد لا يزورهم.

- وكان الحل هو أن تذهب إليهم الكنيسة، فى أشخاص هؤلاء الخدام من الطلبة الجامعيين. وبدأ العمل ينجح، ونطاق الخدمة يتسع، وطلبوا خداماً جدداً ، وبلغ عدد القرى المخدومة ستون قرية.

- هذا العمل وجد استجابة من القساوسة، فتولوا تعميد الأطفال الوافدين من القرى مهما كان عددهم.. والسيدات تطوعن بتجهيز الملابس للمعمدين الجدد، تلاميذ الخدمة لم يتناسوا إرشادك يا أبانا مينا المتوحد ليقوموا بذلك الواجب.

- الأهم من ده كله.. أننى طلبت منهم أن يعلموا الأطفال فى رحاب الكنيسة، لكى يعتادوا التردد عليها فيحبونها، وبالفعل أصطحبوا الأطفال من القرى المختلفة، بالمواصلات الى أقرب كنيسة، لينعموا بالقداس الالهى وبالتناول من الأسرار المقدسة.

- أعـتقـد أن سعـد عزيـز (المتنيح الأنبا صـمـوئيل)، قد رأى أنه بسـبب الأطفال الذين يعـملون من أجلهم، يجب أن تقدم خدمـة مماثلة لأسرهم التى يعيشون فى أحضانهم، وحتى لا يضيع الجهد المبذول مع الصغار ويتبدد.

- وبالفعل قام بعقد أجتماعـات للكبار بعد فصول الأطفال، وساندته حتى اقتنع بقية الخدام بالفكرة وتحمسوا لها.

- على كل يا أبانا مينا، لقد أعتبـرت رسالة إنقاذ لهؤلاء الذين سقطوا من حساب الرعاة.

- لقـد فكرت فى تعويض أولادنا فى الـقرى، عن حـرمانهم من الرعـاية الدينية، لذا رأيت أن تقام مدرسة من فصل واحد ومدرس واحد، يلازم الطلبـة سنة بعد أخـرى، لقد كـان عمل هـذه المدارس، هو تكملة لفكرة خدمـة القرية، لقد قصـدت من تعليم الطفل كل العلوم، أن أبقيـه اليوم كله تحت إشراف جمعية جعلت مـقرها عندما بدأت عملها دير مار مينا بمصر القديمة، وأسميناها (جماعة التربية القبطية بالكرازة المرقسية).

- على كل كان ضمن نشـاط هذه الجمعية، تـعيين المدرسين والوعاظ الى جانب من يرغب من المتطوعين.

- لقد كـان عدد فروع الجمـعية ٤٦ فرعـاً فى محافظة الجيـزة، وبعد أن أصبحت بطريـركاً، نقل مقر الجمـعية من دير مار مينـا بمصر القديمة، الى مقر فى مدينة الجيزة، ورأسـها الأستاذ راغب مفتاح.

● على كل يا سيدنا لا أحد ينكر الى جانب (وهيب ذكى) أبونا صليب سوريال، وسعد عزيز (المتنيح الأنبا صموئيل)، الشاب ظريف عبد الله (المتنيح القمص بولس بولس)، الذى اشترك معهما فى خدمة القرية، عندما سيم كاهناً فى دمنهور.

✣ منذ عام ١٩٥٧ بدأت خدمة القمص بولس بولس، للأسر المسيحية فى القرى المحرومة من الكنائس.. خدمته الروحية وخدمته الاجتماعية، فى الاهتمام بالطفولة والصحة، والتدريب على الأعمال الزراعية وتوعية الأمهات. لقد بدأ هذا العمل بخدمة ٢٠ قرية، وفى عام ١٩٦٦ بلغ العدد ٣٠٠ قرية.

● أعتقد يا أبانا البابا كيرلس السادس، أن ما أوضحناه يؤكد سعيك الى النفوس البعيدة والمحرومة من الإرشاد والرعاية، وبالطبع لا ننسى بأنك فى أغسطس عام ١٩٥٩، أرسلت أثنين من الطلبة الأكليركيين، الى الواحتين الخارجة والداخلة، للخدمة فى تلك البلاد، التى كان أباؤهم أول من بشر بالمسيحية فيها. حقاً يا أبانا، لقد جندت عشرات الخدام، ووجهتهم وأنقذت بهم نفوس الآلاف.. لقد أتخذك الخدام أباً لهم فى الاعتراف، فصلواتك وشخصيتك جذبت نحوك الجميع.

✣ أعتقد أن هناك شخصية، كان لها دور بارز فى الخدمة فى تلك الفترة، هو إبنى سليمان رزق. فقد كان هو المسئول عن مكتبة كنيسة مار مرقس بالجيزة، التى ما زالت لها تاريخ ودور هام فى الخدمة، ونشاطها شمل مصر كلها، وقد يتصور البعض أن عملها كان قاصراً على بيع الكتب والصور، ولكن الحقيقة أنها كانت تقوم بإصدار الكتب

وطبع الصور. لقد كانت مركز اتصال بالأقاليم.. وكم شاركت المكتبة، في تدعيم فروع التربية الكنسية، التى أنشأها المتنيح القمص صليب سوريال من أسيوط الى أسوان.

- على كل يا أبانا تلميذك وشماسك الخاص سليمان رزق، الذى أصبح الأنبا مينا أفا مينا، أسقف ورئيس دير مار مينا بمريوط، شمله بداية حوارنا عن الراعى والرعاة، حتى يعرف أبناء الكنيسة.. الأبن القدوة والمثل.

- على كل حال أرجو ألا تنسى، أننى بعد رسامتى بطريركاً، كانت القرية تحتل مكانتها فى قلبى. فأوفدت الشمامسة الى القرى المحرومة من الخدمة، بل وكل القرى فى كافة الأقاليم. كما أكدت على اهتمام المطارنة والأساقفة فى إيبارشياتهم، بنشر هذه الخدمة، متعاونين مع أسقفية الخدمات العامة لتدريب الخدام وإعداد وسائل الخدمة. كما طالبت بإقامة القداسات بين الحين والآخر فى تلك القرى لإنعاش أهلها روحياً، وتزويدهم بالأسرار المقدسة.

- بالطبع يا سيدنا، لا يمكن أن نتجاهل مكتب الخدمة الاجتماعية بالبطريركية، الذى أنشأته لبحث حالات التعطل والفقر وتدريب أفراد الأسر على الحرف المختلفة، وإيجاد عمل للكثير من المتعطلين، وتقديمه المعونات المالية والعينية لآلاف الأسر المختلفة.

- أما زال فى حوارك بقية.

● بالطبع يا أبانا.. ألا ترى قداستكم، أن الراهبات وأديرة الراهبات وكنائسها، يلزم أن نلقى الضوء عنها فى عهد غبطتكم.

✥ يبدو أنك تريد أن يتضمن حوارنا، دير راهبات الأمير تادرس الشطبى بحارة الروم، وكذلك دير أبى سيفين بمصر القديمة.

● الحقيقة يا سيدنا، أننى أريد أن يتضمن حوارنا عن الأديرة، حياة الأم مرثا رئيسة دير الأمير تادرس بحارة الروم.

✥ على كل لنبدأ بتقديم حياة هذه الأم المباركة، ومن خلالها نتناول الدير وراهباته بقدر ما يسمح الوقت.

(٧) البابا كيرلس السادس.. وأديرة الراهبات وكنائسها

● ماذا عن دير راهبات الأمير تادرس فى عهدك يا أبانا؟

✥ الأم مرثا كانت رئيسة الدير حينذاك.

● أستأذنك يا سيدنا أن تقدم الأم مرثا.. حياتها وخدمتها.. حتى يعرف الأحباء، أن تعب المحبة شمل أيضاً الراهبات..

✥ الأم مرثا من مواليد أبو قرقاص بالمنيا فى سنة ١٩٠٠، وترهبنت فى ٣ أكتوبر ١٩١٥ على يد القمص بولس الأنطونى بدير مارجرجس بمصر القديمة، ثم نقلت الى دير العذراء بحارة زويلة، ثم رسمت رئيسة لدير راهبات الأمير تادرس الشطبى بحارة الروم فى ٦ أغسطس عام ١٩٣٨ .

- لقد أقامت في الرهبنة ٧٣ سنة، منها ٥٠ سنة رئيسة لدير راهبات الأمير تادرس. وتنيحت هذه الأم المباركة في ١٤ أبريل سنة ١٩٨٨ .

- المهم أن الأم مرثا مع راهبات الدير، أمكنهم ضم قطعة أرض خربة كانت مأوى للعقارب والثعابين، ورفعوا عنها أكوام من الأتربة، وسووها إستعداداً لإقامة مبنى لإقامة الراهبات، كي يصلوا فيه.

- على كل يا أبانا بفضل تشجيعك، الذي أوردته في خطابك المؤرخ ٣١ أغسطس سنة ١٩٥٩ لرئيسة الدير، تثني فيه على همتها وشجاعتها، دعوت لها بأن يشد الله من أزرها، ويمنحها القوة والمعونة والمساعدة، ويذلل لها الصعاب حتى تكمل ما بدأت.

- وبالرغم من أنني لم أغفل في خطابي لها، أن أذكّرها بأن هذا العمل سيتكلف مبالغ كثيرة، إلا أن ثقتي كاملة بأنه بالصلاة والصوم، سيزلل لها رب المجد كل الصعاب.

- وبالفعل رتب الرب، واشترت بيتاً مساحته ٦٠ متراً وضمته للأرض وبدأت المباني.

- المباني التي بسببها قام السكان المجاورون حول الدير بإقامة قضية على الدير ورئيسته، وبفضل صلاة مرثا الدائمة، وطلب شفاعة القديسين، العذراء والأمير تادرس، انتهت القضية لصالح الدير، وتم تكملة بناء الكنيسة ومباني الدير الجديدة للراهبات.

- و توجهت قداستكم يا أبانا في ٤ نوفمبر سنة ١٩٦١، وبصحبتك الأنبا

كـيرلس مطران الـبلينا، والقمـص ميـخائـيل عبـد المسـيح وكيل عـام البطريركيـة، والقمص مـتياس السـريانى (الأنبا دومـاديوس)، ومعكم يوسف جرجس سكرتيـر قداستك، وسليـمان رزق الشمـاس الخاص لقداستك، الذى أصبح الأنبا مينا أفا مينا.

- وافتـتحت الكنيسـة ومبانى الدير الجـديدة، وصلينا فى كنيسة الأمـير تادرس صـلاة الشكر، وباركتـها برش مـاء الصلاة بهـا، ثم فى الدير ومبانيه، بعد أن كرسـت أوانى المذبح. وظلت الكنيسة طول الليل عامرة بالتراتيل والصلوات والمدائح والموسيـقى. وتركت للأنبا كيرلس مطران البلينا الذى كان يرافقنى، أن يكمل صلاة الـتدشين، فى صباح الأحد ٥ نوفمبر سنة ١٩٦١م.

- وبالفعـل كمل الأنبا كـيرلس-نيح الله نفـسه- صـلاة التدشين، ورش نيافـته الماء المقـدس، الذى أقيـمت عليه الصلـوات الخاصة بالـتدشين، والتى كـانت فى قدور فـخارية جـديدة، حسب الطقس الأرثوذكـسى. وبعـد أن قام نيـافتـه برش الماء، قام بتـحطيم القـدور الفخـارية، التى تقدست بالماء والصلاة، فى بهو الكنيـسة مع جموع المصلين. تُرى لماذا يا سيدنا، حطم الأنبا كيرلس القدور؟

- حتى لا يسـتعملهـا أحد فى أى غرض، بعـد أن تقدست لله فى تدشين الكنيسة.

- على كل لقد صلى الأنبا كيرلس القداس الإلهى، وبعد إنتهاء القداس مدت الموائد فى الدير، وتناول الجميع طعام الأغابى، وانصرفوا ممجدين الله.

- بالطبع أمنا مرثا أستمرت تصلى بحرارة، طلبا معونة وأرشاد الرب لكل ما فيه خير الدير ونهضته وتعميره. وأخذت تبنى وتعمر وتستبدل بالقلالى القديمة قلالى جديدة، حتى يُصبح للدير المكانة اللائقة بالأمير تادرس وأرجو ألا ينسى أحد، تعب محبة الأم مرثا، فبصلاتها صار الدير رعية مع القديسين، وبقيادتها التى اتسمت بالحنان والحزم والحكمة، قادت الراهبات، وبالمحبة والغيرة على كنيستها، إحتملت وصبرت وفرضت احترامها، وبالصوم والصلاة ومحبة الآب وإيمانها العميق، ظهر لها الرب والعذراء والأمير تادرس، وأخمدت بهم سهام الشرير الملتهبة. وتم تشييد كنيسة الأمير تادرس. لقد كانت أمينة فى رعايتها للدير والكنيسة والراهبات، لذلك لم تعرف اليأس أو الفشل.

- أعتقد يا أبانا البابا كيرلس، أن غبطتكم قد آثرت أن تعدد مناقب أمنا مرثا وصفاتها وغيرتها على الدير، والمحبة التى أحاطت بها الراهبات، كى توجه نظر رئيسات الأديرة وراهباتها، الى الصفات التى يجب أن تتحلى بها " رئيسة الدير" وكان تركيزك على الصلاة والحكمة والحزم. على كل يا أبانا المبارك، لقد انتقلت الأم مرثا فجر الخميس ١٤ أبريل سنة ١٩٨٨ . وتأثر لانتقالها كثيراً البابا شنوده الثالث. وأمر بتحقيق وصيتها بدفنها فى دير الأمير تادرس. وصلى على جسدها الطاهر، نيافة الحبر الجليل الأنبا بسنتى أسقف حلوان مع لفيف من الآباء الكهنة، وتسابق الجميع مسلمين وأقباط، لتشييع جنازتها ونوال البركة.

✣ من الذى حل محل الأم مرثا، فى رياسة دير الأمير تادرس بعد نياحتها؟

● الأم المباركة أدرسيس، فقد اختارها قداسة البابا شنودة بثاقب فكره وبعد نظره بعد مشورة الرب.

✣ لا تنسى أن الأم أدرسيس ، الى جانب أنها خريجة كلية الصيدلة. فهى من مدرسة الصلاة والصوم والقداسات الدائمة- وهذه كلها- تعتبر المدخل الحقيقى لطلب معونة الرب وإرشاده.

● إن معونة الرب تساندها.. فقد أعدت لراهبات الدير كنيستين جديدتين، إحداهما كنيسة الملاك والأنبا أنطونيوس والثانية كنيسة أبو نفر السايح.

كما ظهرت بصماتها فى إعداد مكتبة كبيرة للإستعارة الداخلية، ومكتبة صوتية وكمبيوتر.

✣ أعتقد أنه بجانب إهتمامها بالحياة الروحية للراهبات اهتمت بحياتهن الصحية.

● بالفعل، فقد اهتمت بعمل أجزخانة وعيادة خاصة وعيادة أسنان داخل الدير يحضر اليهم الأطباء لعلاج الراهبات. وهذا يؤكد حرصها الشديد على احتضانها الراهبات وراحتهن.

✣ وحتى لا يخرجن الراهبات من الدير إلا للضرورة.

● على كل يا أبانا لقد جددت قلالى الراهبات بمواصفات رهبانية سليمة،

- بل عملت على تأمين الدير فقامت بضم العقارات المجاورة له بالشراء، وأقامت سوراً للدير.

✣ أعتقد أن الأيام سوف تكشف، كم، عانت هذه الأم المباركة، لتذلل العقبات التى اعترضت شراء هذه العقارات.

- كم كانت يد الله معها عند التجديدات التى تمت للمزارات والأيقونات والأثاث والمبانى.. بل وإعداد المشاغل والمعارض الخاصة بمنتجات الراهبات التى تخدم الكنائس.. وطبع النبذات الروحية والكتب الدينية.

✣ بالطبع كل ذلك، الى جانب الصلوات والقداسات والتسبحة، ودراسة الكتاب المقدس وسير القديسين.

- ودراسة اللغة القبطية.

✣ على كل يبدو أن جهود الأم أدرسيس الصادقة مع راهباتها، فى تعمير الدير وبناء الكنائس وتجديد كنيسة الأمير تادرس يشعر بها زوار الدير.

- المدهش يا سيدنا أن الزائرين للدير ، عندما ينبهرون بالنشاط والتجديدات يجدون إجابة الأم أدرسيس المتسمة بالهدوء والوقار: «إننا نعمل ببركة وصلوات الأم مرثا وشفاعتها مع القديسين لدى الرب ليعضدنا». هذه الإجابة، التى تذكرنى بما قاله قداسة البابا شنوده، فى ذكرى العام الأول لنياحتك يا سيدنا.

✣ ماذا قال البابا شنوده؟

- لقد قال: «لقد أعد البابا كيرلس، كل شيء لمشروعات عديدة، تتم بمشيئة الله بعد نياحته، وبمجهوده الخاص وبإعداده، ويرجع الفضل اليه وحده أولاً وأخيراً».

- بالطبع يا ولدى ما قاله البابا شنوده، أملاه عليه تواضعه ومحبته، فأنا قد وضعت لبنة صغيرة، أما البابا شنوده فأكمل المشروعات ومنها -كدليل- دير مار مينا بمريوط.. كم أتمنى ألا تنسوا تعب محبته!!!

- على كل يا أبانا ليس بسر، أن الأم مرثا قد تنبأت، بأنه فى عهد رئيسة الدير التى ستخلفها بعد نياحتها، سوف تتم توسعات وتجديدات كثيرة فى الدير «هيفرح بها الأمير تادرس». كما تنبأت بزيادة عدد الراهبات.

- وهذا ما تم بعد رئاسة الأم أدرسيس للدير.

- فقد زاد عدد الراهبات من سبعة الى ما يقرب الستين... على كل يا أبانا المبارك، لم يفت الأم أدرسيس أن تحتفل بذكرى نياحة الأم مرثا العاشرة فى ١٤ أبريل سنة ١٩٩٨ . كما قدمت سيرتها العطرة الطاهرة فى كتاب.

- ليبارك الرب خطوات الأم أدرسيس، لتواصل العطاء مع راهباتها الأمينات للنهوض بدير الأمير تادرس، وعوضهن الرب على تعب محبتهن، وليحفظهن بعنايته فى رعايته.

● وإن كنا نكتفى بهذا القدر عن دير الأمير تادرس وراهباته، إلا أننى أستأذنك يا أبانا، أن تردد رأيك الخاص فى الراهبات عموماً.. راهبات كل الأديرة.

✣ الراهبات يا ولدى. هم حافظات سر الملك. هن البلاط الملكى.. هن دائماً حول الملك، يخدمنه ويحفظن سره، قريبات منه، لذا يستجيب لطلبتهن، لذلك يجب أخذ بركتهن.

● على كل يا سيدنا، لقد كان لقداستكم تقليد هام، وهو اجتماعك برئيسات كل الأديرة.

✣ مرة كل أسبوع.

● أعتقد يوم السبت من كل أسبوع، فى محاولة لتذليل العقبات التى تعترض طريقهن، والمشاكل التى تواجههن فى أديرتهن.

✣ يا ولدى الرب هو الذى كان يذلل العقبات بالصلاة والصوم.

● أستأذنك يا أبانا أن يشمل حوارنا كنائس الأديرة وراهباتها.

✣ الحديث عن كنائس كل الأديرة وراهباتها، يطول ويلزمه وقت وجهد. لذلك فليكن دير أبى سيفين وكنائسه وراهباته، هو نهاية المطاف فى حوارنا عن أديرة الراهبات.

● أعتقد يا أبانا أن قداستكم، قد عُينت مرشداً وأب اعتراف الراهبات بدير الشهيد فيلوبتير مرقوريوس أبى سيفين بمصر القديمة، وكان ذلك عام ١٩٤٥ يا أبانا مينا.

- لقد حاولت كثيراً عـدم القبول، ولكن البابا يؤانس أصر على رأيه.. رغم محـاولات الأنبا أثناسيـوس والأنبا ساويرس فى إقناعـه، بأنى مرتبط بدير الأنبا صـموئيل. وبالطبع لم أتمكن من المعـارضة، وعينت مـرشداً بالدير الذى كنت أذهب إليـه، حين أكون مـوجوداً فى القـاهرة مرة كل أسبوع.

- على كل يا سيدنا، من المـؤكد أن تعيينك مرشـداً لدير أبى سيفين، وأب إعتراف الراهبات، كان بتدبيـر إلهى، ظهر أثره بعد ٢٣ سنة من تعيينك مرشداً لهن.

- تقصد بعد اختيارى بطريركاً، وتعاونى مع الأم رئيسة الدير فى انشاء الكنائس بالدير.

- على كل يا سيدنا البابا كيرلس السـادس، عندما كنت أبانا مينا المتوحد، توجهت لزيارة الدير فى عهد رئاسة الأم كيريه، وكانت الراهبة ايرينى حديثة السن، وحديثة العهـد بالدير. وفى حديثك مع الأم كيريه رئيسة الدير، تطرق حديثكما الى الراهبة ايرينى يسى.

- فقلت لها أن الراهبة ايرينى ياأمنا، سوف تكون يوماً رئيسة للدير.

- لقد أثـار ذلك الحديث دهشـة الأم كيريه، وقـالت لك وهى تبتـسم: ايه الكلام ده يا أبونا مينا.. معقول ياأبونا مينا.. دى حتى فئران الدير لسه ما عرفتهاش، دى أصغر الكل وآخر الكل».

- لقد قلـت للأم كيريه، اذا كنت عـايش هأفكرك ياأمنا، وإن كنت مـتوفى

هتشوفي وتفتكري كلامي ده.. على كل يا أمنا سيكون فى دير أبى سيفين مذابح كثيرة، وخيرات كثيرة وازدهار ومعجزات.

● ومرت الأيام، وتحقق قولك يا سيدنا، وأصبحت الأم ايريني يسى رئيسة لدير الراهبات بأبى سيفين، وتمتعت باحترامك ومحبتك، ووجدت منك- بعد أن أصبحت بابا الكرسي المرقسي- كل تعاون عند إنشاء الكنائس بداخل الدير.

✣ هذا صحيح، فحين عرضت عليّ الأم ايريني، عدم قدرة الراهبات المتقدمات فى السن الخروج لحضور القداسات، مما يسبب لهن حزناً شديداً لعدم مشاركتهن فى الصلوات الكنسية، أكدت لها أن المكان سيكون فيه أكثر من مذبح.

● وبالفعل قد تحقق ذلك، وتم تحويل المكان الخاص بمقصورة مرقوريوس أبى سيفين، الى كنيسة صغيرة بأسم أبى سيفين. وفى أول قداس بهذه الكنيسة، رأت احدى الراهبات البابا كيرلس الخامس، واقفاً بجوار المذبح يصلى مع الكاهن الذى كان يخدم القداس.

✣ بل بنفس الكنيسة رأت الراهبات فى منتصف الليل، أثناء تسبحة كيهك، أن الكنيسة قد امتلئت بالبخور المعطر، وبعد انتهاء الليلة، رأت بعض الراهبات السيدة العذراء متجسدة فى صورتها على حجاب المذبح، وأمامها البابا كيرلس الخامس والأنبا أبرام وبأيديهم مجامر، وباركوا الراهبات ثم دخلوا المذبح وأختفوا.

● هذا ما حدث فى أول كنيسة داخل دير أبى سيفين. تُرى ما الذى حدث عند بناء كنيسة السيدة العذراء بالدير؟

- بناء كنيسة السيدة العذراء بدير أبى سيفين كان له حكاية.

- وأنا متشوق لسماعها.

- الحكاية تتلخص، فى أن إحدى الراهبات، كانت تتجول فى حديقة الدير وهى تردد المزامير، الى أن وصلت الى بيت القربان الذى كان قد تهدم، وهناك إشتمت رائحة بخور، فنظرت وإذ بها ترى السيدة العذراء أم المخلص جالسة على حجر، وما أن رأتها حتى قالت لها العذراء، أنها تريد أن يقام لها فى هذا المكان مذبح على أسمها، لأنها أستراحت فى هذا المكان، أثناء هروبها مع المسيح الى مصر وعرفت الراهبة رئيسة الدير بهذه الرؤيا، التى نقلتها بدورها الىّ حين زيارتها لى.

- الذى حدث أن غبطتك ورئيسة الدير نسيتما الرؤيا أو تناسيتموها، وبمرور الوقت قرر الدير إقامة إستراحة على المكان المهدم لهذا الغرض.

- وبدأ العمال فى بناء قاعة الاستقبال، وقبل أن ينتهى البناء فى أواخر شهر فبراير عام ١٩٦٨، إتصلت برئيسة الدير فى الساعة الرابعة صباحاً تليفونياً، وطلبت منها أن تسرع فى تشطيب كنيسة العذراء بالدير، لأننى رأيت فى رؤيا السيدة العذراء، التى طلبت منى أن أسرع وأدشن لها مذبحاً بأسمها، فى دير الشهيد أبى سيفين وحددت لى المكان، فى المكان الذى كانت تستريح فيه مع المسيح أثناء هروبهم الى مصر.

- لقد أكدت قداستكم على رئيسة الدير، بأن غبطتك سوف تحضر لتدشين هذه الكنيسة خلال الأسبوع. وبسرعة تحول العمل من إنشاء قاعة للرحلات الى إقامة كنيسة.

- وبالفعل فى ٩ مارس سنة ١٩٦٨، ذهبت الى الدير فى الساعة الرابعة صباحاً، وقمت بالصلاة ودشنت الكنيسة ورشمتها، ورشمت الأوانى والصور بزيت الميرون المقدس.

- الغريب والعجيب يا سيدنا البابا كيرلس السادس، أنه عند وصولك الى صورة هروب العائلة المقدسة الى مصر الكائنة قرب المذبح، فوجئت بزيت الميرون المقدس، يقفز من الزجاجة التى فى يدك، مما حرك مشاعرك، فدمعت عيناك تأثراً.

- وفى الحال أحطت الزجاجة التى بها زيت الميرون بكلتا يدى، والميرون يقفز منها مصوباً تجاه السيدة العذراء، ثم يسيل الى أسفل الصورة ويقف، دون أن ينزل على الأرض.

- لقد سَمِعَتْ أحدى الراهبات، وكانت تقف بجوار غبطتكم، أنك تمتمت بصوت منخفض، وأنت تقرب الزجاجة بيديك تجاه صورة العذراء، وسمعتك تقول: «أنا مش ممكن هأقدر أعمل حاجة للميرون، أوعى يقع على الأرض يا ست يا عدرا». وفى الحال وقف فوران زيت الميرون.

- وأكملت باقى صلاة التدشين، وإنتقلت الى باقى صور الكنيسة، وسط خشوع الحاضرين ورهبتهم وفرحهم.

- على كل يا سيدنا بعد انتهاء مراسم الصلاة، ذكرت قداستكم أنه عندما ظهرت لك الرؤيا، وطلبت منك العذراء تدشين هذه الكنيسة، قالت لك بأنها سوف تعطى للحاضرين علامة واضحة يوم تدشينها.

- وحدث هذا بالفعل. فرغم وجود خمس صور للعذراء، إلا أن العلامة التى أعطتها العذراء لم تظهر إلا فى الصورة، التى تصور العائلة المقدسة آتية الى مصر، مما أكد للجميع أن هذا المكان، فعلاً قد تبارك بحلول رب المجد والسيدة العذراء ويوسف النجار.

- على كل لقد انفردت هذه الكنيسة بمكانة خاصة بالدير، فأصبح يحتفل فيها بجميع قداسات الأعياد، على مدار السنة وأسبوع الآلام. وأعتقد أن ما حدث عندما أراد الدير توسيع هذه الكنيسة المقدسة فى مارس ١٩٨٩، يستحق التسجيل، خاصة وأنه حدث فى عهد قداسة البابا شنوده الثالث البطريرك ١١٧ . فبينما كان العمل جارياً، اشتم جميع الموجودين بالكنيسة، من مهندسين وعمال وراهبات مشرفات على التوسعات، رائحة بخور ذكية عبقت الكنيسة كلها. ثم لاحظ الحاضرون أن صورة الهروب تشع زيتاً، فأسرع الجميع نحوها يأخذون من هذا الزيت ويرشمون جباههم، وتكرر خروج الزيت من الصورة بعد ذلك عدة مرات فى فترات متباعدة.

- أعتقد أن كل ذلك يؤكد، أن والدة الإله القديسة مريم مسرورة وتبارك العمل.

- على كل يا سيدنا البابا المعظم كيرلس السادس، لقد تحقق كل ما تنبأت به بأن المكان سيكون فيه بنعمة الله أكثر من مذبح. والى جانب كنيسة أبى سيفين وكنيسة العذراء، تم بناء كنيسة للقديسة دميانة فى مكان فرن الخبز والمطبخ ومائدة الدير. فقد ظهرت القديسة دميانة لأحدى الراهبات. وأخبرتها بأن يكون المذبح بأسمها، وفعلاً سميت الكنيسة

بأسمهـا. وعلى فكرة يا سيدنا هذه الكنيسة ايـضاً قبل أن يكمل بناؤها تباركت بظهور العذراء مـريم، وكان ذلك فى ٢٠ أغسطس عام ١٩٧٩، ورأها العمـال تمشى حول المذبح بملابسـها، وتأكد للراهبـات ظهورها، وأخبـرن رئيسة الـدير وصنعوا تمجيـداً لها. وبدأت مـعجزات الشـفاء تظهر على الراهبات المـريضات. لقد كان أول قداس بهـذه الكنيسة يوم ٢١ يناير سنة ١٩٨٠، وهو عيد أستشهاد القديسة دميانة.

- تُرى هل تعرف ماذا يعنى قيـامى ببناء الكنائس، داخل الأديرة المختلفة أو ترميمها؟

- إن ما قـمت به يا بطريركنا المعظم كيـرلس السادس، يدحض مـا إدعاه البعض، أن البـابا كيـرلس كان إهتمـامه مقـصوراً، على دير مـار مينا بمريوط، باعتباره حبيبك وشفيعك.

- بالطبع هذا يجانب الحقيقة، وإن كان- على سبيل الفرض- مقبولاً عنى عندما كنت الراهب مينـا المتوحد، حين كنت فى كنيسة مـار مينا بمصر القديمة. إلا أنه بعـد أن أصبحت البـابا كيرلس السـادس بطريركاً على الكرسى المرقسى، فأعتقد- والكل يعرف- أن إصلاحاتى قد شملت كل الأديرة فى ربوع مـصر، والاعـتناء بدير أبى سـيـفين بمصر القـديمة، ممثـلاً فـى بناء الكنائس وتدشـينهـا، يؤكـد إهتـمـامى الكـامل بكل الأديرةوالكنائس، وليس بدير مار مينا بمريوط وحده.

- على كل يا أبانا المعظم البـابا كيرلس السـادس، إن الاعتناء بكل الأديرة وإصلاحها، وإقامة المبـانى الجديدة وترميم القائم منها، وبناء الكنائس

والمكتبات داخلها، وقلايات الرهبان وأماكن لاستضافة الزوار، بل والاعتناء بدورات المياه، قد تضاعف فى عهد غبطة البابا شنوده الثالث، الأمر الذى ساعد على زيادة عدد الزوار، سواء فرادى أو جماعات، مصريين أو أجانب، لكل الأديرة وبلا استثناء فى كافة أنحاء مصر الأديرة القديمة والحديثة، بل تضاعفت الأفواج السياحية، وتدفقت من جميع أنحاء العالم، لزيارة الأديرة والكنائس للتبرك منها.

✣ أعتقد أنك تقصد دير مرقوريوس أبى سيفين بسيدى كرير، ودير مار جرجس بالخطاطبة، وتكملة دير مارمينا، والاضافات والتجديدات بدير القديسة دميانة بالبرارى ، ودير مار جرجس بميت دمسيس، ودير الأنبا شنوده فى سوهاج.

● هذه كلها خير شاهد، وهى تؤكد حقيقة هامة، وهى أن غبطتكم يا أبانا كيرلس السادس، وقداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث، قد أهتممتما بكافة الأديرة، وليس بعضها كما يزعم البعض، وذلك بحكم الأمانة التى وضعت على كاهل كل منكما، منذ أختياركما للجلوس على كرسى مار مرقس الرسول. وهذه حقيقة لا جدال فيها.

✣ أما زال فى حوارك بقية.

● بالطبع يا سيدنا هناك الكثير.

✣ على سبيل المثال.

● رحلات غبطتك لأثيوبيا، وزياراتك الرعوية لها عام ١٩٦٠ وعام ١٩٦٥ . حقاً تناولتها كتب كثيرة.

✥ كما تضمنها حوارنا، فى الجزء الأول من كتابك «البابا كيرلس السادس رجل فوق الكلمات» بالتفصيل، تُرى ما هو الجديد الذى تريد إضافته؟

● ما سبق أن غضضنا الطرف عنه، ولم نتناوله من ظروف وملابسات، عن زيارتكم الثانية عام ١٩٦٥ كى ترأس المؤتمر التاريخى، لرؤساء الكنائس الأرثوذكسية غير الخلقيدونية. فيا حبذا لو أمكننا كشف الظروف والملابسات، التى كادت تكون السبب فى امتناع قداستكم عن الذهاب الى المؤتمر.

(٨) البابا كيرلس السادس.. وملابسات زيارته الثانية لأثيوبيا

✥ فى عام ١٩٦٥ استعدت أثيوبيا، لاستقبال أول مؤتمر أرثوذكسى عالمى، يعقد فى أديس أبابا بدعوة منى وتحت رياستى. وبدأ وصول وفود الكنائس من بطاركة ومطارنة.

● الذى أثار الدهشة وقداستك الداعى للمؤتمر ورئيسه، قد أنبت عن غبطتكم أصحاب نيافة مطارنة وأساقفة لحضوره، وبالفعل وصل الوفد المصرى قبل افتتاح المؤتمر رسمياً بيومين. تُرى ما السبب؟

✥ السبب هو أن البابا- الذى زعم بعض رجال الأكليروس ورجال المجلس الملى- أنه يخفى جهله بالصلاة- حاولت الحكومة الأثيوبية، التى سيعقد على أرضها المؤتمر، أن تعامله بدون المراسم التى يجب مراعاتها إبان إقامته، بما يليق بمكانته كبابا الأسكندرية، ناسين أو متناسين، أن البابا البطريرك، يتقدم رؤساء الدول فى الترحيب به، لأنه صاحب

المكانة الروحية.. ناسين أو متناسين أن البابا له مـهابة زمنية ووضعية في أثيوبيـا، باعتبـاره البابا ١١٦ خليـفة القديس مـرقس الرسول فى سلسلة البابوات التى بدأت منذ عام ٦٢ .

- لقد أرادت وزارة القلم فى القـصر الامبراطورى فى أثيوبيـا، أن تحجز لك جناحاً فى الفندق الفاخر (ح امبريال)، الذى ينزل فيه رؤساء الدول لإقامة قداستك، متغـافلين عن مبدأ هام، هو أن كرامة العرش المرقسى، هى من كرامة مصر.

- لذلك توجـهت الى دير مـار مـينا، بعـد أن أبلغت السـفـيـر الأثيـوبى بالقـاهرة، وكـان اسـمـه (ملس عندوم)، برفـضـى الذهـاب للمـؤتمر، وسرعان ما طير الخبر الى وزير القصر (تفرا ورك)، الذى أبلغه للأنبا ثوفيلس هناك.

- الذى قال دى تبقى مصيبة ونعمل ايه أمام العالم.. ده سيدنا البابا هو الراعى الرسمى للمؤتمر ورئيسه.

- واستـدعى القصر، القائم بالأعـمال فى السفـارة المصرية بأديس أبابا، المرحـوم الوزير المفوض حـسن بك شـعيب، للبـحث عن مـخرج لهـذا المأزق.

- وعقد إجتماع عاجل، شارك فيه وزير القلم للقصر، مع وزيرنا المفوض حسن بك، الذى طالب ببـروتوكول لائق لاستقبـال قداستكم، استـقبالاً يليق بمكانتك كبابا الاسكندرية، وطالب بأن يخصص لقداستكم الدرجة الأولى وصالـون الامبراطور علـى الطائرة الأثيوبيـة، وحراسـة جوية

يقوم بها السلاح الجوى الأثيوبى فى الأجواء الأثيوبية، وإطلاق ٢١ طلقة مدفع، تحية رسمية عند الوصول.

- بل بعد مشاورة تليفونية مع القصر، صرح وزير القلم بأن جلالة الامبراطور، يسره ويشرفه أن يكون قصر "منليك"، وهو القصر الرسمى مكاناً لإقامتى.

- بعد أن حُدِّد بروتوكول الاستقبال بما يليق، أجرى الوزير حسن بك-رحمه الله-، اتصالاً فورياً على أعلى مستوى بالقاهرة سعياً لحل الأزمة، راجياً تدخل الرئيس جمال عبد الناصر، لإقناع قداستك بالسفر.

- وتم الاتصال بى فى دير مار مينا بمريوط، وأبلغتهم بموافقتى على السفر، وقامت وزارة الخارجية بإبلاغ السفارة المصرية رسمياً، بأننى سأعود من دير مار مينا الى القاهرة، إستعداداً للسفر وإتمام الزيارة المرتقبة.

- لقد أمرت القاهرة بوضع جميع إمكانيات السفارة لخدمة غبطتكم، وقد أبلغت السلطات الأثيوبية، قصراً وكنيسة بذلك فوراً، حيث كان الوقت منتصف الليل.

- وبالرغم من تأجيل افتتاح المؤتمر يومين فى إنتظار وصولى.

- إلا أنه عند وصولك، استقبلت إستقبالاً شعبياً ورسمياً، فقد استقبلك فى المطار البطاركة والأساقفة الأرثوذكس، والعائلة المالكة، والسفراء الأجانب، ورجال الحكومة، والجاليات الأجنبية، تتقدمهم الجالية المصرية، والشعب الأثيوبى كله.

- لقد كان استـقبالاً يليق بكرامة مصر، وكرامـة العرش المرقسى، والبابا الجالس عليه.

- وما كـاد يتقـدم حسن بك الوزير المفـوض لتحـيتك، حـتى قلت له– يا سيدنا دون سابق معرفة أو لقاء– «تعبناك يا حسن بك»

- مما أثار دهشة الرجل.

- على كل يا أبانا المعظم البابا كيرلس، سـؤال ما زال يحيرنى وهو : هل بشفـافيـتك التى عرفت بهـا إسـم حسن بـك شعيب، علـمت بترتيـبات الاستقبال الفـاتر، الذى ينتظر قداستكم، والذى لا يليق بمكانة غبطتكم، كأب روحى للكنيسة كلها؟

- مع الأسف لقد كـان بروتوكول الاستـقبال الفـاتر، من تدبير جمـاعات الانفـصال عن الكـنيسـة الأرثوذكـسيـة الأم، فرفـضت الاسـتسـلام لمخططهم، ولأعلن رفضى لما يدبرون.

- على كل يا أبانا المؤتمـر الذى عقـد فى أثيـوبيـا فى يناير سنة ١٩٥٦، والذى رفض الامـبـراطور هيـلاسلاسى، أن يبـدأ أعـمـاله فى غـيبـة قداستكم، والذى تأجل إنعقاده حـتى ذهبت ورأست أعماله قد سبق أن ضمناه الجزء الأول من كتابنا«رجل فوق الكلمات» بالتفصيل.

- لك أن تعـرف أننى قبل سـفرى قـد أقـمت القداس، وواصلت الصـلاة ليدفع الرب عنا غضبه ويرحمنا ويعضد الكنيسة.

- أعتـقد يـا أبانا البابا كـيرلس، أن مـواقفك الوطنيـة تحتـاج منا وقـفة، لنتناولها فى حوارنا؟

(٩) البابا كيرلس السادس.. مواقف ووطنية

- أعتقد أن الكل يعرف، أنه بعد نكسة يونيو ١٩٦٧، أعلن الرئيس جمال عبد الناصر تنحيه عن الحكم، لقد ذهبت وبصحبتى ثلاث مطارنة و١٥ كاهناً، وأعلنا تمسكنا ومعنا جميع أقباط مصر، بقيادة الرئيس عبد الناصر، وطالبناه بعدم التنازل، ووعدنا ونفذ وعده.

- على كل يا أبانا لقد أعلنت بعد نكسة ١٩٦٧، أنه سيتم إقامة صلوات القداس الإلهى فى كل الكنائس القبطية، من أجل مصر، حتى يعطيها الله النصر.

- وقد أثار ذلك الإعلان أو بالأحرى التصريح، إذاعة اسرائيل، فبدأت تهكمها على تصريحى بإقامة الصلوات، وقالت بسخرية، أبشر يا عبد الناصر، فإن معك كيرلس السادس، أما نحن فمعنا الأسطول السادس.

- وتناست اسرائيل وإذاعتها حقيقتك يا أبانا.. نسيت إحساسك بالمسئولية والمشاركة الوطنية، وأنك دائماً تصلى من أجل مصر، وتطلب من الله من أجل جيش مصر وسلام مصر.

- لقد أيدت الرئيس عبد الناصر وسياسته فى رسائلى البابوية، وفى البيانات التى كنت أصدرها، وفى اللقاءات الوطنية التى حضرتها، من أجل المعركة، وتدعيم موقف الرئيس.

- على كل لا أحد ينكر، مطالبة قداستكم للامبراطور هيلاسلاسى امبراطور أثيوبيا، لأن يتخذ موقفاً مؤيداً لقضية مصر والعرب فى الأمم المتحدة.

لا ينكر أحد، موقف الكنيسة القبطيـة المتشدد، من وثيقة الفاتيكان حول تبرئة اليهود، وإصدار المجمع المقدس بيانه برفض الوثيقة...

لا أحد ينكر، موقفك من مسألة القدس، وضم إسرائيل لها والعمل على تهويدها وفكرة تدويلـها، فلقد تحركت فى هذه الـقضية وبذلت الجـهد المشكور، من أجل أن تساند الكنائس وحكومـاتها القضية العربيـة، كما أتخـذت قـرارك بالامـتناع عن ذهاب الأقـبـاط الى القـدس للتـقـديس أحتجاجاً.

- أعتـقد أن موقف الـكنيسة من اسـرائيل كان واضـحاً، سواء فى عـقد الندوات، أو إلقاء المحاضرات، أو إصدار الكتب.

- أبانا البـابا كيـرلس، لقـد كنت تواقـاً لبناء كاتدرائـية جـديدة، ومقـراً للبطريركية فى الأنبا رويس، فكيف تحـقق أشتياقك وبُنى ذلك الصرح الشامخ؟

(١٠) البابا كيرلس السادس.. والكاتدرائية الجديدة

- كان مـوضـوع بناء كـاتدرائية جـديدة، تليق بمكانة الكنيـسة القبـطية، مشروعاً ضخماً يحتاج الى أموال كثيرة من تبرعات وموارد.

بدأت أفكر فى تبـرعات أغنيـاء الأقبـاط فى مصـر، وتذكرت القـرارات الاشتراكية وتحديد الملـكية، وتأثيرها على أثرياء الأقباط، وأدركت أنهم غير قادرين على إعانة الكنيسة بتبرعاتهم. ومر بخاطرى أقباط المهجر، فوجـدت أن المهاجرين، لـيسوا فى مـوقف يسمح لهم بمد يد المسـاعدة

السخية، كما أن أوقاف الأديرة القبطية، أثرت فيها قوانين إلغاء الأوقاف. وبدأ عدو الخير يضع العراقيل كى أصرف النظر. ولكن بالصلاة والصوم بدأت تظهر بوادر جديدة.

● ممثلة فى محاولة الاتصال بالرئيس جمال عبد الناصر مباشرة فى هذا الخصوص.

✤ وحتى أتفادى الحرج، فقد دعوت الأستاذ محمد حسنين هيكل لزيارتى، وبما له من دالة على الرئيس عبد الناصر، فقد يتفهم الموقف وينقله اليه بلا حساسيات. وبالفعل حضر الأستاذ هيكل، وشرحت له المشكلة، ونقلها للرئيس، وتفهم الموقف.

وقرر على الفور ، أن تساهم الدولة بنصف مليون جنيه، فى بناء الكاتدرائية الجديدة، نصفها يدفع نقداً، ونصفها الآخر يقدم عيناً بواسطة شركات المقاولات التابعة للقطاع العام، والتى يمكن أن يعهد إليها بعملية البناء.

● وأبلغك هيكل بقرار الرئيس وكنت سعيداً به.

✤ حقاً لقد كان موقفاً رائعاً للرئيس عبد الناصر، تجاه بناء الكاتدرائية الكبرى، فقد أعطى تصريحاً للبناء، وحضر حفل وضع الأساس فيها، ثم حضر حفل إفتتاحها.

● ماذا قال الرئيس عبد الناصر، فى الاحتفال بوضع حجر الأساس للكاتدرائية، فى ٢٤ يوليو سنة ١٩٦٥؟

✤ لقد ألقى خطاباً رائعاً أجتزىء منه:

« أستنكرت الأديان الاستغلال بكل معانيه، والاستعباد بكل معانيه.. كلنا نعلم أن المسيح عليه السلام كان ضحية الاستعباد، ولذل استعباد الاحتلال الرومانى، وقد تحمل من العذاب ما لم يتحمله بشر.. كلنا نعلم هذا ولكنه تحمل هذا فى سبيل رسالته السماوية، وفي سبيل نشر الدعوة، لأن هذا العذاب وهذا الألم، جعلا منه المثل الأعلى فى كل بقاع العالم.. وبعد هذا خرج المسيحيون فى كل العالم، يدعون للدين الإلهى، ويتقبلون العذاب بصبر وإيمان، وكانوا دائماً-رغم العذاب- يدعون الى المحبة والى الإخاء».

- على كل يا أبانا ياليتك تُضمّن حوارنا، بعض مواقف الرئيس جمال عبد الناصر، ولنبدأ بالسبب الذى ضايق عبد الناصر منك فى بداية عهدك بالبابوية؟

(١١) البابا كيرلس السادس.. والرئيس جمال عبد الناصر

✣ فى بداية عهدى بالبابوية، لم أكن أذهب اليه فى المناسبات وكنت أرسل سكرتيرى أو أنيب عنى مطراناً.

- بالطبع ضايق ذلك الرئيس عبد الناصر فترة طويلة، وخصوصاً أنه قال للمقربين له: هو البابا كيرلس ما بيجيش ليه بنفسه فى المناسبات. هو فاكر أنه دولة داخل الدولة، طيب يدور على اللى يسأل عنه.

✣ ومع ذلك طلبنى فى التليفون، وقال لى ليه مش بتيجى مع أن بينى وبينك خطوتين، لأنه كان عاوزنى أزوره فى قصر عابدين.

● ولما كـان بعض الاكليـروس، قد حـاول أن يوحى لقـداسـتك فى بداية عهـدكم بالبطريركـية، أن تحتـفظ بمكانتك بإعـتبارك الملك الديـنى، فلا تذهب بشـخـصك، وتكتـفى بـإرسـال المندوبين عنك، حـتى ولو فى احتفالات الرياسة.

✣ على كل أنا لم أذهـب للرئيس عـبـد الناصـر فى عابـدين، ولكن ذهبت لزيارته فى بيتـه، وهو زارنى فى بيتى.. مش برضه البطريركيـة تبقى بيتى.

● هل لنا أن نعرف كيف تم اللقاء؟

✣ ذهبت الى الرئـيس فى بيتـه بمنشـيـة البـكرى، وحين رآنى الحـرس الواقفين عـند البيت، ذهبوا سـريعاً الى الرئيس، وقـالوا له إن بطريرك الأقباط حضر، فقال لهم قولوا له يتفضل.

● ومنذ تلك الزيارة، أصـبحت العـلاقات بينكمـا ممتازة حـتى وفاة عـبد الناصـر والدليل على ذلك مـا قـالتـه منى إبنة الرئيس عـبـد الناصـر للمستشار ذكى شنوده.

✣ مـاذا قالت منى، للإبـن المبارك مـسـتـشـارى القانونى، مـدير مـعـهـد الدراسات القبطية ذكى شنوده، الذى كنت أسميه «الباشمحامى»؟

● لقد قـالت له إن أباها حين كـان يلتقى بغـبطتكم وتنتهى الـزيارة، كان يودعك حتى باب السيارة، ويفضـل واقف الى أن تتحرك السيارة. فى حين أن أى رئيس دولة كـان يحضـر لزيارته، كـان يودعه حـتى باب الصالون فقط.

- يا ولدى عبد الناصر كان شاعر بإنه لا مطامع لنا، وكان يدرك أن مطالبنا عند اللقاء به معقولة، وليس فيها مبالغات. لقد كانت الصراحة قائمة بيننا.

- على كل لقد أعجب ببساطتك يا سيدنا، ونمت الصداقة بينكما، بعد الجفوة التى حاول البعض غرسها، أو بالأحرى إشعالها.

- على كل علاقتى بالرئيس عبد الناصر، سبق تناولها فى الكثير من الكتب، ومنها الجزء الأول من كتابك «البابا كيرلس السادس رجل فوق الكلمات».

- أعتقد أننا لم نتطرق الى تلقيك نبأ وفاة الرئيس جمال عبد الناصر؟

- لقد تلقيت نبأ وفاته، بتأثر شديد وحزن عميق، وأصدرت بياناً الى الأمة.

- ذلك البيان الذى قلت فى أحد فقراته: «إن جمال لم يمت ولن يموت، إنه صنع فى مدى عشرين سنة من تاريخنا، ما لم يصنعه أحد من قبله فى قرون، وسيظل تاريخ مصر، وتاريخ الأمة العربية الى عشرات الأجيال مرتبطاً باسم البطل المناضل الشجاع، الذى أجبر الأعداء قبل الأصدقاء، على أن يحترموه ويهابوه، ويشهدوا بأنه الزعيم الذى لا يملك أحد أن ينكر عليه عظمته وحكمته وبعد نظره وسماحته ومحبته وقوة إيمانه بمبادىء الحق والعدل والسلام.

- بل قلت ايضاً إن الأسى فى قلوبنا، أعمق من كل كلام يقال، ولكن إيمانا بالخلود وإيماننا بالمبادىء السامية، التى عاش جمال عبد الناصر

من أجلها، وبذل عنها دمه وأعصابه وحياته الى آخر رمق فيها، يملأ قلبنا بالرجاء. إننا نشيعه الى عالم الخلود، محفوظاً بالكرامة التى تليق بإسمه العظيم، وعزاء للأمة كلها ولأمة العرب بأسرها، بل عزاء للعالم، فى رجل من أعظم الرجال، الذين عرفتهم البشرية فى كل عصورها.

- على كل لقد توجهت قداستكم، يوم الأربعاء ٣٠ سبتمبر الى القصر الجمهورى بالقبة، وبصحبتكم نيافة الأنبا اسطفانوس مطران النوبة وعطبره وأم درمان، ونيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى لتقديم العزاء فى الرئيس عبد الناصر، وألتقيت بأنور السادات وأعضاء اللجنة التنفيذية العليا.

- لقد كنت متأثراً وتحدثت باكياً عن محبته وعلاقته بى، وعبرت عن مشاعرى ومشاعر الأقباط، فى كلمة سجلتها بدون سابق تحضير.

- لقد كتبت فى سجل التعازى: «يوم حزين على بلادنا وبلاد الشرق العربى، وما أعظم الخسارة التى لحقت بنا جميعاً وببلاد العروبة.

بل لقد خسر العالم فى انتقال الرئيس المحبوب، البطل القائد والرائد المناضل جمال عبد الناصر خسارة كبرى، إن اسم هذا البطل العظيم سيظل الى أجيال وأجيال تالية، مرتبطاً بتاريخ الجمهورية العربية المتحدة، وتاريخ الأمة العربية كلها، وتاريخ دول عدم الانحياز، بل بتاريخ الأسرة البشرية فى كل العالم، لأنه الرجل النزيه الشجاع، الذى وهب نفسه وحياته الى آخر رمق فيها لخدمة وطنه، ووطنه هو كل بلاد الشرق العربى وكل أفريقيا، وليس الجمهورية العربية المتحدة وحدها.

- لقد سجلت أيضاً فى كلمتى «أن عقل عبد الناصر وقلبه، أوسع من أن يكون لأسرته ووطنه بالمعنى الضيق. رحمه الله رحمة واسعة، وأحسن إليه فى آخرته بقدر ما أحسن الى الله والناس، فى خدمة مبادىء الحق والعدل والكرامة والسلام. إن وفاته جاءت فى لحظة مجيدة، ختم فيها صفحة كريمة من صفحات جهاده المجيد، فلتحيا ذكرى جمال عبد الناصر الى الأبد».

- هذا ما سجلته يا سيدنا من مشاعر فى فقدان هذا الزعيم.

- لقد قامت مسيرة، من المطارنة والأساقفة والكهنة والشمامسة، الى قبر الرئيس، لتعبر عن المشاركة الصادقة والخسارة فى وفاته.

- كما أمرت قداستك جميع الكنائس فى مصر أن تدق أجراسها دقات الحزن، منذ أعلان نبأ الوفاة.

- كما أقمنا القداسات الالهية وصلاة الترحيم على روح الراحل العظيم، وإتشحت جميع الكنائس بالسواد طوال أربعين يوماً. كما تلقيت العديد من برقيات العزاء من رؤساء الكنائس فى العالم.

- كما ألقيت كلمات كثيرة، من آباء الكنيسة والخدام والأقباط، تعبر كلها عن مشاعر الحب، تجاه الرئيس عبد الناصر، وتبرز مواقفه الشجاعة وملامح شخصيته.

- حقاً لقد كان عبد الناصر، مواهب وفضائل ومواقف قوة وفاعلية. وعلى كل حال يا ولدى، هذا الرجل الذى تولى رياسة الجمهورية

وعمره ٣٤ سنة، كان شخصية قوية مقنعة وصريحة وواضحة، كما أنه اتسم بالجرأة والشجاعة والصلابة وعدم الخوف، كما كانت مشاعره طيبة جداً نحو الكنيسة، والمحبة التى جمعت بينى وبينه، أعتقد أن الكنيسة القبطية قد انتفعت منها كثيراً.

● أبانا العزيز البابا كيرلس السادس، لقد عانيت الكثير من المجلس الملى يا سيدنا الذى ناصبك العداء أكثر من ست سنوات، وحقاً كُتب الكثير والكثير عن هذا العداء فهل هناك الجديد الذى يمكن أن تضيفه قداستكم فى هذا الخصوص؟

✣ لقد كنت أسمى المجلس الملى المجلس المفلس، هل تتصور أن المجلس الملى، يستلف من جمعية التوفيق ألفين جنيه، كى يدفع ماهيات العاملين فى الديوان البطريركى؟!! هل تتصور أنه امتنع عن دفع مرتبات القساوسة والعرفان والفراشين، رغم إن مرتب القسيس لم يكن يزيد عن ٦,٥ جم، والعزيف ٣,٢٥ جم، والفراش ٤,٥ جم؟

● واضطريت يا أبانا العزيز أن تلجأ للرئيس جمال عبد الناصر.

✣ وذهبت لمقابلته كى أطلب منه سلفة عشرة آلاف جنيه أو عشرين ألف أو خمسين ألف جنيه.

● ولكن الرئيس عبد الناصر أعتذر عن تسليف قداستك المبلغ، وأوضح وجهة نظره بأنه عيب أن يقول الناس، أن الرئيس بيسلف الأقباط، لذلك قدم لقداستك تبرعاً عشرة آلاف جنيه باسم الدولة، لسد العجز فى ميزانية البطريركية.

- وفى نفس جلسة التبرع، أصدر الرئيس قراراً بالغاء المجلس الملى، وأصدر قراراً بانشاء مجلس لإدارة أوقاف البطريركية.

- وبهذا التبرع الذى قدمه الرئيس عبد الناصر، أمكن دفع مرتبات العاملين بالبطريركية التى توقف دفعها لعدة شهور.

- وكانت لفتة طيبة من الرئيس عبد الناصر رحمه الله.

- أعتقد يا سيدنا أنك توجهت الى القصر الجمهورى، بعد وفاة الرئيس عبد الناصر، لتأييد أنور السادات لتولى رياسة الجمهورية خلفاً له.

- لقد ذهبت يوم ١٢ أكتوبر سنة ١٩٧٠، على رأس وفد كبير من المطارنة والأساقفة والكهنة، لأعلن تأييد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية لترشيحه رئيساً للجمهورية. وألقى الأنبا غريغوريوس كلمة بأسمى ورد عليه.

- لقد حاول أنور السادات فى كلمته، أن يُذكّر بأن الوطن يجتاز محنة، والأعداء يحيطون بنا، وأول سلاح يحاولون أن ينفذوا به بيننا هو سلاح الفرقة، وطالب بأن نكون يقظين، وأكد أننا شعب واحد .

- هكذا عشنا وهكذا تعلمنا وهكذا سنمضى.

- لقد أنهى السادات كلمته: «كما أثق أنكم بإدارتكم لمعركتنا، ستحافظون على ،وحدتنا الوطنية،حتى نخلص وطننا من عدونا الذى تعرفونه جيداً، والذى حلت عليه اللعنة فى الانجيل والقرآن، ثم نعود الى معركة البناء، ونسعد بمستقبل زاهر أراده لنا جمال».

✤ وخرجنا بعد هذه المقابلة من عنـد أنور السادات، نطلب لمصرنا العزيزة أن يعوضهـا الله خيراً، وأن يسود السـلام فى الداخل والخارج، ويلهم السادات وصحبه الحكمة والمعرفة، لتنفيذ إرادة الله فى كل ما يعملون.

● وأنتخب أنور السادات رئيساً للجمهورية.

✤ أما زال فى حوارك بقية.

● بالطبع نريد أن نعـرف سر عـلاقاتك المـمتـازة بأباء الكنائس المختلفـة لدرجة أن بعض رؤساء الكنائس، طلبوا فى رسائلهم بركاتك وصلواتك بل وزيارتك ايضا يا سيدنا.

(١٢) البابا كيرلس السادس.. وأبناء الكنائس المختلفة

✤ كم من الرسائل وصلتنى من رؤساء كنائس كى أزور مدنهم؟ وكم من الرسائل تحمل رغبـة أصحابها، زيارة كنيستنا الأرثوذكسـية.. كنيسة الكرازة المرقسية.

● ياليتنا يا أبانا نعرف نموذجاً من هذه الرسائل.

✤ لقد تسلمت فى عام ١٩٦٦، رسالة من كاهن كـنيسة كاثوليكية، بمدينة ركلنج هاوس بمدينة مينستر فى مقاطعة كولونيا بألمانيا.

● ذلك الخطاب الذى تـرجـمـتـه:«ياصـاحـب القـداسـة.. ان كنيـسـتنا وايبارشيتنا يرغبان فى الحمـاية الخاصة من القديس مرقس الانجيلى، حتى يعلم أعـضاء الايبـارشـية دائمـاً، أن الأمم شـركاء فى الميـراث

والجسد ونوال موعده مع المسيح بالانجيل، مولودين ثانية لا من زرع يفنى، بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية الى الأبد.

إن اسم الكاروز مرقس، يجعلنا نحن مسيحى الايبارشية الجديدة فى ركلنج هاوس، متيقنين أننا يجب أن نعمل على وحدة المسيحيين بنفس القوة التى نعمل بها، لكى نعيش حياة نقية وفقاً للأنجيل.

وأنه على قدر عمق وحدتنا، مع الأب والكلمة والروح القدس، وعلى قدر إخلاصنا فى زيادة محبتنا المتبادلة. هذا النص-ياصاحب القداسة- الذى ورد ضمن قوانين مجمع الفاتيكان الثانى، يجعلنا نعبر عن رجائنا، أن تمنحنا نصاً من أنجيل مرقس، لكى يكتب على الرقعة المرفقة، والتى نتمنى أن توقعها قداستك بنفسك، مع كلمة بركة وتحية، لنضعها على مذبح كنيستنا. إن لجنة الايبارشية الجديدة (ايبارشية القديس مرقس) مع راعيهم، يتطلعون الى إجابتكم لرجائهم، ونشكر قداستكم على تعبكم، طالبين بركتكم وصلواتكم من أجلنا».

- لقد استجبت لطلبهم، وكتبت لهم على الرقعة المرسلة منهم وهى من جلد الغزال.. آيات «صوت صارخ فى البرية، أعدوا طريق الرب، أصنعوا سبله مستقيمة»، كما كتبت: «ما أحلى مساكنك يار ب الجنود».

- لقد كتبت هذه الآيات باللغتين القبطية والألمانية، بل لقد أضفت أسفل هاتين الآيتين «الرب يبارك كنيسة القديس مرقس».

- ووقعت هذه الرقعة التاريخية، التى أعتقد أنها ما زالت من ضمن محفوظات الكنيسة بمدينة منيستر الألمانية.

● على كل يا أبانا المعظم كـيرلس السـادس، لقد حـضر الى مصـر أسقف من الكنيسـة اليونانيـة فى انجلترا، وهو من الـروم الأرثوذكس، وكان يحتفظ بصورة لقداستك فى كنيسته، لأنه كان يحبك جداً، لأن غبطتكم كنت تسعى لوحدة الكنيسة.

✣ ماذا قال هذا الأسقف؟

● لقد قال أنه كـان يضـع قنديلاً أمام صـورتك، وذات يوم لاحظ أن الزيت قد نفـذ من القنديل، وليس عنده زيت آخر، فوقف مـتحيراً مـاذا يفعل؟ وإذ بك يا سيدنا، تظهـر له فى صـورة كاملة، وسـألته سـر حيرته، ولما أجاب قداستك، أن الزيت الذى أمـام صـورتك خلص، وليس عنده غيره، نظرت إليه فى حب أبوى وحنو، ورشمت عـلامة الصليب على القنديل، وقلت له خـلاص يا سيـدى الزيت مش هيـخلص أبداً من القنديل. ولما عـرفت أنه قـادم الى مصـر، طلبت منه غـبطتكم، أن يتـوجـه الى دير مارمينا فور وصوله، ويبلغ الأنبا مينا أفامينا رسالة من قداستك.

✣ لقـد طلبت اليه أن يبـلغ الأنبا مـينا أفامـينا الأسـقف رئيس الدير، بأن أمراضـه محفوظة له فى الفـردوس، وستظل كما هى الى يوم عـبوره الينا.

● لك أن تعرف يا أبانا البابا كيرلس، أن هذا الأسقف بعد أن أبلغ رسالتك للأنبا مينا أفامينا، وسلمه الزيت، توجه الى مزارك بالدير لأخذ بركتك، وما أن اقترب من المزار، حتى خلع حذاءه، وتقدم راكعاً على ركبتيه فى وضع السجـود، منحنى الرأس حتـى وصل الى المكان الذى يرقد فـيه

جسدك المبارك. لقد أثار ذلك دهشة الزوار، قبل الرهبان المرافقين للأسقف، وسأله أحدهم: لماذا فعلت ذلك؟ فقال ما ترجمته «كيف أتقدم نحو قديس عظيم، مثل البابا كيرلس السادس، وحذائى بقدمى وأقف أمامه رافعاً رأسى».

- أعتقد أن زيارة هذا الأسقف الأجنبى الى دير مار مينا، كانت قبل نياحة الأنبا مينا أفامينا بسنتين.

- وما دمنا نتحدث عن رجال الكنائس الأخرى، فهل أستأذنك يا أبانا أن نعرف كيف بدأت علاقتك بالأب عيروط؟

- منذ أن حضر الأب عيروط الى مصر، وهو يظهر كرهه أو ضيقه بالأرثوذكس حتى التلاميذ الأقباط الأرثوذكس، الذين كانوا يدرسون فى المدارس، التى كان يشرف عليها، كان يعاملهم معاملة سيئة.

- الى أن حضر الى مصر القاصد الرسولى، وأراد زيارتك، فاضطر أن يأتى معه الى البطريركية، كى يقوم بدور المترجم بينكما، لأنه كان يجيد اللغة العربية، الى جانب اللغات الأجنبية.

- ولأول مرة يحضر الأب عيروط لزيارتى، كانت مع القاصد الرسولى، وكانت مقابلة كلها ود ومحبة، تم فيها مناقشة العديد من الموضوعات الدينية والسياسية والاجتماعية.

- ومنذ تلك الزيارة، وقد أحس الأب عيروط، بأنك رجل الله وكلك بركة يا سيدنا ومتفتح. وبدأ يزورك فى كل مناسبة، ويلتقى بك ويناقشك طلباً للاستفادة.

- واصبح صديقاً، يرسل لى التحية والسلام مع أولادى الشمامسة، الطلبة الأرثوذكس الذين يدرسون فى مدرسته، والذين غير أسلوب تعامله معهم الى الأحسن كثيراً. وقد سعد كل الأحباء العاملين في البطريركية، بالتغيير الذى حدث فى معاملة الطلبة الأرثوذكسيين بمدرسته.

- لذلك كانوا يستقبلون الأب عيروط عند حضوره لزيارتك ببشاشة ومرح وكان هو يضحك معهم ويلاطفهم.

- حتى كان ذلك اليوم الذى زارنى فيه متأثراً، لأن رئاسته فى لبنان، قررت نقله من مصر الى الكونغو، وهو لا يريد أن يترك مصر التى أحبها وأحب أهلها، ويرفض الترقية بكل ما تحمل من مزايا أدبية ومادية.

- وطلب من قداستك فى صراحة، أن ترسل غبطتكم خطاب توصية الى رياسته فى لبنان، بأن الأرثوذكس متمسكين به وبيحبوه وعاوزينه يقعد فى وسطهم.

- الحقيقة خشيت كتابة هذا الجواب فى البداية، لأن ممكن رئاسته ترد علينا رداً مؤسفاً، ومع ذلك صعب عليّ أن أجد رجل دين بيحب مصر وعاوز يعيش فيها ويخدمها، وطلبت مشورة الرب كالعادة.

- الذى أرشدك يا أبانا، لأن تكتب خطاب، توصى فيه بتمسكك به ليخدم فى مصر، وسلمته الخطاب الذى أرسله الى رياسته.

- بعد فترة قصيرة، تسلمت خطاباً من رئاسة الأب عيروط فى لبنان، جاء فيه أنهم فخورين بتوصيتى وشاكرين محبتى، ونزولاً على رغبتى، فقد أجلوا تنفيذ النقل لمدة عام.

- وظل الأب عيروط سعيداً بتأجيل نقله، وظل يحضر مع كل مسئول كاثوليكى زائر، عند زيارته لقداستكم خلال العام.

- حتى فوجئت وأنا بالأسكندرية ذات يوم، بحضور الأب عيروط لزيارتى فى البطريركية.

- لقد ذهب يودعك، قبل سفره فى اليوم التالى بالطائرة من مطار القاهرة، الى مقر عمله الجديد فى جنوب أفريقيا.

- لك أن تعرف أنه قد جاء الىّ بالاسكندرية ومعه هدية كبيرة، ما أن فتحناها حتى وجدنا ١٤ كأساً فضية، مجسم على بعضها صورة العذراء مريم، وعلى البعض الآخر العشاء الربانى، وتستخدم فى المناولة.

- أعتقد يا سيدنا أن محبة الأب عيروط، قد ظهرت بوضوح لقداستكم، بهذه الهدية القيمة التى أحضرها خصيصاً للكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

- لقد تنيح الأب عيروط فى جنوب أفريقيا، وأحضروا جثمانه الى القاهرة، حيث دفن بها حسب وصيته.

- بالطبع يا أبانا الحديث عن الأب عيروط، سوف يجرنا للحديث عن

القاصد الرسولى مونسنيير موزينى، الذى كان يطلب مقابلتك كل شهر مـرة، كى يسلم عليك ويطلب دعـواتك ويبوس أيدك ويمشى، حـتى أنه قال للمحـيطين به، إنه يحب يشوف وجهك يا سيـدنا لمدة خمس دقائق كل شـهر.

- لك أن تعـرف أننى قد راسلت بابا رومـا، بخصـوص طلب جسـد مار مرقس الرسـول، عن طريق المونسنيير مـوزينى. وقطعنا شوطاً كبـيراً ناجحاً فى المفاوضات، وذلك قبل نقله الى الأرجنتين.

- لقد أظـهر أسفـه لأنه كان يتـمنى بأن يبـقى فى مصـر، حتى يحـضر الاتفـاق الذى كـان سـوف يتم، بين بابا رومـا وبين قـداسـتك فى هذا الخصـوص.

- لقـد كـان يتمنـى أن يحدث التـقـارب، ويحـضـر جسـد الرسـول فى حضـوره.

- آعـتقـد يا أبانا أن المونسنيـير موزينى، قـد زارك يومـاً ليعـودك فى مرضـك.

- ودخل غرفة نومى لأننى لم أكن أقدر أن أغادر الفراش.

- ودهش، فقـد وجد الغـرفة بأثاثهـا المتواضـع، لا تليق بقـداستك، كـبابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية.

- وأبدى إسـتـعداده لتأثيث الغرفـة بأثاث جديد، خلال يومين كـهدية منه ومن حكومته.

● لقد رفضت قـداستكم الاقتراح، دون أن تسبـب له حرجاً، وقلت له إنك تحب منظر الغـرفـة على مـا هى عليـه، وملت على أذنه وقلت «تفـتكر الأودة دى بأثاثها، مش أحسن من مزود البـقر، الذى ولد فيه رب المجد يسـوع المسـيح.. ألا يحق لنا أن نشـكر الرب على عطيـتـه لنا سـرير ومراتب ومخدات وغطاء..

✣ يا ولدى إحنا عـاوزين إيه أكثر من كـده، دى نعمـة أعطاها لنا الله هل نتبطر عليها علشان تزول؟

● على كل يا أبانا البـساطة والتـواضع من سمـات قداستكم، ولم تـتخل عنهما طوال حـياتك.. ويا حبذا لو تفضلت مـشكوراً وقدمت لنا يا أبانا ما يسعدنا أن نعرفه عن علاقتك بشيخ الأزهر.

✣ تقصد فضيلة الشيخ حسن مأمون رحمه الله.

(١٣) البابا كيرلس السادس.. وشيخ الأزهر

● ذات يوم كنت يا سيدنا فى زيارة الأنبا كيرلس مطران البلينا حين كان مريضاً ومقيـماً فى المستشفى القبطى، وفوجىء مرافـقوك برغبتك فى زيارة شيخ الأزهر فى ذات اليوم.

✣ وبالفعل طلبت من أبونا بنيامين كامل، الاتصال لتحديد ميعاد الزيارة.

● وبالفـعل رحب فـضيلة الـشيخ حـسن مـأمون شـيخ الأزهر حـينذاك بالزيارة، وترك تحديد ميعادها لغبطتكم يا سيدنا.

- لقد طلبت أن تكون الـزيارة فوراً، مما أثار دهشة مـرافقى وهم يوسف جرجس وأبونا بنيامين وروفائيل، الذيـن لم يعرفوا سبب لتلك الزيارة. وتمت الاتصالات وتحدد الميعاد وذهبنا.

- لقـد أثارت هذه الزيارة، دهــشـة الأوساط الأمـنيـة والدينيـة، وبدأت الاستفسارات عن سر الزيارة، وكثرت التكهنات.

- المهم استـقـبلنا الشيخ حـسن مأمـون شيخ الأزهر بالـترحـاب، وكان بصـحبـته الشـيخ عبـد الحكيم سـرور وكيل الأزهر، وأربعـة شيـوخ آخرين.

- وما أن تم التعارف والمصافحة وحديث الأخوة.

- حتى ابتدرت الشـيخ حسن مأمون قائلاً: يا فضـيلة الشيخ أنا جاى لك وقاصدك فى موضوع.

- وقبل أن تظهر علامات الاستغراب والدهشة على الحاضرين جميعاً.

- استـرسلت قـائلاً: كل يوم نقرأ فى الجـرايد ونسمع فى الإذاعـة، بأن مصـر إنتصرت عـلى الحروب الصليبـية، والحروب الصـليبيـة عاوزه تستـعمر الشـرق وتستعـمر العرب.. والحـقيقـة يا فضـيلة الشيخ، أن أولادنا الفلاحين الأقباط والمسلمين فى الريف، ما يعـرفوش حد غيرنا، وحروب صليبيـة تعنى مسيحيين وصلبان، وتبـقى عداوة، ودى حاجة تضايق وأعتقد أنها تزعل فضيلتك وتزعلنا كلنا.

ولو تحـرينا الحقـيقة فى الحروب الصـليـبية، نـجـد أن من قاموا بها،

لا كانوا صليبيين ولا يعرفوا الصليب. وباختصار دول ناس كانوا شوية همج لا لهم رياسة ومتمسحين فى الدين ولا يعرفوا ربنا.. دول نقدر نقول عليهم يا فضيلة الشيخ (الفرنجة الغزاة)، ويا حبذا لو وسائل الإعلام استبدلت تعبير الصليبيين بحرب الفرنجة.

- وأعجب لفظ الفرنجة الشيخ حسن مأمون، ووعدك يا أبانا البابا كيرلس السادس، بأنه سوف يصدر بياناً بأن الصليبيين هم الفرنجة كى يزيل أى لبس، يثير الضغائن والأحقاد بين أبناء الوطن.

✣ وشكرناً فضيلة شيخ الأزهر على حسن استقباله، وعلى البيان الذى وعد به فى هذا الخصوص. وانصرفنا على وعد بتكرار هذه الزيارات الودية.

- فى صبيحة اليوم التالى، وإذ بالتليفون يحمل صوت الشيخ عبد الحكيم سرور وكيل الأزهر يريد مقابلتك يا سيدنا البابا.

✣ ورحبنا بزيارته، وحضر ومعه صورة البيان.

- ماذا كان يعنى هذا البيان؟

✣ كان يعنى أن تلتزم وسائل الإعلام والشيوخ الأئمة فى المساجد بأن يذكروا حروب الفرنجة بدلاً من الحروب الصليبية. وبالفعل ظل ذكر حرب الفرنجة منذ عام ١٩٦٧ .

- وحتى نياحتك يا سيدنا.

✣ لك أن تعرف يا ولدى، أن الحب والاحترام والتفـاهم، كان متبادلاً بيننا وبين رجال الأزهر.

● ويحضرنى عن هذا الحب والاحترام، موقف تجلى فيه التآخى .

✣ يبدو أنك تقصد يوم ذهبت للقصر الجمهورى عام ١٩٦٨ لأهنىء بالعيد.

● ماذا حدث فى هذا اليوم؟

✣ وصلت سيارتى وسيارة شيخ الأزهر فى وقت واحد القصر الجمهورى، وكانت صدفة خير من ألف ميعاد–كما يقال–.

● ونزل فضيلة الشيخ، شخص عن يمينه وآخر عن يساره، ليساعداه على إرتقاء الدرج نظراً لظروفه الصحية.

✣ ولكننى تقدمت الى فضيلة الشيخ حسن مأمون وتعانقنا، وطلبت الى مرافقيه أن يبتعدا، واقتربت من الشيخ واحتضنته وبدأت أسنده وطلعنا السلم معاً واحدة واحدة.

● لقد كان منظراً بديعاً أسعد كل من رآه، والناس كانت فرحانة لدرجة أنهم كانوا يبحثون عن آلة تصوير، كى يصوروا هذا المنظر للتآخى الصادق.

✣ على كل أى توتر أو مشكلات طارئة، كنا نجد لها حلاً سريعاً، بعد عرضها فى صراحة ووضوح. ونقدر نلخص تلك الفترة بأنها فترة أخوة ومحبة.

● على كل يا أبانا علاقـتك بشيخ الأزهر تناولتهـا كتب كثيـرة تؤكد هذه المعانى.

✤ أما زال فى حوارك بقية.

● بالطبع يا سيدنا محبة القديسـين، والشـفافية التى كانت إحدى سماتك، والدروس المسـتفـادة من حيـاتك ومـعجـزاتك ألا يستـحق كل ذلك أن يتضمنه حوارنا؟

(١٤) البابا كيـرلس السادس..شفافية ومعجزات وخوارق ومحبة القديسين

✤ يا ولدى لازم تعـرف حقـيقـة هامة، وهى أننى أحـببت كل القـديسـين، ووسيلتى للتفاهم مـعهم الصلاة والصوم. لذلك بشفاعـاتهم المستجابة لدى عرش النعمة، كانت تقضى لى الحاجات.

● حقاً فقد كنت تتحدث مع القديسـين بدالة المحبة فيجيبوا طلباتك.

✤ لقد كنت أتشفع بستنا العذراء وأبى سيفين ومار جرجس، وكنت أذهب للصلاة فى كل الكنائس والأديرة التى بأسمهم.

● وأستـأذنك يا سيدنا أن نعطى مثـلاً، بزيارتك الى كنيسة مـار جرجس بضاحـية المكس بالأسكندرية، وكـان ذلك فى السـاعـة السابعة مـساء، وكانت الزيارة فى فـصل الشتاء، وانطـلق عم عزمى السائق بالسـيارة الى المكس.

- ووصلنا المكس والدنيا ضلمة كحل، الضاحـية كلها ظلام لانقطاع التيار الكهربائى، ووقفنا أمام باب الكنيسة التى عرفنا فراشها، فذهب مسرعاً ليستدعـى القسيس من بيته، الذى كان على بعـد خطوات من الكنيسة. ولكن رجع الفراش وحده لأن القسيس لم يك بالبيت.

- ووقفت غـبطتك أمـام باب الكنيســة، وناجيت مـار جرجس فى عـتاب رقيق، وقلت له: «بقى نيـجى لك مخصوص يا مار جـرجس فتقطع عنا نورك».

- على كل يا ولدى كان لدى إيمان عمـيق أن مار جرجس سوف لا يردنا خائبين دون أن نصلى، فطلبت من الفراش أن يحرك الزر الكهربائى.

- وما أن مـد الفراش يده يحـرك الزر حتى تلألأت الأنوار فى الكنيـسة كلها.

- ورفعنا البخور وعملنا تمجيد للبطل مار جرجس وصلينا وفرحنا.

- وما كـدت يا سيدنا تغـادر الكنيسة وتركب سـيارتك عائداً حـتى ساد الظلام ضاحية المكس من جديد.

- هذا ما حـدث فى كنيسـة مار جـرجس بالمكس، ولكن هل تعـرف ماذا حدث بكنيسة مار جـرجس والأنبا أنطونيوس بمحرم بك بالأسكندرية، التى ذهبت اليهـا فى الساعة السـابعة من صباح يوم خـميس من أيام صوم الميلاد المجيد عام ١٩٦٤؟

- لقد كان باب الكنيسة الخارجى، مغلقاً بجنزير حديد، محكم بقفل كبير،

وكان معك وكيل البطريركية وخادمك والسائق، ،ووقفوا جميعاًحولك صامتين، حين فوجئوا بقداستك تهمس وكأنك تخاطب بدالة صديقاً عزيزاً، وبعدها ابتسمت وقلت لمن حولك–

- يا جماعة مش معقول نيجي نعمل قداس لمار جرجس ونلاقي الباب مقفول.

- فقال لك القمص يعقوب البراموسي وهو يبتسم: يا سيدنا زى ما إنت شايف باب الكنيسة مقفول بالضبة والمفتاح، حتى فراش الكنيسة مش باين له أثر، الظاهر ناموسيته كحلي.

- لقد قلت لأبينا يعقوب، حاول تدفع الباب الحديدي بشدة.

- وأطاع على الفور، ودفع الباب بقبضتي يديه وبكل قوته. لقد سقطت السلسلة الحديدية علي الأرض، وكأنها نشرت بمنشار حاد، وقام الفراش من نومه علي أصوات الضجة، وجاء مسرعاً. وأصابه الذهول،عندما وجد الباب الخارجي مفتوحاً، ومفتاح القفل الكبير في جيبه.

- ودخلنا وبدأنا القداس الإلهي، وبدأ الناس يتوافدون على الكنيسة للصلاة. أليست هذه بركة القديس مارجرجس؟

- بل هي معجزة ، ظل يرددها كل من كان يصاحبك في هذه الزيارة، وخاصة أبونا القمص يعقوب البراموسي.

- هل تعرف من هو القمص يعقوب البراموسي؟

- نعم يا سيدنا هو الذى أصبح نيافة الأنبا لوكاس مطران كرسي منفلوط

- تُرى لو لم يكن لنا دالة على القديس مارجرجس، هل كان أتاح لنا فرص الصلاة، فى بيعاته المقدسة فى الظروف التى صاحبتنا؟

- على كل يا أبانا، معجزاتك هذه كان لها صدى مدوى فى نفوس قارئيها، لا فى مصر وحدها بل تجاوزتها إلى الخمس مدن الغربية فى ليبيا.

- تقصد ما حدث مع الأبنة الجامعية المصرية، التى تزوجت رجلاً مرموقاً على جانب كبير من الأهمية فى ليبيا، وأسكنها قصراً فاخراً، وبعد زواج أربعة شهور ضاق بها وطلقها فى الغربة أمام المحكمة.

- لقد أذلها وطردها، وبعد أن توسط أبونا القمص منصور عزيز– الذى كان منتدباً لرعاية المسيحيين العرب ببنغازى فى ليبيا – لدى الزوج، الذى قبل متضرراً أن تحتل حجرة صغيرة من القصر، وأغلق جميع أبواب غرف القصر الأخرى، بالمفاتيح. وظل يعاملها معاملة الخدم.

- لقد لجأت إلى الكنيسة الأم الحنون، فوقفت إلى جوارها بالصلاة والصوم

- حتى كان ذلك اليوم، الذى فوجئت به يتركها هارباً، وسافر إلى الخارج متخفياً كلاجئ سياسى، حيث كان مقرراً البحث عنه لإعدامه.

- ولم يستطع العودة إلي ليبيا للظروف السياسية.

- أما هى فقد عاشت أكثر من شهر، فى غرفتها المنعزلة فى السكن، وبدأت تتراكم عليها ديون الإيجار والإنارة، وأصبحت مهددة بقطع التيار الكهربائى. وذات يوم فوجئت بمجموعة مفاتيح مخبأة فى أحد الأدراج، وحاولت أن تفتح بها أبواب الغرف، فلم تفلح على الإطلاق، وظلت فى محاولاتها أسبوعاً كاملاً.

✣ أرجو ألا تنسى أن الكنيسة لم تتخل عنها، وساعدتها بالوقوف إلى جوارها بقدر ما سمحت به مواردها.

- المهم يا أبانا عند زيارتها لأبينا مينا، كى تشكو له ظروفها، وجدته يضع كتاباً عن معجزاتك يا سيدنا على المنضدة، فإستأذنته أن يعيرها أياه كى تسعد بقراءته ويؤنس وحدتها.

✣ ترى ماذا قرأت فى هذا الكتاب؟

- قرأت الكتاب كله، ورغم إستيعابها لكل المعجزات التى تناولها، إلا أنها إحتفظت بالكتاب يومين آخرين، أخذت تستعيد فيهما، المعجزة التى صلبت فيها بصليبك يا أبانا، على باب الكنيسة المغلق بالأقفال والسلاسل، فإنفتحت بقوة الصليب.

✣ وسألت نفسها هل يمكن يا بابا كيرلس، تصنع معى معجزة وتفتح لى الأبواب المغلقة؟

- لقد قالت هذا ونامت بعد أن صلت بحرارة وخنقتها الدموع.

✣ ماذا كانت نتيجة الصلاة؟

● لقد استيقظت وكأن يداً تدفعـها لتجربة المفاتيح، ذات المفاتيح التى ظلت أسبوعاً، تحاول أن تفتح بها الأبواب فلم تفتح. وبدأت تعيد تجربة فتح كل غرفة علي حدة، وهي تقول صلواتك يا بابا كيرلس، وإذا بكل مفتاح يفتح غرفته، حـتى فتحت أبواب الغرف جميعاً، فوجدت نفسـها تتجول داخل الحجـرات المغلقة جـميعـاً. وتركت كل شئ كمـا هو، وعادت إلى الكنيسة وهى ترتعد مملوءة بالرهبة، كى تحكى لأبينا مينا تلك المعجزة، التى صنعتهـا معها يا سيدنا. وأسـتأذنته أن تحتفظ بكتاب مـعجزاتك، الذى كان مفتاحاً لحل كل مشاكلها.

✣ لا تنسى يا ولدى، أن هذه الإبنـة، وإن كانت فى بنغـازى وهى ضـمن المدن الخمس الغـربية، إلا أنها تتـبع بابا الأسكندرية خليفة مـارمرقس الرسول على كرسيه.

● على كل يا أبانا معجزاتك كثيرة فى حـياتك وبعد نياحتك. وعندما كنت راهباً وبعد أن أصبحت بطريركـاً.. وقد حدثنا أحد زوارك، أثناء تواجد قـداسـتك فى طاحـونة الهـواء، بأنه فى صـيف عـام ١٩٣٨ ذهب مع صديق له لزيارتك، وبينما هما صاعدان الجبل، قابلا رجلاً مسناً يتوكأ على عـصا، شـعره أبيـض كالثلج وذقنه طويلـة. وسألهـما عن سـبب صعودهما الجبل، وقد أوشك ظلام الليل أن يبـدأ. فقالا له أنهما ذاهبان لك يا أبانا مينا فى الطاحونة.

✣ لقد أجابهما الرجل الجبل أمان متخافوش ربنا معاكم، وإنصرف عنهما بعد أن باركهما.

- وما أن سـارا بضع خطوات وألتفتا وراءهمـا، فلم يعثرا علـى أثر لهذا الشيخ، فظنا أنه إنصرف من طريق آخر، وأختفى بين تلال الجبل.

- المهم لما وصل هاذان الشـابان إلى الطاحـونة، وقابلتـهـما وأدخلتـهمـا وسـألتهما ألم يقابلكما أحد وأنتما قادمان هنا؟

- لقد أجـاباك بالنفى، لأن تعب صعود الجـبل، قد أنساهما قـصة الرجل العجوز.

- عندئذ سألتهمـا ألم يقابلكما شيخ عجوز، يتعكز على عـصـا، وقال لكما أنتم رايحين فين وطـمأنكـم، وقال لـكم مـتخـافـوش ده الجـبل أمـان وإنصرف.

- لقد تعجب الشابان لمعرفتك بكل هذه التفاصيل، وأرادا أن يسألاك عمن هو هذا الشخص.

- ولكننى أنا الذى ســألتهـما هـذا السؤال، وقلت لهـما عـارفين مين هذا الشـخص.. لقد كان الأنبا بولا أول السواح.

- ولعل هذه الواقعـة تؤكد علاقـتك ليس بالعذراء أم المخلص، والشــهداء مارمينا ومارجرجس وأبى سيفين فحسب، بل وكذلك بالقديسـين أيضاً.

- أعتقد أن محبتى للقديسين، قد ظهرت آثارها فيما قدمنا بوضوح.

- على كل يا سيـدنا الشفافـية التى كنت تتمتـع بها، أظهرتها تصـرفات كثـيرة، منهـا ما حـدث فى زيارتكم إلى مديـنة المنصورة، وكـان عدد المتقدمين للأسرار المقدسة من الرجال والنساء كبيراً جداً.

- أذكـر آنه عرض علىّ القـمص أنطونيـوس يونان، أن يقوم هو بفـحص المتقدمـين للمناولة، حتى لا يندس أحد وسط هذا الزحام، وبالـفعل قام بمهمته فى غرفة ملحقة بالكنيسة.

- لقد كان ضمـن المتقدمين للمناولة، سيدة تبلغ من العمـر اثنين وسبعين سنة، وكانت أمنيتها أن تتقرب من الأسرار المقدسة، لأن هذه فرصة لن تتكرر، خاصة وأنهـا عجوز ولا تتوقع أن يمتد بها العـمر، حتى تتناول من يدك يا سـيدنا البطريرك فـى أى مناسبـة أخرى، ولكنهـا لم تصُمْ تسع ساعات بل سبعة ساعات فقط.

- ونظراً للظروف التى شرحـتها لأبينا أنطونيوس، أعطاها الحـل للتقرب من المائدة المقدسة.

- ولكن عندما إقـتربت للتناول، فوجئ الواقفـون ومنهم أبونا أنطونيوس يونان بغبطتكم، تنظر إلى السيدة فى حنان وقلت لها:

- إسمعى يا ست، المناولة من يد البـطريرك زى المناولة من يد أى قسيس تمام، لا هى تزيد مع البطريرك ولا تقل مـع القسيس، ولازم تـصومى تسع ساعات مش سبع ساعات.

- وطبعاً لم تناولها من الأسرار المقدسة.

- ألم يقل الكتـاب كونوا مـدققين، ما لم نكـن مدققين فى طقـوس تناول جسد المسيح ودمه، ففيما نكون مدققين؟

- هل تذكـر يا سيدنـا مايو سنة ١٩٦٣ حـيث كان فـيه ثلاث أعيـاد هي العذراء ومارمرقس وعيد جلوس غبطتك يا أبانا.

✤ أذكر أننى كنت معتكفـاً فى الدير، وكان معى أسقفان حبيـبان، كانا قد حضــرا مع الإبن المبارك الدكـتور حنا يوسف حنا، الذى أصطحــبهـما بحكم خبرته بمسالك الطريق الصحراوى.

● فى اليـوم ده كان الغـدا (كوســة)، وإبتـدأوا يوزعوها على الأسـاقفـة والقمـامصة، وآخـرين كان ضمنهم الـدكتور حنا يوسف الذى مـا كاد يُوضع طبق الكوســة أمامــه حـتى أحس أن جو الخـماسين قـد أفسـد الكوسة فحمضت.

✤ حنا كانت حاسة الشم عنده قوية.

● المهم يا سيدنا أن الأستاذ حنا، بدأ يأكل من طبق الكوسة وهو يضحك، وقال فى سره

✤ بقى يا مارمينا وأنا حبيبك، أجيلك تأكلنى كوسة حمضانة.

● لقد قال ذلك فى ســره ولنفسه، ولم يفصح لأحد عما دار فــى مخيلته، بل لم يقل لأحد إطلاقاً، أن الكوسة فى طبقه كانت حمضانة، وأكل على قد نفسه.

✤ وفى الليل نزل يتمشى مع أحد الأسقفين فى الصحراء

● وفوجئ حنا يوسف، بتلـميذ قداســتك ينادى عليه، ويعرفـه إن غبطتك عاوزه. وذهب حنا لمقابلة قداستك، فوجدك نظرت إليه وضحكت.

✤ وقلت له يا حنا إنت بتشتكينى لمارمــينا؟ فنظر إلىّ فى دهشة وقال أنا يا سيدنا، فقلت له: آه بتقول لمارمينا أجيلك وتأكلنى كوسة حمضانة.

● لقد قال لك الدكتور حنا مؤكداً أنا يا سيدنا.. دا أنا قلت الكلام ده فى سرى.

✣ لقد قلت للدكتور حنا أديك قلت، ومارمينا زعل وبيقول لك إتفضل فى الأودة جوا.

● ودخل الأستاذ الدكتور حنا يوسف فى الحجرة الداخلية، ووجد مائدة ممدودة عليها أشهى المأكولات. وبكى حنا يوسف أمامك يا سيدنا.

✣ وظل يعتذر ويقول أنا مش قصدى، وحقك علىّ، فقلت له عليك حل وبركة.. إنت طلبت الأكل ده.

● الحقيقة يا سيدنا، لقد قال الأستاذ حنا يوسف مؤكداً ومستشهداً، بشخصين حضرا هذه الواقعة، وقد تفضلت قداستكم وقد رهبنت آحدهما بعد هذه الواقعة؟

✣ ماذا قال حنا يوسف؟

● لقد قال - وهو من المؤكد صادق فى قوله - عن هذه المائدة "إنه لو أحضر أحسن الطباخين فى مصر، فلن يستطيعوا عمل مثل هذه المأكولات. ولا يمكن أن يكون قد أحضر هذا الأكل أحد إلى الدير، لأن أحداً لم يحضر للدير من الزوار. والأكل ده جه بالليل، ولا يعلم عنه أحد شئ، حتى تلميذ قداستك الذى أكل معه.

✣ لقد كنت أقدم لهم الطعام بنفسى وأعزم عليهم.

● لقد ظل حنا مكسوفاً، وهو يرى قداستك تقدم بنفسك الطعام لهم، بل رغرقت عينا حنا بالدموع وبكى.

- لقد إقتربت منه باسماً وقلت له: يا حنا.. إنت مش قلت إن الكوسة حمضانة.. كل بقه.. عليك حل وبركة.

- على كل يا سيدنا لقد قال الدكتور حنا يوسف، إنك لم تأكل من هذا الطعام.. وطلب أن نعفيه من ذكر الأصناف التى كانت موجودة على المائدة، لأن الأصناف التى يجب أن تكون ساخنة كانت ساخنة فعلاً، والأصناف الباردة كانت باردة فعلاً. وكرر حنا يوسف لقد كانت مائدة عليها أشهى مأكولات الأرض قاطبة. والغريب والمدهش أنه كانت على المائدة، سكاكين وشوك غريبة جداً.. ويختتم الأستاذ حنا يوسف بهذا التساؤل لو فرض أن هناك من قد أحضر الطعام، فمن أين أتت هذه الأدوات المدهشة؟؟

- ولدنا حنا يوسف فى جعبته الكثير

- أعتقد يا أبانا لو أتحفنا الدكتور حنا يوسف بما لديه من ذكريات مع قداستك، وما تابعه من معجزات عهدك، فسوف يقدم للأجيال وللتاريخ، الكثير الصادق والمثير الخفى، الذى لم يظهر حتى الآن، وسط هذا الكم الهائل من الكتب عن حياتك ومعجزاتك.

- أما زال فى حوارك بقية

- معجزاتك الكثيرة، ألا يحق أن نقدم القدر اليسير منها، خاصة وأن صلاة قداستكم قد حلت مشاكل مستعصية كثيرة. أذكر منها عمال الأتوبيس الثمانية عشر الذين فصلتهم الشركة من أعمالهم.

- فحضـروا إلى المقر البابوى، وأستمـعت إلى شكواهم على درجات سلم المقر، وقلت لهم هأصلى لكم يا أولادى وربنا يحلها.

- مع الأسف هذه الإجابة، لم تعجب أحد العاملين المفصولين، فإندفع نحو قداسـتكم وقال بصوت عال وهو مـتضايق "هوه كل حاجـة صلاة يا سيدنا، هى الصلاة هتفتح بيوتنا أو هتوكل عيالنا"

- وبالرغم من الضيق الذى أصـابنى إقتربت منه، وقلت: "أمـال عايز إيه يا أبنى، عاوزنى أقـول لكم خدوا بنادق ومسـدسات وروحوا الشـركة إضربوا اللى فصلوكم.. لا يا ولدى.. اعقلوا، ده أنتم ١٨ واحد فيكم ١٥ مسيحى و٣ مسلمين. أنتم تروحوا بيوتكم وربنا يحلها.

- ما كـدت يا سيـدنا تذكر لهم عددهم، حـتى بهتـوا وأصابتـهم الدهشة جمـيعـاً، وبصـوا لبعض، وسألـوا أنفسهم قداسـتك عرفت إزاى أنهم ١٥ مسـيحى و٣ مـسلمين، رغم أنهم لم يقابلوك إلا فى التـو واللحظة على السلم، وأنصرفوا جميعاً صامتين.

- ولم تمر ٤٨ ساعـة، حتى حـضر الرجال الثـمانيـة عشر لمقـابلتى كى يشكروننى.

- لأن السما إسـتجابت لصلوات قداستـك، وأعادتهم الشركة جمـيعاً إلى العمل.

- بالطبع بحثت فى وسـطهم، عن الإبن الذى قال لى هى الصلاة هتـفتح بيـوتنا وهتـرجعنا لشـغلنا، وإقتربت منـه وعاتبتـه فى لطف ومحـبة،

وقلت له: إيه رأيك بقى يا ابنى لقد استهنت بعظمة الصلاة، التى هى السلاح الخفى الذى لا يقاوم فى حل المشكلات.

● الصلاة حلت مشاكل كثيرة فى الكنائس والأديرة، لذلك أستأذنك يا أبانا أن أعيد ما ذكره أحد الأباء الرهبان فى دير مارمينا خلال الفترة الأولى لبناء الدير.

✣ ماذا قال الراهب المبارك؟

● لقد قال إنه كان يذهب لإحضار الماء، من بئر رومانى قديم، يبعد عن الدير حوالى ٢ كيلومتر. وكان الماء فى البئر شحيح، حتى أن ملء البرميل كان يستغرق أكثر من ساعة أو ساعتين بمشقة بالغة.

✣ لقد إشتكى لى أحد الرهبان، من صعوبة حصولهم على الماء من البئر، وطلبت أن أذهب مع الرهبان، إلى مكان البئر.

● وبالفعل ذهبت معهم يا سيدنا مساء يوم سبت، وكانت الساعة الرابعة والنصف، ووصلتم البئر بعد ربع ساعة، وطلبت من الرهبان أن ينزلوا البرميل فى البئر، علشان ترجعوا الدير وتدقوا جرس العشية الساعة الخامسة.

✣ لازم تعرف، إننى طلبت تنزيل البرميل فى البئر، بعد الصلاة ورشم المياه بعلامة الصليب ثلاث مرات.

● المهم الرهبان دهشوا وتعجبوا، لأنهم كانوا دايماً كل ما يحضروا لأخذ ماء يملأوا البرميل فى حوالى ساعة. والساعة كانت خمسة

إلا عشر دقائق.. فهل يعقل أن يتم ملء البرميل، ويعودوا إلى الدير، فى خلال عشر دقائق فقط. ومع ذلك أنزلوا البرميل كما طلبت قداستك منهم. وفوجئوا بالماء داخل البئر يفور، وأمتلأ البرميل فى دقائق. وعادوا الرهبان معك يا سيدنا إلى الدير.

- ووصلنا الساعة الخامسة بالفعل، وطلبت دق جرس العشية.

- على كل يا سيدنا البابا، من يوم ذهابك مع الرهبان إلى البئر، ورشمك له بالصليب وصلاتك على مياهه، منذ ذلك اليوم لم يعد أحد يشتكى من صعوبة، جلب الماء من هذا البئر.

- لازم تعرف إن الصلاة، زللت حاجات كتير فى الدير، وخصوصاً فى سنوات بنائه الأولى.. فلم تكن هناك أسوار للدير، وبالصلاة شعرنا بالأمان، وبالصلاة دبر لنا الرب المأكل والملبس، بالصلاة كانت تهدأ العواصف الرملية، بالصلاة كان الزوار يصلوا الدير سالمين بعد أن ضلوا الطريق، بالصلاة كان الرب يرعى كل العاملين فى الدير ويرسل لهم حتى الأطباء والعلاج.

- الصلاة التى أتهمك بعض المطارنة وأعضاء المجلس الملى، بعد أن أصبحت بابا الاسكندرية، وزعموا بأنك تخفى جهلك وراء الصلاة.

- على كل لقد تأكد لهم، أننى بالصلاة والصوم، قد نجحت فى قيادتى الروحية للكنيسة، وحللت مشاكلها.

- وأيدتك السماء برضى الرب، فحدثت عن طريق قداستك المعجزات

والآيات والخوارق، التى أكدت محبــة الرب وأستجابته لصلواتك. ولعل مــوقف وزارة الإصلاح الزراعى الذى فــاجأت به الوزارة عــام ١٩٦٨ البطريركية بطلب مبلغ ١٥٠ ألف جنيه يحتاج أن نذكره لمحبيك.

- عندما فــوجئنا بطلب الوزارة مبلغ ١٥٠ ألف جنيــه، طالبناها بإيضاح، وتسلم الأستاذ فرح أندراوس محامى البطريركية، الذى كان لديه ملف الموضــوع الرد، وفحــواه أن الوزارة تسلمت أراضــى أوقاف دير الأنبــا أنطونيوس وأنها بذلك أصبحت مدينة للبطريركية بثمنها، ولكن الوزارة حسبت إيجار أوقاف دير المحرق، التى لم تتسلمــها وأرباحها، فوجدتها تزيد على ثمن أراضــى ديرى الأنبا أنطونيوس والمحرق بمبلغ ١٥٠ ألف جنيه، وبذلك أصبحت البطريركية مدانة للوزارة بهذا المبلغ.

- وحضر إليك الأستاذ فرح مضطرباً، يحمل لقداستك هذا النبأ.

- طلبت منه أن يتــرك لى الورقــة، التى فــسرت فــيــها وزارة الإصـــلاح الزراعى الموقف، وإبتــسمت وقلــت للأســتــاذ فرح أترك لى الورقــة دى ثلاثة أيام وربنا يدبرها. وتركنى الأستاذ وهو متأثر وقلق.

- أما غبطتكم يا أبانا، فقد أقمت ثلاثة قداسات يومية تنتهى عند الغروب، وفى ثالث يوم بعد القداس، إستقــبلت قداستكم الأستاذ فرح أندراوس ببشــاشــة.

- وقلت له يا أخويا إحنا اللى لنا فلوس مش الحكومة، فــأجابنى الأستاذ بدهشــة: إزاى يا سيدنا؟

- لقد قلت غبطتكم للأستاذ فرح راجع المرسوم الذي صدر بخصوص تسليم الأرض للإصلاح الزراعى ماذا يقول؟

✤ يقول ان ثمن الأرض يسلم فور تسليم الأرض، إذن البطريركية لها ثمن أرض الأنبا أنطونيوس وأرباحها، أما أرض دير المحرق لم يتقدم الإصلاح الزراعى لإستلامها، ولم يقدم الثمن، فليس لهم الحق فيها.

- ولما حسب الثمن وجد أن للبطريركية مبلغاً يقدر بحوالى ٢٥٠ ألف جنيه. المهم يا سيدنا البابا كيرلس السادس، عندما سئلت كيف عرفت هذا، بينما ملف الموضوع كله، كان عند الأستاذ فرح فى مكتبه.

✤ لقد قلت لهم مارمينا قال لى.

- ماذا كان ينتظر هؤلاء من غبطتكم، لقد تناسوا أن قداستك قد أقمت ثلاثة قداسات صائماً مصلياً، لذلك أرشدك القديس العظيم مارمينا إلى هذه الحقيقة.

✤ يا ولدى لولا الصلاة الدائمة بلجاجة ونقاوة قلب، لما أعطانا الله الاستجابة الفورية لحل مشاكلنا، بالصلاة حدثت أمجاد كثيرة، عودة رفات مارمرقس الرسول عادت بالصلاة، إفتتاح الكاتدرائية المرقسية الجديدة بالأنبا رويس بالعباسية تم بالصلاة، دير القديس مارمينا بنى بالصلاة، ظهور العذراء بالزيتون الذى صاحبه الايات والعجائب بالصلاة أيضاً

- أستأذنك يا أبانا فى مواصلة الحديث عن معجزاتك بما رواه الأنبا غريغوريوس.

✣ ماذا قال الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي؟

● لقد روى أنه ذات يوم كان فى دير مارمينا، ومعه المستشار ذكى شنوده، وذلك بعد إنتقالك إلى الفردوس يا سيدنا. وحضرت سيدة مسلمة إلى الدير، وقصت عليهما أنها كانت مريضة. ونقلت إلى المستشفى، إستعداداً لإجراء عملية جراحية لها. وفى ليلة اليوم المحدد لإجراء العملية، حضر إليها قسيس وشفاها، وأعطاها ثلاثة جنيهات ورقية، وطلب منها أن تذهب بهم إلى دير مارمينا بصحراء مريوط، فحضرت ومعها هذا المبلغ الذى أعطاه لها القسيس.

ويواصل الأنبا غريغوريوس روايته:

بأنه أشار إلى صورة قداستك يا أبانا البابا كيرلس السادس، وسأل السيدة عما إذا كان القسيس الذى شفاها وأعطاها الجنيهات الثلاث يشبه هذه الصورة. فدهشت السيدة وقالت مؤكدة أنه هو نفسه، الذى حضر إليها وشفاها من مرضها وأجرى لها العملية. الذى كان مدهشاً فى الموضوع، هذه الثلاثة جنيهات الورقية القديمة، التى سلمتها قداستك للسيدة لتذهب بها إلى دير مارمينا، وأكد الأنبا غريغوريوس أنه رأى هذه الجنيهات مع الأستاذ ذكى شنوده.

✣ وأخذ بركتها.

● على كل يا أبانا لم تقتصر معجزاتك، على شفاء المرضى فى المستشفيات دون أن تذهب إليهم فى حياتك، بل أمتدت معجزاتك بعد نياحة غبطتكم وحتى الآن، وليس حادث طائرة شركة إيرسينا ببعيد.

- تقصد مـا حدث للإبن المبارك رزق عـبده رزق وعروسه عند عـودتهما من شرم الـشيخ بالطائرة حـيث كانا يقـضيـان أيام زواجهـما الأولى هناك.

- لقد اسـتقلا فى ٩ يونيـو سنة ١٩٨٦، طائرة تتبع شركـة إيرسينا من شرم الـشيخ إلى القـاهرة. وعندما إقـتربت الطائرة من مطار القـاهرة أصيبت بخلل، وحاول الطيار الهبوط فلم يفلح، فعاد وحلق فوق المطار، وإصطدمت الطائرة، وفى الحال إندلعت فيها النيران، وأتت عليها وعلى من فيها.

- لقد كان حادثاً مروعاً، وشغل الرأى العام لفترة.

- المهم يا سيدنا البابا، أن الكرسى الذى كـان يجلس عليه رزق وزوجته فى الطائرة طار فى الهـواء، وإستقر علـى أرض المطار، بجوار الطائرة المتفحمـة. وكان رزق وزوجته فى كامل وعيهـما، بل لم يصب أحدهما بأى خـدش. ،وفكا الأربطة بأيديهـما وقـاما بـسلام، ولم يكن إلا همـا وحدهما الناجين من كل ركاب الطائرة .

- لقد نقلوهما إلى المستشفى كى يفحصا طبياً.

- من المستشفى إتصل رزق بأمه فى البيت ليطمئنها.

- ولكنه أدرك من حديثه معها، أنها لا تدرى شيئاً عن الحادث.

- عارف ليه يا سيدنا.. لأنها كانت عارفة أنهما راجعين بالطائرة من شرم الشيخ. ولما كان عندها أحـد كتب معجزاتك الـذى إشترته من سنة ولم

تفتـحه، لذلك مـدت يدها إلى رف الكتب، وأخذت الكتـاب وجلست تقرأ لأكثر من ساعتين.

✣ لقد بدأت القراءة فى الكتاب، منذ إقلاع الطائرة من شرم الشيخ.

● وكانت تطلب منك يـا بابا كيرلس، وهى تقـرأ كل معجـزة بالكتاب، أن تتشفع لدى الأب السماوى، أن يعود أبنها وعروسه سالمين. وظلت على هذا الحال، حتى إتصل بها إبنها تليفونياً ليطمئنها بوصوله.

✣ ما الذى ذكرك بهذه الحادثة؟

● نجاة العـروسـين من موت محـقق، وإستمـاعك لتوسلات الأم وطلبـها شفـاعتك. وحـتى يستـعيد كل من يقـرأ هذه الحادثة، صنيـعك العظيم معهما، الذى لم ينسيـاه أبداً، وحتى يدرك الجميع، أنه رغم انتقالك إلى زمرة القديسـين منذ سنين طويلة، إلا أنك مازلت بيننا حتى بعد الرحيل.

✣ تفتكر مش كفاية حديث عن المعجزات والشفافية.

● أستأذنـك بأن أذكر واقعة كـانت حديث الناس، ونقلتها وكـالات الأنباء إلى العالم، عنك يا قديس القرن العشرين.

✣ أية واقعة تقصد؟

● هل تذكر يا أبانا البـابا كيرلس، يوم مـرض الأب إدمون كاهن كنيـسة سانت تريز بشبرا بالذبحة الصـدرية ونقل إلى المستشفى الإيطالى فى ليلة عيد الميلادعام ١٩٧٠.

- لقد قــرر الأطباء أن حالته خطيــرة، وأنه يقضــى ســاعاته الأخــيرة، ومن الضرورى إحضـار كاهن آخر كاثوليكى ومعه المناولة.

- ليلازمه ويناوله قبل الوفاة مباشرة. وبالفعل ذهب إليه الأب بريمو.

- ولكن صــديقا الأب إدمــون، وهما من أحــبائى الصـــحفى وليم دانــيال والدكتور ميشيل سليم، اللذان توجها لزيارته بالمستشفى الإيطالى.

- وعرفا بخطورة حالة الأب إدمون

- لقــد وجدتهــما أمــامى صـــباح يوم العــيد، وطــلبا منى بركــة من أجل صــديقهــمــا، ولم أجد أمــامى سوى "مــلبســة ، وضعــتــها فى فــمى وأخرجــتهــا وأعطيتهــا لهمــا، وقلت لهما خــذوا فص الملح ده، وأعطوه للقسيس خليه يمصه وهيخف.

- لقد عادا إلى المســتشفى مسرعين، ورغم الحظر المفــروض عن مقابلات الأب إدمــون مع الناس، واللافتــة المعلقــة على باب الغــرفة التى تحــذر وتطالب بالهــدوء، إقتحم الصـــديقان الغرفــة، وتمكنا أن يعطيا الملبــسة للأب أدمون، وطلبا منه أن يمصها. وظلا واقفين حتى مصها كاملة، بين سخرية الحكيمات وإستهزائهن.

- ماذا حدث بعد ما مص الملبسة؟

- لقد تمجد اسم الله، وقام الأب إدمون معافا وشكر الرب.

- وحضر إلىّ برفقة صديقيه بعد الشفاء.

وفوجئ الزوار طالبى البركة من قداستك، بهذا القسيس الكاثوليكى، ينحنى أمام غبطتكم شاكراً ومقبلاً يدك.

- لقد همست فى أذنه سائلاً: إيه رأيك فى ملبس الأقباط الأرثوذكس؟ .

- لقد أجابك ضاحكاً: فص الملح ده كان دوا سماوى من إيدك يا "بابا".

وعرف كل الحاضرين، بمعجزة شفاء الأب إدمون، وسرعان ما تناقلها الناس فى مصر والخارج.

سؤال مازال يحيرنى: ماذا كنت تستخدم فى معجزاتك يا سيدنا؟

- قطنه بزيت.. دوبارة.. رشم علامة الصليب، على فم من تأخر فى الكلام،فتنفك عقدة اللسان.. دهن الصدر بالزيت لمدة ثلاث أيام.. المشلول أصلى عليه، وأدهن وجهه بالزيت.. لقمة قربانه.. ماء.. الطرق بالصليب على موضع الألم.. صلاة قصيرة أو طويلة حسب ظروف الحالة وما يتطلبها إرشاد الروح القدس.

- هناك دروس مستفادة من حياتك، وهى كثيرة جداً ، فهل أطمع فى ذكر بعضها، خاصة وأن قداستكم، كنت معلماً بالأعمال وليس بالكلام، بالفعل وليس بالقول، ذلك ما قاله أحد المطارنة وهو ما حدث معه شخصياً.

- ماذا قال نيح الله نفسه؟

- لقد قال إنه أثناء إنتخابات البابا الجديد، بعد نياحة البابا يوساب الثانى، كان يقوم هو بالدعاية الإنتخابية لأحد المرشحين، بل لم يكتف بذلك، بل أخذ يشكك فى صلاحيتك للترشيح.

- لقد أظهر ذلك أمام عائلتى وأصدقائى. وبالطبع وصل لعلمى كل ما قاله، وكان ردى عليهم "ده من غيرة أبونا القمص أغابيوس المحرقى على الكنيسة يا أولادى...

- المهم بعد ظهور القرعة الهيكلية، بإختيارك يا سيدنا بابا الاسكندرية وبطريركاً للكرازة المرقسية.

- إستدعيته وأوصيته أن يذهب إلى كنيسة مارمينا بمصر القديمة، ليكون بدلاً منى فى إقامة القداس اليومى، حتى تستمر القداسات اليومية، التى كنت أقيمها فى هذه الكنيسة.

- ولكن الذى حدث أن القمص أغابيوس، إنتابه الخوف من أن يكون أختيارك له، بمثابة إمتحان لتتصيد له خطأ ما، لتعاقبه على ما بدر منه فى فترة الإنتخابات. ولكن مرت الأيام

- وبعد ثلاث سنوات طلبته، ووضعت عليه الأيدى، ليكون أسقفاً لأم درمان وعطبرة باسم الأنبا أسطفانوس.

- لك أن تعرف يا أبانا، أن الأنبا أسطفانوس بكى عند إختياره أسقفاً. وظل يروى هذه الواقعة، لكل من قابله وحتى نياحته.

- أما زال فى حوارك بقية

- بالطبع فعندما كنت تقيم بكنيسة مارمينا بمصر القديمة كان يقيم معك بعض الرهبان.

❖ لقد كنت أعهد إليهم ببعض الأعمال.

● ولكن تنظيف المكان ودورات المياه، فكنت تقـوم بها قداستك شخـصياً، دون أن يشـعـر بك أحد، بل لـم تعهـد بهـذا العمل لأحـد من الأجراء ولا لأى شخص آخر. لقد كنت تعـرف يا أبانا، أن ممارسة تلك الأعمال، تذل النفس وبهـا يتعلم الإنسـان الإتضاع، ويسر روح الله بمـن يعمل مثل هذا.

❖ هذا يا ولدى تعلمناه من سير الأباء.. فالبـابا غبريال الأول (البابا ٥٧)، الشيطان أثار عليه شهوة الجسد، ولم يستطع أن يغلبها، فاعترف بذلك لبعض شيـوخ البرية، فأعلموه أن هذه التجـربة لا تقاوم إلا بالتواضـع، فكان يسـتيقظ فى اللـيل، ويأخذ مجـرفة من حـديد، ويلبس ثوباً رثاً، ويمر على دورات المياه التى بالقلالى فيغـسلها وينظفها، وأقام على هذا الحال مـدة ثلاث سنوات، حتى نظر الله إلى إتضـاعه وإنسحـاق قلبه، فرفع عنه هذه الآلام.

● لقد روى لنا أحد القساوسة، أنه قبل رسـامته بيومين كان بالبطريركية يغسل يده، ففوجئ بأن قداسـتك تقف أمامه ممسكاً بالفوطة بين يديك. كذلك عندمـا وقع إختيار قـداستك على أحد الآباء ليكون كـاهناً، وكان مريضاً، وطلب من قداسـتك أن تصلى له لكى يشفى، ليكون قادراً على الخدمة. لقد قمت بنفسك يا أبانا، وأحضرت كوباً وغسلته، وملأته بالماء وصليت عليه، وشـربت منه وأعطيتـه ليشرب. ودهش لأن قـداستك لم تعهد لأحد من السعاة للقيام بإحضار الكوب.

- يا ولدى ألم تقـرأ أن المسيح غسل أرجل الـتلاميـذ.. ألم يعط بذلك المثل بما يجب أن يتبعه كل منا تجاه الآخر.

- لقـد أوضـحت لنـا يا أبانا بتـصـرفـاتك، بأنك كنـت القـدوة الـحسنة الصالـحة، فقد أردت أن تقول للأب قـبل رسامتـه، إنه سيصيـر كاهناً يخدم الناس، وليس سيداً يخدمه الناس.

- أعتقد أنك تريد أن تعرف شيئاً عن الصلاة والصوم فى حياتى.

- ليس هذا فحسب يا سيدنا، ولكن أيضاً مـعرفة الوسائل التى قهرت بها عدو الخير، والمضايقات التى سببها لك هذا العدو الشرس الشرير.

(١٥) البابا كيرلس السادس.. وكيف قهر عدو الخير؟

- باديُ ذى بدء، لابد أن تعـرف أننى كنت أقـيم القداسـات يوميـاً، أثناء إقامتى فى كنيسة مارمينا بمصر القـديمة. وكنت أقيمها قداسات يومية مبكرة، حـتى يتمكن الموظفون والتـلاميذ، من حـضور القداسـات قبل الذهاب لأعـمـالـهم ومـدارسـهم، كـمـا كنت أحـرص على أن أجـعل الشمامسة، الذين يقومون بخـدمة القداس معى، يحضرون صلاة رفع بخور باكر. وكتشجيع لهم.

- كنت تعطى كل شماس قربانة كاملة

- أما من يحـضر متـأخراً عن صلاة رفع بخور باكـر، فلا يقوم بخـدمة القداس معى، وأكتفى بأن أعطيه لقمة البركة.

- متى كنت تقيم القداسات فى صوم يونان أو الصوم الكبير؟

✣ كنت أقيمها أبتداء من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى الساعة الخامسة.

- يقال أن منظر الأطفال الصغار، كان رائعاً وهم يدخلون الكنيسة بالزى المدرسى ومعهم حقيبة الكتب، ويمثلون أمام قداستك فى خشوع، لترشم لهم تونية الخدمة الشماسية.

✣ لقد كان قلبى يفرح وينشرح، عند رؤيتى محبة الكنيسة التى سكنت فى قلب هؤلاء الصغار.

- لذلك كنت تطلب من العاملين بالمقر البابوى، أن يعدوا طعاماً لهؤلاء الشمامسة الصغار، ليتناولوه بعد إنتهاء صلاة القداس، وقبل أن ينصرفوا إلى منازلهم.

✣ القداس الإلهى كنت أغترف منه التعزيات الإلهية، وأطرح أمام حمل الله كل متاعبى وآلامى، كنت أصليه فى وقار وخشوع وأنا مغمض العينين، فى هدوء وعمق وبصوت منخفض، لم أسمح لنفسى أن أتكئ على المذبح أو أخاطب أحد.

- على كل لشدة إيمانك بالقداسات، أمرت بإقامة ثلاثة بالكاتدرائية وإثنين بالكنيسة الصغيرة التى بجوارها.

✣ لك أن تعرف أننى قبل أن أصبح بطريركاً للكرازة المرقسية، قد سئلت ماذا سأعمل عندما أصبح بابا الاسكندرية؟

- لـقد كـان ردك، بأن قداسـتكم سـوف تجعل الكنائس تصلى كل يوم، أو على الأقل فى أيام الأربع والجمع والآحاد، وبعد ذلك كل يوم.

- بل وقـلت أيضاً: وحـتى لا يكـون هـناك حـجة، بـأن بعض الكنائس لا يوجد بها قرابنى، سوف أعـمل القربان فى البطريركية، وأرسله لهم بواسطة العربات.

- على كل لا أحد ينكر، أنه بـعد أن صرت يا أبانا بطريركاً، كنت تقضى الساعات الطويلـة فى الصلاة، لذلك فإن الله لم يصرفك بعـدها فارغاً، بل أعطاك مواهب كـثيرة، لقـد ثبتتك الصـلاة أمام أعتى التـجارب، فلم تضطرب أو تتزعزع أو تقلق.

- وكل من قاومنى لم ينجح منهم أحد.

- لقد كان من أبرز إهتماماتك، خدمة القرى والنجوع والكفور.

- فى مـقدمة هذه الخــدمة، كـانت خدمــة المذابح المتنقلة، ليتـمكن الناس الذين - كمـا سبق أن قلت - سـقطوا من حســاب الرعاة، من حـضور القداسات والتناول من الأسرار المقدسة.

- ماذا عن الصوم يمكن أن تضمنه حوارنا؟

- الصوم تطرقت إليـه فى كل المناسبـات، وصدر عن الصوم فى حـياتى كتب كثيـرة، ورسائلى فى الصوم الكبير لأبنائى فى الخـارج، ضمنتها الكثير من أقوالى.

- ويسعدنا يا أبانا أن نقدم فى عجالة آراء قداستك فى الصوم.

✤ الصوم واجب مقدس على كل فرد، لأنه الرياضة الروحية التى ترجع بالروح إلى منبعها الأزلى الأقدس، فتبرأ من أوزار الحياة، وتوقظ روافد الخير فى كل قلب، وترهف أحاسيس البر فى كل نفس، وتجلو الصدور بالصلاة، وتطهر النفوس بالعبادة. لقد فرض علينا الصوم، لكى نستعين به على إخضاع الجسد للنفس العاقلة، فترتفع أرواحنا وتسمو نحو الأهداف الإنسانية النبيلة.

- لقد قلت يا أبانا أيضاً عن الصوم، إنه يربى فى النفوس ملكة الصبر، وقوة الإحتمال، والقدرة على مواجهة مكاره الحياة. ويكون فى الإنسان فضائل الشهامة والشجاعة والصراحة والإخلاص فى العمل، ويبعد به عن رذائل النفاق والمراءاة، ويقضى على نوازع الشر وما تحمله النفوس من ضغائن ومحن، وميل مع الهوى وإندفاع وراء الشهوات، ويعوّد الإنسان النظام وضبط الأعمال. ولا يصح فى فترة الصوم خاصة، أن نسمع شاكياً أو باكياً، ولا نرى جائعاً ولا عارياً، وبذلك نحول فضيلة الصوم، من فضيلة الصبر إلى فضيلة الشكر.

✤ لقد بنى الصوم على الحرمان، ليتيح للإنسان عن طريق الخلو إلى ألمه وكربه أن يخلو بقلبه إلى ربه. ولهذا أعتبر الصوم رياضة للنفس بالتجرد، وثقافة للروح بالتأمل، وتوثيق لها، وهى بين القلب والدين. الصوم تدريب على قيادة النفس، وضبط زمامها وكفها عن أهوائها ونزواتها، بل إنه التسامى بهذه النفس إلى أعلى درجاتها، فنروضها فيه على الخير لتأخذ عليه، ونعالجها به من الشر لتبرأ منه.

- لقد قلت يا أبانا فى الصوم الكبير، إنه أصدق مناسبة دينية وروحية، تؤكد أسباب القرب من الخالق وعباده، وتوثق عرى الاتحاد بين الشعب وأفراده.

- بل كثيراً ما قلت: نأمل أن يكون الصوم، فترة مناسبة لتحقيق الاتحاد الذى ندعو إليه ونحرص عليه، لأننا نصوم معاً ونفطر معاً. وهذه مشيئة الله، أن يجعل من عبادتنا شعاراً لوحدتنا، أن يتحول هذا الشعار شعوراً، وأن يصبح هذا الشعور نوراً، يسرى إلى قلوب الصائمين الأوفياء تواصلاً وتراحماً وتسانداً وتعاوناً.

وأرجو ألا تنسى أن الرب يسوع، أبى الرأفة وإله كل رحمة، هو الذى هيأ لنا فى أزمات الحياة وسائل النجاة، وفى ضيقتها منافذ الفرج، ورسم لنا أوقات العبادة، ننسى فيها متاعب الحياة، وتسكن نفوسنا إليه فنخلد إلى النجوى المقدسة.

- بالطبع يا أبانا الحديث عن الصلاة والصوم فى حياتك لا ينتهى، لذلك أستأذنك أن ننتقل بحوارنا، إلى الضيقات التى لازمتك، وكيف قهرت عدو الخير، ومن خلالها سنعاود إلى قوة الصلاة وفاعليتها.

- لقد تطرقنا لذلك، فى حوارنا الذى ضمنته الجزء الأول من كتاب «البابا كيرلس السادس رجل فوق الكلمات» تطرقنا بإسهاب. بل هناك الكثير من الكتب صدرت فى هذا الخصوص.

- أرجو أن نتطرق لبعض الضيقات، التى لازمتك راهباً وبطريركاً فى اختصار، كى نذكر الأحباء شعباً وأكليروساً بها، عملا بالمثل الذى يقال "التكرار يعلم الشطار".

- لنبدأ عندما ذهبت للدراسة بكلية الرهبان اللاهوتية، فقد اتفقت مع القس كيرلس الأنبا بولا، أن نقوم برفع بخور عشية، وإقامة القداس فى الصباح الباكر قبل بدء الدراسة. لقد تدخل عدو الخير ودفع بعض الرهبان لهدم فرن القربان، ولكن الرب رتب وخبزنا القربان فى الفرن الإفرنجى الذى يقع فى مواجهة بيت الرهبان. وأقيم القداس فى موعده. وكان هدم الفرن سبباً فى أن مدير الكلية، يعقد مجمعاً من الآباء الرهبان، وأقروا بعمل قداس يومى بالمناوبة، وأستقر القداس اليومى ضمن برنامج الدراسة، وصارت العشية فرصة للأباء لإلقاء العظة.

- هل تدخل عدو الخير عندما طلبت من أمين دير البراموس، أن تتوحد منفرداً فى مغارة بعيداً عن الدير؟

- وأية محاربات.. تدخل فجعل شيوخ الدير تحت ستار خوفهم علىّ من مخاطر الوحدة، محاولة إثنائى عنها، ولما وجدوا إصرارى عليها، دفعهم عدو الخير لأن يتهموننى بمحاولة الهروب من المسئولية من الدير. لقد زين عدو الخير للرهبان أن يختلفوا، فمنهم من أيدنى ومنهم من حاول إقصائى عن التوحد. وأمام صلاتى بحرارة، أطفئت سهام الشرير الملتهبة، ووافق الرهبان على توحدى بالمغارة، التى ذهبت إليها.. وكم حاول عدو الخير أن يخيفنى وأنا فى طريقى إليها.. وكم حاول أن يدخل فى قلب الرهبان، أن يثنونى عندما زارونى، فلم أتأثر لرجاء أو ضغوط.. وحاول عدو الخير أن يدخل فى روعهم، أننى مغرور ومتكبر وعنيد، فكتبوا للبطريرك الذى وافق على استمرارى فى المغارة، تحت إرشاد أبى الروحى عبد المسيح المسعودى.

- أعتقد ان عدو الخير تدخل، عندما فشلت فى إقناع رئيس دير البراموس من موقفه من طرد الرهبان السبعة؟

- لقد دفع عدو الخير رئيس دير البراموس أن يسافر إلى البابا يؤانس فى الاسكندرية، ويتهمنى بالإعتراض على قرار طرد الرهبان، بل إتهمنى بأننى ثرت عليه وحاولت تحطيم رأسه بعصا غليظة. وبالطبع ثار البابا وعندما ذهبت إليه وشرحت له الظروف، فتأثر وبكى وصفح عن الرهبان وعادوا إلى الدير.

- وطلبت من البابا أن يأذن لك، للحياة داخل الطاحونة فى جبل المقطم، ووافق وأستأجرت إحداها بإيجار رمزى.

- حتى فى الطاحونة لم يتركنى عدو الخير، فأوعز للخفير المكلف بحراسة الآثار، والمنوط به إمدادى بالماء، أن يتخلى عن مهمة إمدادى بالمياه.

- لما بدأ يسوق العوج. فإذا به يرى فى حلم، إنساناً يشبهك ويقول له إذهب وأحضر الماء وإلا عاقبتك، فهب الرجل مذعوراً من نومه.

- وأحضر الماء لى فى منتصف الليل، وصبه فى الزير الذى كان قد فرغ تماماً.

- من المؤكد أن عدو الخير، هو الذى دفع اللصوص لمهاجمتك فى المغارة، وضربوك على رأسك بآلة حادة سببت لك نزيفاً.

- لقد أمسكت بصورة مارمينا، ووضعتها على رأسى فوق النزيف،

وبعدها خرجت على رجلى، وذهبت إلى مستشفى هرمل الذى ذهل فيه الأطباء لإستطاعتى السير.

- على كل أحد اللصوص قد دهمه القطار، والثانى أصيب بصدمة عصبية، والثالث ندم وأسرع لقداستك معتذراً فسامحته.

- لقد دفع عدو الخير اللصوص لتحرير الشكاوى التى إتهموننى فيها بممارسة السحر والشعوذة.. إتهمونى بالتهريب.. إتهمونى بإستحضار الشياطين، والسيطرة على عقول البسطاء، وأرسلوا بشكاواهم لإدارة المتحف الإسلامى والمحافظة. ولكن بالصلاة وشفاعة القديسين، رتب الرب المدافعين عنى، وتوجهوا إلى محافظة القاهرة، وأفهموا المحافظ الحقيقة.

- وذهب إليك محافظ القاهرة محمود صدقى باشا بصحبة يعقوب مكارى، وتجول المحافظ بالطاحونة، ورأى بنفسه كم هى نظيفة ومدهونة ومنظمة، وعندما صعد للدور العلوى، المخصص للصلاة وإقامة القداسات، أحس بأنك راهب ناسك وديع. فأمر بتوفير كل الرعاية لك، ودهش اللصوص الذين تصوروا أن شكاواهم قد تكون سبباً فى طردك، فإذا بالمحافظ يأمر برعايتك.

- على كل حليت الطاحونة بنظافتها ودهانها فى عينين مفتش الآثار العربية، فأوعز للمسئولين بضرورة طردى من الطاحونة، وتحويلها إلى إستراحة. وفوجئت به يحضر بنفسه لإبلاغى بقرار الطرد وإنهاء عقد الإيجار. لقد طلبت منه أرجاء القرار حتى نهاية العام.

- ولكن عدو الخيـر، دفع المفتش أن يتشدد، ويكلمك بأسلوب غيـر مهذب وغير لائق.

- فقلت له وأنا أغلق بـاب الطاحونة، إعمل اللى أنت عـاوزه، فأنا لن أترك المكان، والله موجود.

- الذى حدث أن المـفتش ذهب إلى بيـته، وفى منتصـف الليل إستيـقظت زوجتـه مذعورة وأيقظتـه، وأخبرته أن شـاباً يرتدى ملابس الضـباط، عاتبها بسبب قيامه بمحاولة طرد الراهب من الطاحونة، ونبهها بتحذير زوجها بأن العاقبة وخيمة.

- وفى الصـباح البـاكـر فوجـئت بمن يطرق باب الطاحـونة، ولما فتـحت وجدت المفتش وزوجته، وأستأذنا فى الدخول فرحبت بهما.

- وطلب المفتش أن تسـامحه على ما بدر منه من فظاظة وعـدم لياقة فى مخاطبـتك. أما الزوجة فقد قـدمت الهدايا التى تحملها معـها، وأصرت على أن تتقبلها يا أبانا.

- لك أن تعرف يا ولدى، أننى فى هذه الليلة، أخذت أصلى بحرارة خشية أن ينفذ عدو الخير وعـيده.. وبالطبع الذى ظهر لزوجة المفتش فى رؤيا هو مارمينا العجائبى.. صعبت عليه مش كده!!

- عند توليك رياسة دير الأنبا صموئيل المعتـرف بمغاغة، راح عدو الخير ممثـلاً فى ناظر كنيـسـة السيـدة العـذراء بالزورة، أن يقلل من حـجم جهودك المبذولة فى الدير.

- بالطبع ما قام به ناظر الكنيسة، كان يقصد به البلبلة، وإنشقاق الشعب، والوقيعة بينى وبين تلميذى القس مينا الصموئيلى، وبالطبع كان هناك من إنساق من الشعب لوشايات الناظر ناكرين تعبى.. تعب المحبة.كل ما عملته حيال هذه الظروف، الصلاة بحرارة وإتضاع، من أجل أن يرفع الرب غضبه. وكتبت رسالة للراهب مكارى الصموئيلى وضحت فيها إدعاءات هذا الرجل، الذى إستمال له بعض ضعاف النفوس من أهل الزورة، وطالبته أن يكون حديثه لهم مجرد عتاب.

- أما ذلك الناظر، الذى كان يريد تعطيل الخدمة، فقد ترك خدمة الدير ورحل فى هدوء لم يتوقعه أحد.

- لك أن تعرف أن الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف - نيح الله نفسه، قد حضر ودشن كنيسة العذراء بالزورة فى إحتفال كبير، منحنى فيه درجة القمصية.. ألا يعنى ذلك، أن السماء لا تضيع تعب المحبة؟

- بالطبع عندما فكرت فى بناء كنيسة مارمينا بمصر القديمة، واجهتك صعوبات ومتاعب كثيرة وإضطهادات.

- المهم تم بناء الكنيسة وبيت الغرباء، كما سعيت لإنشاء مركز التدريب المهنى ومشروع خدمة القرية، وبإختصار لقد أصبح دير مارمينا بمصر القديمة، مركزاً روحياً ومصدر بركة للزوار، بما كان يحدث فيه من معجزات، وبما جذب من الشباب الجامعى الراغب فى الرهبنة، وعلى رأسهم الخادم سعد عزيز (المتنيح الأنبا صموئيل)، الذى دخل سلك الرهبنة وقد وافقته، وأقمت طقس رسامته راهباً فى كنيسة مارمينا بمصر القديمة.

- وبدأ عدو الخير ينفث سمومه فى رجال البطريركية، فحاولوا التحرش بك ويحاربوك يا أبانا مينا، محاولين اقصاءك عن الخدمة تماماً.

- مع الأسف لقد دخل الشيطان وتغلغل فى أعماق (ملك) خادم البطريركية، ذا النفوذ والسيطرة فى ذلك الوقت، وحاول إستدراجى بعيداً عن كنيسة مارمينا، تارة بإرسال رجال بزعم أنهم فى حاجة إلى صلاتى على مريض مقعد فى سيارة، ولكن العناية الإلهية كشفت خداعهم ولم أرافقهم، وآخرين حاولوا إستدراجى وخطفى ولكن الرب أرشدنى لألاعيبهم.

- ولما فشلوا فى خطفك، بدأت مساعيهم لكى تتبع كنيسة مارمينا بمصر القديمة، دير السيدة العذراء براموس.

- وأضطررت أمام ضراوة عدو الخير ومؤامرة من دخلهم، أن أكتب كل ما فى المركز الروحى بمصر القديمة، من أنشطة ومنشآت خدمية، بإسم دير مارمينا بمصر القديمة.

- لقد ضايق ذلك رجال الطريركية فدخلهم عدو الخير، فأعلنوا عدم الإعتراف برهبنة من نالوا طقس الرهبنة على يديك، والذين كنت تلحقهم بدير الأنبا صموئيل.

- لقد سحبوا الاعتراف بدير الأنبا صموئيل، رغبة فى الإنتقام منى، وأملاً فى تشتيت الرهبان الذين رسمتهم، والذين كانوا يمثلون الأغلبية بدير الأنبا صموئيل.

- ولكن رغم محاربات عدو الخير، فقد تمكنت يا أبانا من إلحاق أولادك الرهبان بدير السريان، ذلك الدير الذى أستفاد الرهبان من إنتقالهم إليه.

- صدقنى يا ولدى هذه المحاربات التى أعدها عدو الخير، كان يمكنها أن تجعلنا نخور فى الطريق، ولكن الأسلحة التى مدنا الله بها، هى الصلاة والصوم والدموع، هى التى مكنتنا من إطفاء نيران الشرير الملتهبة.

- هذا ما قام به عدو الخير وقداستك راهب ورئيس دير يا أبانا مينا المتوحد، ترى ماذا عمل عدو الخير، بعد رسامتك بطريركاً على كرسى مارمرقس الرسول، يا سيدنا البابا كيرلس السادس؟

- كان أول عمل عملته بعد أن أصبحت بطريركاً، تركت أبواب البطريركية مفتوحة طول اليوم، وبدأ الناس يتوافدون للتهنئة وأخذ البركةوالصلاة معى، وتصور البعض أن الناس سوف تنفض من حولى، ويدب السكون فى الدار البطريركية، وكما قال أحد أعضاء المجلس الملى «تعود ريمة لعادتها القديمة».

- ولكن جموع الناس كانت أعدادها فى إزدياد، لأن قداستك كنت تقيم القداسات الإلهية اليومية والصلاة، ومقابلات الزوار.

- وبدأ عدو الخير ينفث سمومه، وبدأ بعض رجال الإكليروس والمجلس الملى همساتهم.. يكفى البابا ما أداه من صلوات.. يجب على البابا الاعتذار عن فتح بابه لكل من هب ودب.. ياريت البابا يترك الصلاة لغيره، ويتفرغ لعلاج ما أفسده الدهر وبحث المشاكل.

● ولما بدأت الهمسات تعلو بالإستهجان من الصلاة، قلت لهم أن أساس عمل البابا الصلاة، ولا يصح أن يشغله شئ عن الصلاة.

✣ بل قلت لهم أيضاً، هل يعقل أن يكون للبابا أو المطران أو حتى القسيس، عمل أهم من الصلاة.. إن كل الأعمال التى تريدون للبابا أن يعملها، وكل المشاكل التى تريدون البابا أن يحلها، والتى تريدون أن تقدموها على الصلاة، فإن الصلاة التى أقيمها يومياً ملتمساً فيها معونة الله، سوف تصنع المعجزات فى حلها. ومع ذلك لم يتركنا عدو الخير فى راحة، ونفذ بسمومه لبعض رجال الإكليروس والمجلس الملى، وبدأت الهمسات تعلو لتصبح صيحات.. فمع الأسف رأى البعض فى صلواتى صباحاً ومساءً أمراً غريباً ووسيلة أخفى وراءها جهلى.

● وبدأ عدو الخير يتسلل إلى المرتلين، فلم يرق لهم صلاة التسبحة، التى تقيمها فى الرابعة صباحاً، فرفضوا الحضور إلى الكنيسة فى هذا الوقت المبكر، وبدأت تصلى التسبحة بمفردك.

✣ ولكن كان رد الرب على عدو الخير سريعاً، فقد إنضم إلىّ فى صلاة التسبحة، الشماس فؤاد إبراهيم وصلى معى.. ومع الأيام تتلمذ الشماس فؤاد على يدىّ، ورسمته رئيساً للشمامسة، ثم سمته قسا عام ١٩٦٣ باسم بشارة إبراهيم، على كنيسة السيدة العذراء الأثرية بالمعادى.

● لك أن تعرف يا أبانا البابا كيرلس السادس، أن أبانا بشارة مازال غذاؤه الروحى هو القداسات اليومية، التى صلى منها أكثر من عشرة

آلاف قداس. وقد يسعدك يا أبانا أن تعرف أن العذراء مريم، قد ظهرت له مرات عديدة.

✤ من المؤكد أن الرب يعمل مع أبينا بشارة معجزات شفاء يتمجد فيها اسم الرب كثيراً.

● أعتقد أن عدو الخير، حال بينك وبين مقابلة الرئيس جمال عبد الناصر لفترة طويلة؟

✤ لقد تصور عدو الخير، أننى سوف أيأس من مقابلة الرئيس عبد الناصر بعد الرفض المتكرر. ولكن بالصلاة والصوم رتبت الظروف اللقاء وكان لقاءً فاتراً، رفض فيه الرئيس مجرد سماعى، فقمت وأنهيت الزيارة، وعدت إلى البطريركية، وظللت أصلى بحرارة. وتحنن الله ورتب لى فى نفس الليلة مقابلة أخرى مع عبد الناصر.. هو الذى أرسل إلىّ وذهبت وصليت لإبنته المريضة، التى فشل كبار الأطباء فى علاجها، ورتب الرب الشفاء العاجل فى لحظات، وعادت الأبنة إلى مرحها، فأسعدت الجميع، وأولهم الأب جمال عبد الناصر الذى سرعان ما قال لى أنت من النهاردة أبويا، وطلب منى أن أصلى له ولزوجته وأولاده، وفى نهاية الزيارة قال بيتى مفتوح لك فى أى وقت يا أبونا، والبيت ده بيتك. وفى كل زيارة للرئيس كنت أحاول تكون الزيارة قصيرة، على طريقة يا بخت من زار وخفف، وكان الرئيس يطلب منى أن أبقى مزيداً من الوقت، فميعاد الزيارة لم ينته.

● ومنذ تلك الزيارة، رتب الله أن تكون العلاقة بينكما، علاقة ود ومحبة.

✣ تُرى أليست الصلاة، هى التى زللت كل العقبات، ولينت القلوب وأبعدت عدو الخير، وتم بدل لقاء واحد مع الرئيس عبد الناصر عدة لقاءات.

● ماذا عمل عدو الخير من صراعات وحروب مع قداستك يا سيدنا؟

✣ لقد واجهت على مدى ست سنوات صراعات، دبرت من أعضاء المجلس الملى العام، وبعض الأراخنة والأكليروس والصحافة، الذين أتخذوا من صفحات جريدة مصر اليومية، وسيلة تفننوا من خلالها محاولة تشويه صورتى، منذ اليوم الأول لرسامتى بطريركاً وانتقاد تصرفاتى.. المجلس الملى شكك فى صلواتى.. كم تهكموا عندما كنت أذهب للصلاة فى الفجر مفاجئاً الكنائس.. كم وصفوا معجزاتى بالدجل والتغرير بالناس.. كم سخروا من إقامتى بدير مارمينا.. كم إنتقدوا سفرياتى الرعوية إلى الإسكندرية.. كم حاولوا فرض وصاية على، بإقتراح تشكيل مجلس بابوى لإدارة الكنيسة، بزعم أننى رجل غير متعلم، لاهم لى سوى الصلاة التى أخفى وراءها جهلى، بشتى أمور الكنيسة.

● فإذا أضفنا إلى كل ذلك، ما دفع عدو الخير لأحد الأساقفة ليكيل لك الإهانات.. وما قام به عدو، الخير، فدفع البعض لأن يتجرأوا وينالوا من شخصك ومن إنجازاتك، وظنوا أن صمت قداستك ضعف، وتناسوا يا أبانا أن غبطتكم، كنت تكلم الله فى صلواتك وقداساتك.

✣ الخلاصة يا ولدى أنه رغم كل المحاربات، التى واجهتها من داخل الكنيسة. لم أكن أسعى إلى الانتقام، بل كان سلاحى الوحيد، الصلاة

والصوم وسكب الدموع بغزارة، على المذبح المقدس حزنا على الكنيسة ومشاكلهـا، وعلى التصرفات المحزنة، والمحـاربات التى لازمتنى، طول حياتى وحتى وفاتى.

- على كل يا أبانـا البـابا المعظم كـيـرلس السـادس، لقـد حـرصت على القداسـات اليوميـة، والتناول من الأسرار المقدسـة، والصلاة فى هدوء وعمق وخشوع.

✣ لقـد كان المذبح عـندى هو حيـاتي، وأن لكل مـذبح مـلاك يفرح لهـذه الذبيحة المقدمة يومـياً. إن ملائكة المذابح هم الجيش الذى كنت بأحارب به، وأن القـديـسين أصـحـاب المذابح، كـانت أرواحـهم تسـر لهـذه القـداسـات،. كمـا كنت أشـعـر بشـفاعـتـهم فى حـيـاة المؤمنين، بكل احتياجاتها ومشاكلها وصعوبتها.

- لذلك حـرصت يا أبـانا، على صلوات القـداس الإلهى عـلى كل المذابح، وعمل التماجيد الكثيرة للقديسين.

✣ على كل حال من يريـد أن يعرف المزيد عمـا حاول أن يعمله مـعى عدو الخير، وقـهرته بالصلاة والصوم، فـعليه – كما سـبق أن قلت مراراً– العودة إلى حوارنا السابق فى كتابك "«.. رجل فوق الكلمات»

- تُرى بماذا تفسر ما أعدنا ترديده عن الصلاة والصوم فى حوارنا هذا

✣ أقول لكل أحبائي، التكرار يعلم الشطار، ويصقلهم ولا يثقلهم.

- هل أستأذنك يا أبانا فى معرفة من هو آخر أسقف رسمته فى عهدك المبارك؟

✤ هو القمص تيموثاؤس المحرقى وكيل بطريركية الاسكندرية، فقد سمته أسقفاً بأسم الأنبا يوساب، على كرسى البلينا فى ١٤ يونيو سنة ١٩٧٠.

● بماذا كنت تنصح أولادك، فى رسائل قداستك إليهم فى غربتهم؟

✤ لم تكن رسائلى لهم لمجرد النصيحة، بل هى عظات محبة، فى المناسبات أرسلها.. فما أكثر ما كتبت إليهم، أن يحتفظوا بنقاوتهم فى أرض غربتهم، وطلبت منهم أن يعيشوا فى حياة التوبة المرضية لله، طلبت منهم أن تكون الأصوام فترة مناسبة للإعتراف والتناول من الأسرار المقدسة، لكيما يثبتوا فى الرب ويثبت هو فيهم. كم دعوت لهم أن يحفظهم الله ويثبتهم ويقويهم، لقد طلبت منهم أن يكونوا فى حياتهم قدوة صالحة، وشهادة حية لروح الله العامل فيهم. ما أكثر ما طلبت منهم، أن يعطوا صورة ناصعة لكنيستهم المقدسة، بإيمانها الأرثوذكسى السليم، وتاريخها الرائع المجيد، وتأثيرها الدائم العميق، فى العالم المسيحى.

● على كل يا أبانا المبارك، ما أكثر طلباتك لهم من الأب السماوي، بأن يحفظهم بيمينه الحصينة، مقدسين وكاملين ونامين فى كل عمل صالح.

✤ بماذا تريد أن ننهى حوارنا؟

● أستأذنك يا أبانا، أن يمتد حوارنا ليشمل القديس مرقس الرسول، كاروز الديار المصرية وكرسيه بالأسكندرية، الذى جلس عليه ١١٧ بطريركاً، حتى يمكننا الرد على تساؤلات حفيدتى الغالية ماريا (١٢سنة). يعنى إيه بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية؟

- ولما قلت لها أنه خليفة مارمرقس الرسول على كرسيه، سألتك من هو مرقس الرسول يا جدى علشان لما حد يسألنى أعرف أرد عليه.. ياريت يا جدى تقول لنا حاجةعن حياته.

- هذا بالفعل يا سيدنا ما قالته لى، وقد وعدتها بأن أستأذن قداستك، أن يتضمن الحوار حياة البشير وكرازته وكرسيه، باختصار فى هذه العجالة.

(١٦) البابا كيرلس السادس.. ومارمرقس الرسول وكرسيه

- لقد ولد مرقس بعد ميلاد المسيح بسنوات قليلة، من أبوين يهوديين، ينتميان إلى سبط لاوي، فى مدينة درنا بوليس من أعمال الخمس مدن الغربية.

- وهاجر به أبواه صغيراً إلى بيت المقدس، حيث تربى هناك تربية دينية.

- درس شريعة موسي، وتفقه فى كتب الأنبياء، وعرف كل ما فيها عن تجسد المسيا.

- لقد كان يحمل إسمين،أحدهما عبرى وهو يوحنا، والآخر رومانى وهو مرقس، وأحياناً كان يسمى بالأسمين معاً.

- على كل هو صار يعرف باسم مرقس فى كل محيط الكرازة، ويجدر الإشارة أن أمه «مريم» آمنت بالمسيح، على يد القديس برنابا، أما أبوه «أرسطو بولس»»، فقد آمن بالمسيح على يد إبنه مرقس. وذلك على أثر معجزة كانت الأولى لمرقس، وهى الخلاص من الأسد واللبؤة.

- ● وملخصها أنه بينما كان سائراً مع والده أرسطو بولس، فى طريقهما إلى الأردن، لاقاهما الأسد واللبؤة فى الطريق، وأعتقد الأب أن نهايته وإبنه قد إقتربت، فطلب إلى مرقس أن يهرب بنفسه ويتركه، كى ينشغل الوحشان بإفتراسه. ولكن مرقس صلى بحرارة، طالباً من الله أن يبعد عنه وعن أبيه شر هذين الوحشين، ويقطع نسلهما، فاستجاب الله لصلاته فى الحال، فإنشق الوحشان وإنقطع نسلهما من تلك البرية.

- ✣ تلك المعجزة كان لها أثرها السريع المباشر، فآمن أرسطو بولس والد مرقس بالمسيح على يد ابنه، وأعلن له إيمانه، وأصبح أول شخص جذبه مرقس للايمان أبوه، الذى مات بعد إيمانه بقليل،

- ● هل كان مرقس واحداً من الرسل يا أبانا؟

- ✣ وإن لم يكن مرقس واحداً من الرسل الإثنى عشر، إلا أن تقليد الكنيسة يؤكد، أنه كان واحداً من السبعين الذين عينهم الرب، وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه.

- ● على كل لقد شاهد مرقس الرب عياناً، وسمع منه وأخذ عنه.

- ✣ هذه حقائق مؤكدة، فهو الذى كان يتبع المسيح وهو يساق إلى المحاكمة، وكان يلبس آزاراً على عريه، وهو الذى عندما تعرف عليه الأعداء من عسكر الرومان وحرس الهيكل وأرادوا القبض عليه، ترك الآزار وهرب منهم عرياناً.

- وبالطبع لم يختلف أحد، على أن مرقس هو الشـخص الذى عينه السيد لأثنين من تلاميذه، وأكل الفصح عنده مع تلاميذه، وهو الذى جعل بيته مكاناً مريحاً للمسيح وصحابته، وبيته كان يتردد عليه التلاميذ من حين لآخر، وفى بيته إجتمع الرسل يوم الخمسين وحل الروح القدس عليهم.

✣ ولأن مرقس كان شاهداً عياناً للمسيح، كما أنه كان واحداً من الكنيسة الجامعة، لذلك سمى ناظر الإله.

- على كل الوثائق التاريخية الهامة، تؤكد أن بيت القديسة مريم، زوجة أرسطو بولس والدة مرقس الرسول، هو البيت الذى كان يذهب إليه المسيح، طلباً للراحة والإستجمام.

✣ فيه غسل المسيح أرجل التلاميذ، وأكل معهم خروف الفصح، ورسم سر الشكر المقدس، وألقى خطابه الوداعي، وأجتمع فيه الرسل بعد صلب المسيح.

- بل فى هذا البيت، فاجأ الرب التلاميذ بعد قيامته والأبواب مغلقة.

✣ وفيه إنتخبوا متياس ليحمل الأسقفية التى رفضها يهوذا، وحل الروح عليهم فى يوم الخمسين، كألسنة نارية أستقرت على كل واحد منهم.

- على كل هذا البيت، قد إحتفظ به يعقوب أسقف أورشليم كمقر له، ثم صار كنيسة اشترك الرسل فى تكريسها باسم والدة الإله.

✣ بالطبع تتبع هذه الكنيسة، وهدمها وإعادة تجديدها، وإستيلاء السريان

عليهـا وجعلهـا مقراً لأسـقفهم فـى بيت المقدس، تناولته كـتب كثـيرة بالتفصيل ومن يريد أن يعرف أكثر عليه الرجوع إليها.

● هل لنا يا أبانا أن نعرف المناطق التى بشر فيها مارمرقس بالانجيل؟

✣ لقد نادى بالمسيحية فى أورشليم، وجهات كثيرة من فلسطين، وسوريا وأقاليم أسـيا الصـغرى، وقبـرص وأكويلا وإيطاليـا، وأفريقـيا وبلاد أخرى. وعلى كل حال فى كل الجهات التى كرز فيها، لم يتركها إلا بعد أن رفع علم المسيحية فيها.

● على كل يا أبانا بعد أن زاول القديـس مرقس الكرازة فى روما زمناً مع بطرس الرسـول، أبحر منهـا إلى ليـبيـا وتوغل فى بلاد الخمس مـدن الغربية التى تسمى بنتابوليس.

✣ المدن الخمس الغـربية لمن يريد أن يتتبـعها، عليه الرجـوع إلى المصادر الأجنبيـة والكتب القبـطية وكتـاب رسامـة الأساقفـة وما كـتبـه عنها ساويرس أسقف الأشـمونين وغيرهم، ونستـطيع أن نقول، إن الخمس مـدن هى قيـروان وبرنيقـة (بنغـازى) وأبولو نى (مرسى سـوزويا) وأرسينو (درنة) وطولمايس (طولميت). وتقع جـميعها فى الجـماهيرية الليبية.

● لقد كـان سكان هذه البلاد خليطاً من البـربر واليونان واليـهود، فنزل مرقس الرسول بينهم، وطلب من الروح القدس أن يعد قلوبهم للإيمان، فلما ألقى كلـمة الرب بينهم، آمنوا برسالتـه الإنجيليـة معتـمدين باسم الثالوث الأقدس.

- بعد إنتقال الرسول بطرس إلى السماء مستشهداً، واصل خلفاؤه العمل التبشيرى فى هذه البقاع، والإهتمام بمؤمنيها، حتى غدت فى وقت قصير، ملكاً للرب ومسيحه، وأنجبت تربتها الكنسية الطاهرة، عدداً من الشخصيات الأرثوذكسية النبيلة، مثل القديس ثاوذوروس، والأنبا سينيسيوس وغيرهم. وبالطبع الحديث عنهم شرحه يطول.

- المهم يا أبانا ما هو جدير بالملاحظة، أن القديس مرقس الرسول، على الرغم من تردده على الخمس مدن، إلا أنه رفض أن يرسم لها أسقفاً مستقلاً، وجعل أمرها موكولاً إلى أساقفة الأسكندرية، الذين احتفظ لهم بهذا الحق المجمع المسكونى الأول.

- على كل لقد ظلت الكنيسة الليبية، فى حيازة باباوات الإسكندرية، إلى أن وقع الانشقاق الخلقيدونى فى منتصف القرن الخامس، فوقف البطاركة الروم وقياصرتهم، فى وجه الكنيسة الوطنية الأرثوذكسية، ومنعوا أحبارها من الاتصال برعاياهم فى هذه البلاد، التى كانت تخضع سياسياً لحكومة القسطنطينية، فلم يعد فى وسعهم العناية التامة بالكنائس التى هناك.

- فأخذت المسيحية تضعف شيئاً فشيئاً، إلى أن بلغت غاية الوهن، فى منتصف القرن السابع، ولما دخل العرب مصر، وزحفوا منها على سواحل أفريقية وبلاد المغرب، تجاوب الليبيون معهم لأسباب كثيرة، وصاروا يقبلون على إعتناق دين الفاتحين تخلصاً من الجزية.

- ولم يكتمل القرن الثانى عشر الميلادي، إلا وكان الإسلام ديناً لكل سكان البلاد، ومن ثم بطل إرسال الأساقفة.

● متى زار القديس مرقس مصر؟

✤ بينما كان القديس مرقس، يطوف فى برقة والولايات الليبية كارزاً ومعلماً بمبادئ المسيح، أرشده الروح إلى زيارة مصر، وكشف له عن إستعداد ساكنيها لقبول الإيمان. فقام لوقته وأخبر الأخوة بهذا التوجيه السمائى.

● وانطلق إلى جنوب ليبيا، ومن هناك دخل بلاد الصعيد.

✤ فوصل إلى وادى النيل المبارك سنة ٥٨م، أى بعد صعود الفادى بخمسة وعشرين سنة.

● ثم صار يتجول فى ربوع البلاد، فى المدن والقري، معلنا بتعاليم المسيح، وكارزاً بإنجيله المقدس.

✤ وكانت يد الرب تعمل معه بقوة، فآمن بإنجيله عدد من الناس، فى كل الجهات التى كرز فيها، واستحالت البلاد بعد وقت قصير إلى مجتمع مسيحي، يبعث على الخير والرجاء، ويبشر للمسيحية بمستقبل سعيد فى أرض الفراعنة.

● على كل لقد أقام مرقس الرسول، فى بلاد الوجه القبلى أكثر من ثلاث سنين.

✤ وفى سنة ٦١م وصل مرقس الرسول مدينة الإسكندرية، التى دخلها من باب الميناء الشرقية، وطاف فى أرجاء العاصمة متفقداً أحياءها المزدحمة.

- حتى تهرأ حذاؤه.

- فمال بإرشاد إلهى، نحو إسكافى أسمه (انيانو) لإصلاحه. وبينما كان الرجل يقوم برتق الحذاء، نفذ المخراز فى أصبعه فأدماها، فصرخ متألماً وهو يقول باليونانية ما ترجمته «يا الله الواحد»

- فلما سمع منه الرسول ذلك، أمتلأ فرحاً ورجاء، وأخذ يسأله عن معنى هذه الاستغاثة، فلم يجد منه جواباً يدل على إدراكه لها.

- فأسرع كاروزنا مرقس وأخذ طيناً وبسمل عليه، وطلا به الجرح النافذ فالتأم الجرح لوقته. فتعجب انيانو من هذه المعجزة، التى كانت باكورة أعمال البشير، فى مدينة الاسكندرية.

- لقد طلب انيانو من الرسول مرقس، أن يتنازل ويُشَرِّف منزله ليأكل خبزاً.

- ذهب مرقس إلى بيت الإسكافي، وجعل من هذه الزيارة فرصة تبشيرية كريمة، فشرح الرسول للأسرة عقيدة الإله الواحد، وعملية الفداء التى تمت فى أورشليم لخلاص البشرية، وفتح الله قلب هذا العامل الفقير، فإمتلأ معرفة وإيماناً، وعرف من هو المسيح الذى يكرز به مرقس، وكيف ملأ الأرض بمعجزاته وبركاته. فآمن من أعماق قلبه، وإعتمد من يد القديس مرقس باسم الآب والابن والروح القدس.

- ثم إقتدت به زوجته وأولاده وأفراد أسرته جميعاً.

- وكانوا بركة لكل سكان وادى النيل، الذين أعتنقوا المسيحية فيما بعد عن بكرة أبيهم.

- ولما أزداد عدد النصارى، وإتسعت تخوم الكرازة، حتى شمل جميع أحياء المدينة، رأى مرقس أن يدعم هذه الكنيسة الناشئة بشئ من الترتيبات الإنجيلية الجديدة.

- فرسم انيانو أسقفاً على الاسكندرية سنة ٦٣م، وأقام معه مليوس وكردونس وبريموس قسوساً مع سبعة شمامسة.

- على كل بعد أن رتب القديس مرقس كنيسة الإسكندرية -بقدر ما سمحت الظروف- إنصرف إلى مسقط رأسه بالخمس مدن الغربية.

- فتفقد بذار الإيمان التى تمت وأينعت، وبعد أن شجع المؤمنين بعظاته، سافر من هناك بحراً إلى روما.

- حيث التقى بالرسولين بطرس وبولس، وخدم معهما زمناً، فى كنيسة المدينة، ثم غادرها متوجهاً إلى أفسس، وظل مقيماً إلى أن أستدعاه بولس للخدمة معه مرة أخري.

- فجاء إليه وإشترك معه فى تدبير الكنيسة الرومانية، إلى أن قبض نيرون الملك، على الرسولين العظيمين سنة ٦٥م، فصلب الصياد منكساً، وقطع بالسيف رأس صانع الخيام.

- على كل بعد جولة طويلة قام بها الرسول مرقس، فى برقة وروما وأفسس وأكويلا وبلاد أخري، رجع إلى الاسكندرية سنة ٦٥م، بعد استشهاد الرسولين الكريمين.

- فوجد كنيسة الاسكندرية المحبوبة قد إزدهرت، وتضاعف رعاياها،

وذلك بصلواته الحارة، التى كان يرفعها من أجل الشعب المصرى، وتوجيهات الأسقف انيانو، ونشاط كهنته.

- إلا أن هذا النجاح الذى أحرزته كنيسة الاسكندرية، كان حافزاً لثورة مذهبية فى المدينة، لأن الوثنيين من مصريين ويونانيين كانوا يعتزون بتراثهم الفلسفي، وعقائدهم الدينية القديمة.

- لذلك رأوا فى الكنيسة الناشئة، خطراً يهدد كيانهم ويبشر بإستئصال معبوداتهم، والقضاء على آرائهم التى أحتفظوا بها من أزمنة بعيدة.

- فباتوا يدبرون لمؤامرة دنيئة لإهلاك النصارى ورئيس شيعتهم الذى وفد على بلادهم من أرض بعيدة.

- وبينما كان الرسول مرقس، يحتفى مع المؤمنين بعيد الفصح المبارك، تجمهر الأعداء من حولهم، وإنقضوا عليه كوحوش كاسرة، ووضعوا حبلاً فى عنقه، وسحلوه فى شوارع المدينة ومن خلفه رعاع القوم، ينادون «جروا التيتل فى أرض البقر»، حتى تمزق لحمه فى الشوارع.

- ولما غربت الشمس وضعوه فى سجن مظلم.

- فظهر له المسيح وعزاه بكلمات روحية قوية، ولما أشرقت الشمس أعاد الدهماء الكرة، فجروا القديس وهم يصيحون من أمامه ومن خلفه بعبارات عدائية، حتى نزف دمه وسحقت عظامه، فرفع وجهه نحو السماء، وقال يا ربى وإلهى فى يديك أستودع روحى. ولفظ أنفاسه الطاهرة فى ٢٠ برمودة الموافق ٢٦ ابريل سنة ٦٨م.

- لقد حاول كهنة الأصنام وأذنابهم، أن يحرقوا الجسد الطاهر، فأشعلوا فيه النار، إلا أن الأرض إضطربت من حولهم وأمطرتهم وابلاً غزيراً، فأخذتهم الرعدة وسقط بعضهم موتي، وجاء المؤمنون وحملوا الجثمان، وبعد أن قاموا بتكفينه، أودعوه على رجاء القيامة، فى مكان من الكنيسة التى شيدها فى بوكاليا شرقى المدينة.

- لقد أعتبر القديس مرقس الرسول البطريرك الأول لمدينة الأسكندرية، وبهذه الصفة أسس كنيستين ومدرسة لاهوتية.

- الكنيسة الأولى كانت فى بيت انيانو الإسكافي، الذى صار الأسقف الثانى من أساقفة الكرازة المرقسية، وعرفت بكنيسة مارجرجس أو دير أسفل الأرض، ويبدو أنها كانت فى حى البقر، قرب المكان الذى أستشهد فيه مرقس الرسول، وقد إندثرت الآن.

- أما الكنيسة الثانية، فقد شيدها مرقس الرسول فى حى بوكاليا، بعد أن ضاقت كنيسة انيانو بالأعداد المتزايدة من المؤمنين، ونقل إليها مهام الإدارة البابوية، وسميت الكنيسة المرقسية. وفى هذه الكنيسة، إحتفل مرقس الرسول بعيد الفصح الأخير، ومنها أخذه الأعداء وساقوه إلى ميدان الشهادة، ودفن بعد موته فى مكان منها. ومن الطرائف التى تروي، أن الكنيسة المرقسية بالأسكندرية، كانت تشرف على البحر الأبيض من شاطئ الميناء الشرقية، الذى كان يلتصق بها إلى عهد قريب، وقد حدث أن إحدى البواخر الحكومية، ضلت طريقها وظلت معرضة للهلاك، وفى ليلة حالكة الظلام. وأخيراً رأت على البعد ضوءاً ضئيلاً تتبعته، حتى اهتدت به إلى الشاطئ. لقد كان هذا الضوء منبعثاً من قنديل مقصورة مارمرقس، الكائن فى الكنيسة المرقسية.

- لذلك قـررت الحكومة المصـرية، إعانة سنوية قـدرها ٣٢٥قرشـاً، ثمناً لزيت القنديل، ويقال إنه مـا زالت بطريركية الاسكندرية، تحـصل عليه إلى اليوم.

✣ لقد أنشـأ مرقس الرسول مدرسـة لاهوتية بجانب الكنيسـة، وعين لها القديس يسطس، الذى إسـتطاع إدارتها والنهوض بهـا روحياً وعلمـياً، وفيها قاوم الآراء الاسرائيلية، والفلسـفة اليونانية. وبإختصار صارت جـامعـة عظمي، أخرجـت الكثيـرين من فطاحل الرجـال الذين خدمـوا المسيحية. وكان رؤسـاء المدرسة اللاهوتية. يعادلون فى المجد والكرامة البابوات، وقـد إشتـهر من هؤلاء الرؤسـاء، بنتينوس، وأكليـمنضوس، وأوريجانوس، وديديموس الضرير وغيرهم.

- على كل يا أبانا لقـد إنتقلت المدرسـة اللاهوتية فى عهـد البابا كـيرلس الأول، إلى مدينة سيد من أعمال بامفيليه، فضعفت أهميتها وأختفت.

✣ بالطبع من المفروض والواجب، ونحن نستعرض حياة مرقس الرسول، أن يمتد حوارنا إلى إنجيله، الذى يعتبـر الثانى فى أسفار العهد الجديد، وأختلف الآباء فى زمن كتابته، ومـوضع تدوينه، واللغة التى كتب بها، واللغـات التى ترجم إليهـا.. وهذا يتطلب الوقت والجـهد والصـفحـات وليست سطوراً قليلة فى عجالة.

- على كل نستطيع أن نقـول فى عجالة، إن مرقس الرسـول كتب إنجيله سنة ٤٥م، وكان مدقـقاً فى ذكر الحوادث، بإعـتباره كان مـرافقاً للرب فى بعض رحلاته، ومـا شاهده ووقف عليه بنفـسه، وقد كـتب إنجيله

باللاتينية فى روما للرومانيين أولاً، ولما قدم للكرازة بالاسكندرية ترجمه إلى اليونانية.

- على كل إنجيل مرقس يعتبر أصغر البشائر، إذ لا يزيد فصوله عن ١٦فصلاً بعث بها إلى الرومانيين كأمة قوية، وعبر فيها عن المسيح كملك قوي، تخضع لإرادته الأرض والسماء، كما أنه أقتسم كتابه بالتساوى بين تعليم الرب وأعماله المجيدة.

- والبشارة تمتاز بذكر معجزتين، لم يذكرهما أحد فى الأناجيل الأخري.

- وهما شفاء الأصم الأخرس (٧:٣١) وإبراء الأعمى فى بيت صيدا (٨:٢٢)

- كما إنفردت البشارة، بمثلين أغفلهما بقية الإنجيليين

- وهما الزرع الذى يزرع خفيه (٤:٢٦) ومثل رب البيت (١٣:٣٤)

- بالطبع كثر الجدل بخصوص إنجيل مرقس، فالبعض يقول إنها من إملاء بطرس الرسول.

- والبعض يرى أن مرقس كان مستقلاً فى كتاباته ولم ينقل شيئاً مما كتبه متى ولوقا.

- هل لنا أن نعرف تخوم الكرازة المرقسية يا أبانا؟

- بادئ ذى بدء لم يكن للكنيسة المرقسية فى بدء تكوينها، سوى مدينة الإسكندرية والبلاد الواقعة فى دائرة الخمس مدن الغربية.

- وبنشاط البابوات بسطوا نفوذهم التبشيري، على البلاد الأثيوبية فى أوائل القرن الرابع، وعلى ليبيا والحبشة والنوبة وبلاد اليمن، ثم فى الأندلس ورودس وقبرص وبيت المقدس، وذلك فيما بين القرنين الخامس والسادس.

- وصار رئيس الأحبار، يلقب بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية.

- وماذا عن الكنائس التى تحمل اسم مارمرقس؟

- فى القرن الثانى عشر، كان عدد الكنائس التى تحمل اسم مارمرقس ثلاثة، هم المرقسية الكبرى بالإسكندرية، والثانية شيدها البابا مينا الثانى فى محلة دانيال بعد تعذر إقامته بالاسكندرية فى عهد الفاطميين، أما الكنيسة الثالثة كانت بساقية محفوظ من أعمال كرسى المنيا والأشمونين.

- ولما إنتقل البابوات بصفة رسمية إلى القاهرة، سكنوا أولاً فى المعلقة وأبى سيفين وزويلة وحارة الروم.

- إلى أن تولى الرئاسة، البابا مرقس الثامن، فإنتقل بالكرسى إلى حى الأزبكية، وبنى بجانب القلاية البطريركية، كنيسة صغيرة باسم القديس مرقس الرسول، وظلت قائمة حتى هدمها البابا كيرلس الرابع، وأعاد تخطيطها لتبنى على مساحة أكبر، إلا أنه تنيح قبل إكمالها.

- فأكملها البابا ديمتريوس الثاني، وقام برسم أيقوناتها ومعظم

مستلزماتها الخشبية البابا كيرلس الخامس، وإشترك فى تجديدها وزخرفتها فيما بعد البابوات يؤانس التاسع عشر، ويوساب الثاني، وقداستك يا أبانا البابا كيرلس السادس."

- وأشكر الرب الذى إستجاب لصلاتي، ورتب أختيار أرض دير الخندق التى تعرف بدير الأنبا رويس، لبناء كنيسة كبري، تتسع لآلاف المصلين بأسم مرقس الرسول.

- تلك الكنيسة التى وضع حجر أساسها الرئيس جمال عبد الناصر، وساهمت الدولة فى تكاليف البناء، وتم إفتتاحها فى مهرجان كنسى عام ١٩٦٦.

- بمناسبة مرور ألفين سنة، على قدوم مارمرقس إلى الاسكندرية.

- ماذا عن جسد هذا القديس العظيم وهل حقاً كان لهذا الجسد رحلة عجيبة مثيرة؟

- بعد أن لفظ القديس مرقس أنفاسه الطاهرة فى ٣٠ برمودة الموافق ٢٦ أبريل سنة ٦٨م – كما سبق أن قلنا –، حاول كهنة الأصنام أن يحرقوا الجسد الطاهر، فأشعلوا فيه النار، إلا أن الأرض إضطربت من حولهم، وسقط المطر بغزارة، وأخذتهم الرعدة، وسقط بعضهم موتى.

- وجاء المؤمنون، وحملوا الجثمان الرسولى وقاموا بتكفينه، وأودعوه فى مكان من الكنيسة، التى شيدها الكاروز فى بوكاليا شرقى المدينة.

- ولو تتبعنا التاريخ من منتصف القرن الخامس، لوجدنا أن الروم

الملكيين بمؤازرة القيصر، قد أستولوا على جميع كنائس المدينة، ولم يكن للقبط من دور العبادة، إلا الأديرة البعيدة والكنائس التى إستحدثوها فى ظروف صعبة. فلما دخل العرب مصر وتغير نظامها السياسي، أعطى عمرو بن العاص الروم كنيسة مارجرجس مع جسد الكاروز مرقس، ومنح القبط الرأس الطاهر مع كنيسة بوكاليا.

- وإحتفظ الأقباط برأس القديس مرقس، ووضعوها فى مكان أمين، من الكنيسة المرقسية الكبرى، التى لم يتغير مكانها منذ تأسيسها فى العهد الرسولي وحتى الآن.

- لقد كان لزاماً على كل بطريرك مصرى بعد إنتخابه مباشرة، أن يذهب على الفور، إلى مقبرة أسلافه فى بيعة بوكاليا، فيخرجون إليه رأس القديس، ويستقبلها فى حجره، ويتبارك منها، ثم يضعها فى أطياب وحنوط فى قماش من الحرير، ويعيدها إلى مكانها بكل إجلال وإحترام.

- وإستمر هذا التقليد سارياً، إلى أن جلس على الكرسى البطريركي، البابا بطرس الرابع الشهير بالأسيوطي. فتوجه إلى الاسكندرية كعادة أسلافه، وقبل الرأس. وعندما شرع فى العودة إلى القاهرة، علم أن قوماً بالمدينة عقدوا النية على سرقة الرأس المقدسة، فأخفاها فى مكان مجهول من قبر أسلافه بالكنيسة المرقسية.

- ومنذ ذلك التاريخ، بطل أحتضان الرأس من بعد الرسامة.

- متى تسلم الأقباط رأس القديس مرقس الرسول؟

✤ تسلموها عـقب الفتح العربى من يد عـمرو بن العاص، فبـعد أن أعطى عمـرو الأمان للبـابا بنيامين (البطريـرك ٣٨)، وطلب أن يحضر لـيدبر شعـبه وكنائسه، وعـاد بعد أن أمضـى ١٣ سنة هارباً، وأكرمه عـمرو وسلمه كنائسه وأملاكه.

● يقال أن ظهور الرأس كان بأعجوبة.

✤ بعد وصـول عمرو بن العـاص أرض مصر، وإقـامتـه بها ثلاث سنين، ذهب إلى الاسكندرية، وإستـولى على حصنها، وبعد ذلك قصـد عمرو مغادرة الاسكندرية إلى الخمس مدن. وأسـتعدت السفن لمغادرة الميناء. وفوجئ بأن إحدى السفن قد توقفت ولم تتـحرك من مكانها بينما بقية السـفن بدأت تغادر المينـاء. فأمـر عمـرو بإستـجـواب ربان السفـينة، وأجروا تفتيش السفينة، فعـثروا على رأس القديس مرقس. فدعوا الأب البطريرك بنيـامين، فـحملـها وسـار بهـا ومعـه الكهنة والشـعب وهم يرتلون فرحين، حتى وصلوا إلى الاسكندرية،

● ودفع رئيس السفينة مـالاً كثيراً للأب البطريرك، ليـبنى به كنيسة على أسم القديس مرقس.

✤ على كل فى ٣٠ بابه من كل عام، يحتفل بتذكار تكريس كنيسة القديس مارمرقس الإنجيلى كاروز الديار المصرية، وظهور رأسه المقدس بمدينة الاسكندرية، تخليداً لهذه الأعجوبة.

● أعتقد يا أبانا، يمكننا أن نلخص رحلة رأس القـديس مرقس، بأنها بقيت فى بيـعتـه ولم تخـرج من الاسكندرية، وهى مـدفـونة فى المقصـورة

المخصصة للقديس مرقس، فى الكنيسة المرقسية الكبرى بالمسلة إلى وقتنا هذا.

- بالطبع كما تحدثنا عن الرأس، تريد أن تعرف مصير الجسد لهذا الكاروز العظيم؟

- كم أنا تواق لذلك يا أبانا البابا المعظم كيرلس السادس،

- خاصة وأن سرقة الجسد كان له قصة طريفة.

- على كل يا سيدنا، جسد الرسول مرقس قد أعطاه العرب - كما سبق أن تفضلت وأوضحت- للروم الملكيين، وظل فى كنيسة أسفل الأرض كانت فى قبضتهم، إلى أن سرق.. تُرى كيف سرق الجسد؟

- لقد حضر التاجران روستيكوس ده ترفيلو وبوموده مالموكو من مدينة البندقية، والحقيقة أنهما لم يكونا تاجرين، ولكن قبطانين قد إضطرا لرداءة الجو أن يلجاءا إلى ميناء الاسكندرية. وأقاما فى المدينة فترة إلى أن يعتدل الطقس.

- خلال تلك الفترة كانا يترددان مع بحارة سفينتهم، على كنيسة مارمرقس فى حى البوكليون القريبة من البحر، ويقدمان الاحترام أمام القبر المقام فى هذه الكنيسة أسفل الأرض، وهما فى الحقيقة كانا يضمران سرقة الجسد. وقاما بخداع الحارسين الراهب ستورجيوس والقس تيودوروس.

- لقد أوعزا إليهما بعد أن أكتسبا ثقتهما، بأن هذا الجسد الطاهر للقديس

مرقس، يجب أن يكون فى مــأمن من التعدى عليـه، ومن الضرورى أن ينقل ليحـفظ فى بلد مسيـحية، بزعم أن يكون موضـع احـترام، وأبديا إستـعدادهما أن يبـسطا حمايتـهما مـن تعديات المغتـصبين، فيـأخذان الجسد إلى البندقية، ويودعانه هناك مؤقتاً فى موضـع الذخائر المقدسة، على أن يعيدوا الجسد بعد الاطمئنان إلى الاسكندرية.

● فإنـخدع الحارســان بوعدهـما، وسلمـا جسد الـقديس لهـما، فـأخذاه ووضعاه فى صندوق، ثم وضـعا عليه لحم خنزير، حتى لا يعـترضـهم عمال الجـمارك، الذين كانوا من المسلمين، خشيـة أن يتنجسوا من لمس تلك اللحوم المحرمة.

✣ وبهذه الحيلة والخـديعة، خرج روستيكوس وبومودة بالجـسد المقدس آمنين، ودون أن يعتـرضـهمـا أحد. وذهبا به إلى البندقـية سنة ٨٢٩م، وسلماه إلى حـاكم المدينة وكان يدعى بوستنيانوس، الـذى وضعه فى كنيسة صغيرة فى قصره، وخصص كل ثروته لـخدمة الجسد.

● وصار حكام البندقـية حراساً لجســد القديس، الذى جعلوا منه حـامياً لمدينتهم، وشفيعاً لجمهوريتهم.

✣ وفى عـام ١٠٥٢ شــرع البنادقـة، فى بناء كـنيـسـة عظيـمـة باسم مارمـرقس، وضعـوا لها التصـميـمات والزخرفـة والنقوش البـديعة، وبنيت هذه التحفة العالمية الرائعـة، فى القرن الثامن عشر، ونقلوا إليها جســد الكاروز الطاهر. الذى بلغ من حرصـهم على صيانتـه، أن أخذوا عموداً من الـرخام، وجوفوه ووضعـوه فيه وطوقوه بأطواق مـحكمة،

وفى يوم عيده سنوياً يخرجه البطاركة والأساقفة، ويحتفلون به ويطيبونه، ويعيدوه داخل هذا العمود.

- سؤال مازال يتردد: لماذا أصبح شعار القديس مرقس، فى الكنيسة الرسولية رمز الأسد، كما أصبحت صورته مقرونة بالأسد فى كل مكان؟

✣ حتى نجيب على هذا السؤال، يجب أن نرجع إلى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.. إلى سفر حزقيال وسفر الرؤيا.

- ففى سفر حزقيال (١:٥) «ومن وسطها شبه أربعة حيوانات وهذا منظرها لها شبه إنسان».

✣ وفى سفر الرؤيا (٤:٦-٨) دون يوحنا البشير وصفاً دقيقاً لهذه الحيوانات، فقال: " «حول العرش آربعة حيوانات مملوءة عيوناً من قدام ومن وراء. والحيوان الأول شبه أسد. والحيوان الثانى شبه عجل والحيوان الثالث له وجه مثل وجه إنسان. والحيوان الرابع شبه نسر طائر. والأربعة حيوانات لكل واحد منها ستة أجنحة حولها ومن داخل مملوءة عيوناً ولا تزال نهاراً وليلاً قائلة قدوس قدوس الرب الاله القادر على كل شئ الذى كان والكائن والذى يأتى».

✣ هذه الحيوانات الأربعة، تشير إلى البشائر الأربعة، التى كتبها القديسون مرقس ومتى ولوقا ويوحنا، لذلك أشير إلى مرقس بالأسد، وإلى متى بالانسان، وإلى لوقا بالعجل، وإلى يوحنا بالنسر.

- بل لقد فسر علماء الكنيسة ومعلموها، أن نسبة الانسان إلى متى البشير لأنه صدر إنجيله بخبر ناسوت المسيح. وأن نسبة العجل إلى لوقا البشير لأنه أبتدأ إنجيله بخبر زكريا الكاهن وكانت قرابينه العجول. وأن نسبة النسر إلى يوحنا البشير لأن فاتحة بشارته ذكرت لاهوت المسيح، فسبح على أجنحة النسر المحلق فى السماء، وإنكشفت له السرائر الإلهية، ووصفها فى رؤيته الجلية.

- أما مرقس فقد نسبوه إلى الأسد، لأنه أفتتح إنجيله (١:٣) بهتاف الأسد الزائر، وهو «صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب أصنعوا سبله مستقيمة». كذلك لا نغفل، أولى معجزات مرقس الرسول، الأسد واللبوءة – الذى سبق أن وضحناها .

- على كل يا أبانا، لقد أصبح شعار القديس مرقس فى الكنيسة الجامعة الرسولية رمز الأسد، كما أصبحت صورته مقرونة بالأسد فى كل مكان.

- حتى أن أهل البندقية، عندما إتخذوا القديس مرقس شفيعاً لهم، إتخذوا أسده رمزاً لهم، وأقاموا تمثالاً كبيراً لهذا الأسد المجنح، فى ساحة مارمرقس بمدينتهم.

- وأصبح أسد مارمرقس، مجالاً لإبداع الفنانين. وهم يصورونه على الدوام، أسداً هادئاً أليفاً، إنتزع منه القديس مرقس ما فيه من وحشية، وإستقى ما فيه من شجاعة.

- على كل تحتفل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، بعيدين لمارمرقس

الرسول، الأول ٣٠ برموده وهو يوم إستشهاده فى عام ٦٨م، والثانى فى ٣٠ بابه وهو يوم العثور على رأس القديس فى عهد البابا بنيامين الأول (٣٨). وبالطبع الحديث عن مرقس الرسول شرحه يطول سواء فى كرازته مع بطرس وبولس الرسولين.. ورحلة الجسد كاملة. وقداسه الكيرلسى، وكرسى مارمرقس وكلية اللاهوت.. وإنجيل مرقس.. وباباوات بأسمه.. والكنائس التى تحمل أسمه قديماً وحديثاً فى مصر وخارجها، وإمتداد سلطان الكرسى المرقسي.. والألقاب التى كان يلقب بها الجالس على الكرسى المرقسى.

- كل هذا يا أبانا موجود فى عشرات الكتب منها القديس مرقس الرسول مؤسس الكنيسة المصرية (حبيب جرجس)، تاريخ القديس مرقس البشير (كامل صالح نخلة)، تاريخ الكنيسة القبطية (القمص منسى يوحنا)، قصة الكنيسة القبطية (ايريس حبيب المصري)، الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة (الأنبا ايسزيروس)، تاريخ البطاركة (ساويرس بن المقفع)، ناظر الإله الإنجيلى مرقس الرسول القديس والشهيد (لقداسة البابا شنوده الثالث)...

- على كل لقد سعيت، لإسترجاع رفات القديس مرقس الرسول من البندقية، فتفاوضت مع بابا روما، الذى أرسل إلى بطريرك البندقية، الذى كان يوجد الجسد فى كنيسته بإعتباره شفيع البندقية، ونجحت المفاوضات فى إستعادة جزء من الجسد، وأرسلت وفداً بطائرة خاصة استلم الجسد فى احتفال رسمى، وعادوا به إلى مصر، وكنت فى إنتظاره، وصعدت الطائرة وحملت الصندوق مع المطارنة والأساقفة

والشعب، وعدنا به إلى الكاتدرائيـة المرقسية. وفى صباح ٢٤ نـوفمبر سنة ١٩٦٨ حملنا الرفـات إلى الكاتدرائية المرقسيـة الجديدة فى الأنبا رويس، حيث أقمنا القداس الإلهى لأول مرة على مـذبحها، وبعد إنتهاء الصلوات، حـملت الصندوق مع المطارنة، ونزلنا به إلى المزار الذى أعـد له. ووضـعناه داخل الصندوق الجـرانيـتى المخـصص له. وصـلينا الصلوات الجنائزية التى تقام للبابوات. وهكـذا عاد مرقس الرسول إلى مصر مقر كرازته ، بعد غياب دام ١١٤٣ عاماً. لقد واكبت عودة الرفات المقدسة، بناء الـكاتدرائية الجديدة، وتم الاحتفـال على مدى ثلاثة أيام، حـضرهـا الرئيس عبـد الناصـر، والأمـبـراطور هيلاسـلاسى، وأنبـا باسيليـوس بطريرك جاثليق أثيـوبيا، ومار أغناطـيوس يعقـوب الثالث بطريرك أنطاكـية، وكـاردينال دوفـال ومعـه الوفـد الرومانى، ومـائة وإثنان وسـبـعين من رؤسـاء الكنائـس ومندوبيـهـا، وكـذلك مندوب بطريرك موسكو. حـقاً لقد إسـتضـافت مصـر كنيسة وحكومـة الوفود إبتهاجاً بعودة جسد مارمرقس الرسول إليها.

على كل يا أبانا المبـارك كيرلس السـادس، أعتقـد أنه من الضـرورى أن يعرف أبناء الكرازة المرقسية، أن قداستكم يا رجل الصلاة، قد صـححت فى ذوكصولجية الأب البطريرك، الربع الأخيـر منها القائل: «نلت نعمة موسى وكهنوت هارون وأخذت كرامة أبينا بطرس بكر الرسل».. وكان التـصـحـيح «نلت نعمـة موسـى وكهنوت هارون وأخـذت كرامـة أبينا (مرقس) الذى بشرنا بالإيمان».

كـما أنك يا أبانا. حين كنت تـؤدى شعـائر القداس الإلهي، أثناء صـوم

الرسل، كنت تقول فى صلاة القسمة: «أما بطرس وبولس و (مرقس) الرسل فكان ظل أحدهم يشفى الأمراض».

- نكتفى بهذا القدر من الحوار وأعتقد أن حفيدتك الصغيرة ماريا سوف تجد فيما طرحناه عن حياة القديس مرقس الرسول وكرازته وكرسيه ردوداً على كل تساؤلاتها.

- بل ستجد هى وكل الأبناء والأحفاد على مائدة حوارنا الممتدة.. كلمة الله الشهية والاختبارات الحية والأبوة الحانية والإيمان الصادق والحكمة الواعية والحفاظ على تراث الكنيسةوالحرص على القداسات اليومية.

- وقطار رحلتنا على مشارف الوصول، دعنى أنطلق إلى أحيائي، أمام عرش النعمة، كى نواصل صلاتنا من أجلكم، كى يبعد الله عنكم الحروب والكروب، ويحفظكم فى رعايته، أطهاراً أنقياء مستعدين.. أما الكنيسة، فسوف نصلى بلجاجة من أجلها، كى يطفئ الرب سهام الشرير الملتهبة من حولها

(١٧) ختام

بالطبع يا أبانا البابا المعظم كيرلس السادس، سوف تظل ماثلاً أمام عيوننا، وفى قلوبنا مثلاً وقدوة، لما رأيناه فى غبطتكم، من إقتحام لحياتنا بقوة النعمة وعمل الروح.. بالصلاة والصوم والاتضاع.. بالإيمان والوداعة والحكمة.. بالمواهب والصفح والهدوء.. بالطيبة

والهيبة والوقار.. بالرسوخ والنجاح وقوة الإرادة.. بالتلمذة والفرائض والطقوس.. بالتحنن والترفق والمشاركة.. بالعزيمة والطمأنينة والسلام.

بالطبع يا أبانا، سوف لا ننسى أن الله قد عوضك عن هجر العالم، فأعطاك محبة الملايين، وحباك بحبه الإلهي، فجعلك معروفاً مشهوراً فى كل مكان، بفضائلك وخبرتك الكنسية وطقوسها، فتعلقت بك القلوب، وأصبح لك فى كل بيت صورة ومعجزة.

سوف لا ننسى أن قداستكم، قد جسدت مفهوم المثابرة بالأعمال والتصرفات، وليس بالكلام واللسان.

سوف لا ننسي، حرصك على إحياء مدينة العجائبي، وإعتكافك فى هدوء، وصلاتك فى صمت، وهروبك من الكرامة، وجرأتك فى الحق.. لم تنسب نجاحك إلى جهدك الخاص، لذلك غمرت فضائلك كل المسكونة، وفاحت رائحة تقواك وصلاحك ومعجزاتك أرجاء العالم.

حقاً كنت رجلاً فوق الكلمات، لذلك فلا عجب إن دفعتنا أمامك بتقواك لنرتقى سلم الفضائل.

وإن كان فى الجعبة الكثير، ليمتد الحوار لساعات وساعات، عن «الراعى والرعاة»، حتى يستمتع الأبناء والآباء والشيوخ، بحوار قداستكم الممتع، المملوء بالحنو والعطف والمحبة، إلا أننى أكتفى بما رتبه الله لنا، على مائدة محبتكم الشهية، من ألوان المعرفة المختلفة.

وليكن كتابنا هذا (الراعى والرعاة) بكل ما حوى من جديد، مصدر تنوير وبركة لكل الأجيال!!!

(إنتهى الحوار)

فهرس

المراجع

كتب :

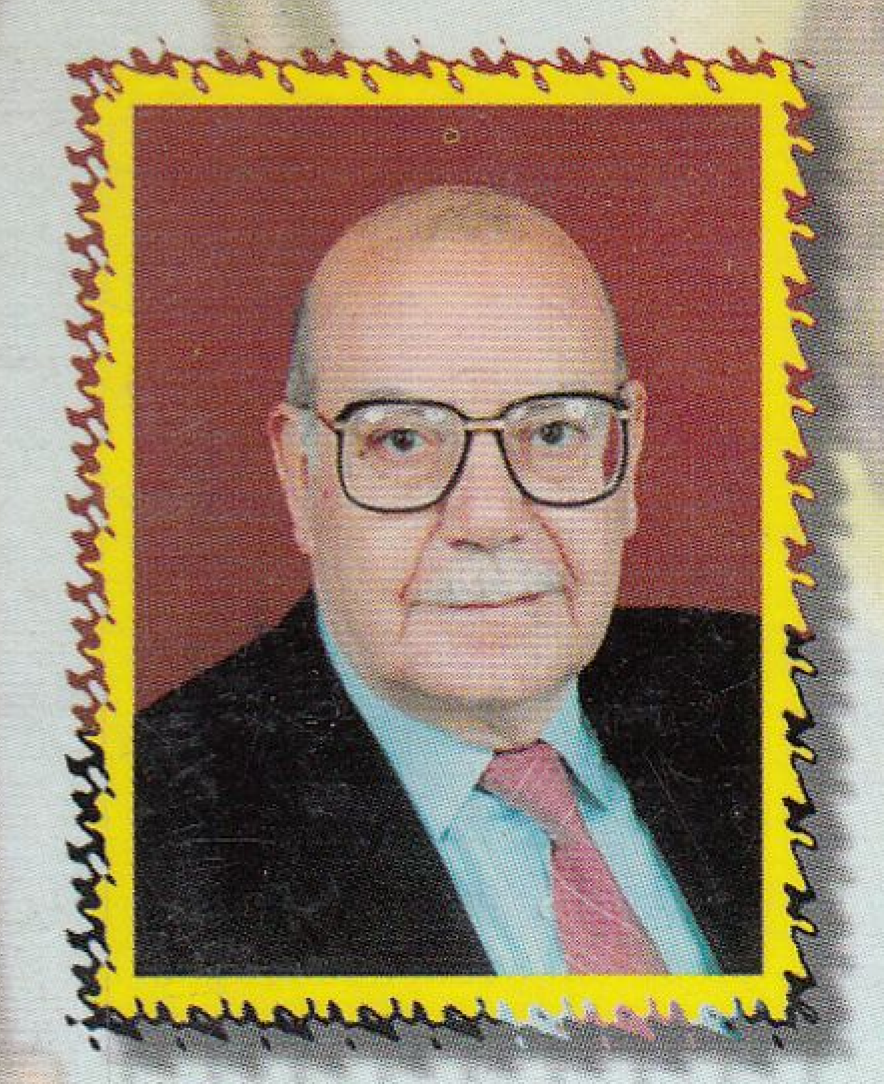
الكتاب	المؤلف
مذكراتى عن حياة البابا كيرلس السادس	القس رافائيل أفامينا
عشر سنوات مجيدة	يوسف منصور والقمص غبريال حكيم
حياة الفضيلة (لمحة من حياة البابا كيرلس السادس)	القمص بطرس جيد
البابا كيرلس السادس رجل فوق الكلمات	مجدى سلامة
ذكرياتى مع البابا كيرلس السادس	نبيل عدلى
معجزات البابا كيرلس (٢٥ جزء)	أبناء البابا كيرلس
أبونا مينا البراموسى المتوحد	أمير نصر
قصة الكنيسة القبطية	ايريس حبيب المصرى
القمص بيشوى كامل رجل الله	القمص لوقا سيداروس
سيرة قديس معاصر (القمص عبد المسيح المقارى)	الأنبا مينا مطران جرجا
تاريخ القديس مارمرقس البشير	كامل صالح نخلة
ناظر الآله الأنجيلى مرقس الرسول القديس والشهيد	البابا شنوده الثالث
الأنبا مينا أول أسقف ورئيس دير مارمينا بمريوط	دير الشهيد مارمينا العجائبى
مارمينا العجائبى ومدينته العجيبة	دكتور منير شكرى
الأم مرثا	دير راهبات الأمير تادرس
سيرة الشهيد العظيم فيلوباتير مرقوريوس أبى سيفين	دير أبى سيفين للراهبات بمصر القديمة
تاريخ الكنيسة القبطية	القس منسى يوحنا
مذكراتى	ذكى شنوده
مارمينا العجائبى.. القديس الذى اشتهى أن يصير شهيداً	مجدى سلامة

صحف ومجلات :

الكرازة- وطنى- المحبة- مدارس الأحد- مرقس- الأنوار- الفداء- مصر- الأهرام- الأخبار- الجمهورية...

أشرطة تسجيل :

المتحدث	الموضوع
القمص صليب سوريال	حياة البابا كيرلس
القس رافائيل أفامينا	مذكراتى عن حياة البابا كيرلس
القمص ميخائيل داود	ذكريات...



مجدى سلامة

هذا الكتاب

«الراعى والرعاة» هو الجزء الثانى من كتاب (البابا كيرلس السادس رجل فوق الكلمات)، يقدمه لأبناء هذا الجيل وأسرهم، الأستاذ مجدى سلامة. وفيه يقدم لنا، حياة باقة من رعاة الكنيسة القديسين، الذين أحبهم البابا كيرلس، وتأثر بهم وأثر فيهم، وهم:

الأنبا مينا أفامينا والقمص بيشوى كامل والقمص داود مرقس والقس عبد المسيح المقارى والأم مرثا.

لم يغفل الكتاب، الكثير الممتع فى حياة البابا كيرلس السادس، والذى لم يسبق التطرق إليه، فألقى الضوء عليه.

أما حياة القديس مرقس الرسول، وكرازته وكرسيه، فقد قدمها الكاتب فى بساطة ووضوح، حتى تعرف الأجيال، تاريخ كرسى الأسكندرية، الذى جلس عليه ١١٧ بطريركا.

إن كتاب الراعى والرعاة، سوف يشدك إلى متابعته فى شغف ومتعة، بشخصياته الغنية بالمواقف المتميزة، ودراسته المتعمقة المتأنية، وحواره الممتع، وأسلوبه السهل الشيق.

لينفعنا الرب، ببركات وصلوات البابا كيرلس السادس ومعجزاته برعايته أمين.

